

0088
5/17

CHEC

ومن يتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى وفصله جهنم وساءت مصيرا



هذا كتاب صحيح لاخوان من اهل الايمان ويان الدين القيم في تيرئة

ابن قيسية وابن القيم تأليف العالم الفاضل والولى الكامل الجامع

بين الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة السيد الشيخ

طود اندى القشبدى الخالدى بن السيد

سليمان افندى البغدادى اسكنهما

الله الفردوس الاعلى في جوار

النبي الشفيع

الهادي

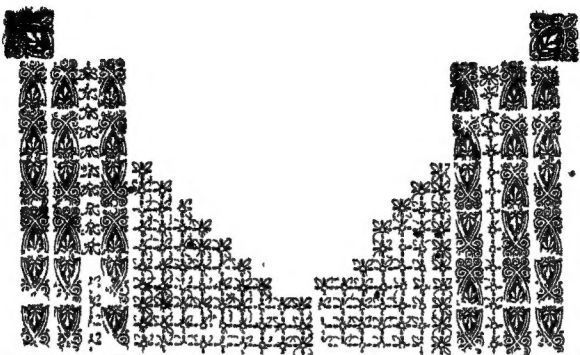
٢٢ •

٢



طبع بمطبعة نخبة الاخبار بمبئي

سنة ١٣٠٦ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم وبه تعقوا

الحمد لله مظهر مخفى الحق ومخفى مطهر الباطل * الذى نزل الذكر فهو له حافظ
ولمنا بذه خافض ورافع لمن عنه يناضل * واشهد ان لا اله الا الله وحده شهادة موحد
ينفى الاشراك وتوقع منكرها من الردى فى اشراك واشهد ان محمدا عبده ورسوله
المخاطب بلولائه والحائز من القرب من ربه ما لا يدركه الادراك والصلوة والسلام
على الشافع المشفع فى الدنيا والاخرة صاحب الجاه العريض عند مولاه والمزايا
الفاخرة سيدنا محمد صاحب السنة والطاعن بجلى رايه ائمه اعداء دين الله كطعن
الاسنة وعلى آله الذين من ركب سفينة هديهم نجى واصحابه ذوى المهوم الناقبة
ومصاييح الدجى وعلى التابعين لهم من خاصة الله واوليائه اهل الكرامات
المخصوصين بقرنه وولائه اما بعد فيقول الفقير الى مولاه داود بن العالم المتسلع
من سفاخر العلوم السيد سليمان افدى بن السيد جرجيس حياه الله ودريته من نزع
ابليس قد اشتهر ان الشيخ تقي الدين ابن تيمية وتلميذه شمس الدين ابن القيم يحكمان
على اهل السنة والجماعة بمن يتوسل بالانبياء والصالحين من اهل القصور ويناديهم
ويستعيث بهم الى الله او يحلف بغير الله او يذير لاسياء الله اولاوليائه وما اشبه
ذلك بالتكسير والاشراك المخرجين عن الملة او انها يحكمان بالتأثير اما فعل ذلك
اخذا من ظاهر كلامهما حتى حصل من ذلك فتن وتفرق بين المسلمين ثم انى راجعت

بعض كتبهما وأمنت النظر فيها فوجدتهما قد تبرأ من ذلك وسلكا عدل
المسلك بل رأيتهما اعتدرا فاعل ذلك اذا كان مجتهدا او مقلدا اوله حسن قصد
وربما قال ما تجور في فعله وهما وان اطلقا في كتبهما وشددوا لكنهما خصصا
في بعضها وقيدا فالذي لا يمتنع النظر في كلامهما يحكم بانهما قائلان بالتكفير
والتشريك بهذه الامور وليس الامر كما ضمن بل هما اشد الناس انكارا على من
يبادر الى تكفير معين او تشريكه او تانيه ووجدت عبارتهما طافحة بذلك فمن
نظر الى ظاهر كلامهما المطلق ولم يعرف ما يقده قد ظلم الناس وظلمهما
وظلم نفسه اما ظلم الناس فلائذ حكم بتكفيرهم وتشريكهم بظاهر كلامهما وهما
لا يقولان بموجبه فضل واضل واما ظلمهما فلائذ يشيع عنهما ذلك وينقله فيسبهما
ويبغضهما الذي لم يدر حقيقة الحال واما ظلم نفسه فلائذ كفر مسلما ووحدا
واخرجه من الملة وصار هو الكافر والاثم فحملتني الغيرة على الجميع ولا سيما
الشيخين ان يشاع عنهما ما هم عنه بريثان على ان ما اطلقاه وشدداه قد صرحا
في مواضع متعددة ان قصد هما سد الذرائع وان قصد هما الشرك او الكفر
الا صغرا لا المنعرج عن الملة كما ستقف على عبارتهما في جميع كتبهما ثم هذا
الشرك الا صغرا انما يكون عندهما محرما اذا لم يكن فاعله مجتهدا ولا مقلدا
ولا عرضت له شبهات يعذره الله فيها ولا تأولا ولا اتلى بمصائب مكفرة لهذا
الذنب ولا له حسنات تمحوه ولا شفع له شفيع مطاع ولا كان جاهلا ببعد انتفاء
هذه الشروط يحكم على فاعل هذه الاشياء المتقدمة بالشرك الا صغرا ولما نقلت هذا
لبعض اهل العلم من اخواني في الدين حثني على جمع هذه العبارات المتفرقة
في خلال كتبهما ونقل بل عبارة من محلها وعروها الى الكتاب الذي هي فيه
ليكون تنبيها لمن اغتر بظاهر كلامهما المطلق وما من النظر في تقييدهما وحقق
فان هذه المسائل المطلقة لهما كم استحلت بسببها دعاء واموال وكم زلت بها علماء
وهلكت فيهم ارجال وكم انتهكت فيها حرمة اسلام وامراض وكم استخف فيها
بانباء الله واوليائه فهي في القلوب امراض وما قصدت بجمعها الا صلاح
بين المؤمنين ليكونوا اخوة كما قال تعالى في كتابه المبين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين
اخويكم ومرادي اتفاق الفريقين كما قالنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا فلذا سميت صلح الاخوان من

اهل الايمان ويان الدين القيم في ثبوت ابن تيمية وابن القيم وربته على مقدمة
 وبابين وخاتمة المقدمة في التحذير من تكفير المسلمين وانه يوقع في الكفر وان
 ذلك من شأن الخوارج والرافضة اما الباب الاول فنقل عبارات شيخ الاسلام
 ابن تيمية وتليده ابن القيم في تبرئهما من تكفير او تشريك احد من المسلمين
 او تأنيده بفعل شيء من نداء اهل القبور والاستغاثة بهم والنذر لهم او لغيرهم
 والحلف بغير الله تعالى وما اشبه ذلك الباب الثاني في نقل ادلة المحوزين لتلك من
 غير ابن تيمية وابن القيم من جمهور علماء المذاهب الاربع على ان هذه الاشياء
 ليست بشرك وسرد الادلة من الكتاب والسنة وفل السلف الصالح واما
 الخاتمة في المناقشة مع المائنين ورد شبههم الواهية من طريق النقل الصحيح
 والعقل الرجح والله سبحانه وتعالى اسئل واليه بنيت اقول ان ينفع من نظريه
 وامن النظر في معانيه ولا ينبغي لطالب الحق ان يحترحاه المسلم فيما المراد منه
 اظهار الصواب فان الحكمة ضالة المؤمن يطلبها حيث وجدها ولو عند غير
 اهلها وينبغي لمن نظريه ان لا يبادر الى الانتكار من دون تأمل واكتار فان العجلة
 من الشيطان بل الواجب عليك ايها الواقف عليه ان تسره من اوله الى آخره
 وبعد ذلك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وليعلم الواقف عليه ان ليس لي
 فيه الا الجمع وتحريرات بعض الادلة وهو كلام علماء الامة المحمدية المرجوع
 اليهم في الحوادث والمهمات معزول قول الى قائله والكتاب الذي نقل منه
 فالعهدة عليهم والناقل ليس عليه الا تصحيح النقل فانه كالرسول المبلغ ما عليه
 الا البلاغ ولست امان اهل الاجتهاد والادعاء ولا بمن يحكم عقله ويترك نصوص
 العلماء الذينهم ثقلة الدين لنا خلفاء سلف ولولا هم ما عرفنا ديننا فن ترك
 اقوالهم وركن الى صرف عقله او ظن بهم سوء او خوفهم فقد نبذ الدين ورآه
 ظهروا لانه اذا كانوا اخوة في مثل هذه الامور التي مرجعها الى اصل الايمان فكيف
 نأمنهم على احوال الشريعة المطهرة من الحلال والحرام وسائر العبادات والمعاملات
 لان الحاشي في القليل خائن في الكثير واذا كان مثل هؤلاء الاكابر خونة يغرون
 الناس فينتمد وثوق في اخذ الدين نسل الله العافية من هذا البلاء المبين واعلم انه
 ليس المطلوب من هذا عمل الناس وترغيبهم على هذه الافعال بل المطلوب عدم
 التعرض لمن يعملها لا بتكفير ولا بتأنيده ولا بتشريك فانهم ادلة وحججاً يعذرهم الله

قوله فليكفر
 هذا اقتباس
 من الاية
 فيحوز فيه
 التشديد اي
 يكفر احد من
 المسلمين
 ويحوز
 التخصيف اي
 يكفر لتكفيره
 غيره على
 احد
 الوجهين فيمن
 يكفر مسلماً
 فافهم

فيها فلا تدخل نفسك في هذه الورطة بعد ما ترى اتفاق الشيخين ابن تيمية وابن
 القيم مع علماء مسائر الامة على النهي عن تكفير المسلمين وتشريكهم وتأنيهم والله
 يتولى هدايتنا ويرينا طريق الحق لدينا وانا واخرا انا آمين (مقدمة) اعلم ان الشيخ ابن
 تيمية قال في بعض كتبه كما سيأتي قريبا عنه ان اول من اظهر بكفر اهل السنة
 والجماعة وتشريكهم هم الخوارج والرافضة والمعتزلة والخوارج هم كافي البخاري
 ومسلم وغيرهما من سائر كتب الحديث انا من عمد والى آيات نزلت في الكفار
 فجعلوها على المؤمنين قال البخاري في صحيحه باب قتل الخوارج والمحدثين بعد
 اقامة الحجبة عليهم وقول الله ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدهم حتى يبين لهم
 ما يتقون وكان ابن عمر اهم شرار الخلق وقال انهم عمد والى آيات نزلت في
 الكفار فجعلوها على المؤمنين انتهى وقال ابن عباس في قوله تعالى فان تابوا واقاموا
 الصلوة واتوا الزكاة فخلوا واسبغهم وفي الآية الاخرى فاخلوا انكم في الدين قال
 حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة وقال ايضا لا تكونوا كالخوارج تاولوا آيات
 القرآن في اهل القبلة وانما نزلت في اهل الكتاب والمشركين فجعلوها على
 فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا على اهل السنة بالضللال فليكن بالعلم
 بما نزل به القرآن انتهى وذكر السيوطي في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور
 قال اخرج ابن المنذر عن سعيد ابن جبير قال التشابهات آيات في القرآن يتشابهن
 على الناس اذا قرؤهن ومن اجل ذلك يضل من ضل فكل فرقة يقرؤن آيات
 القرآن يزعمون انها لهم ومما تبع الحرورية من التشابه قوله تعالى ومن لم يحكم بما
 انزل الله فاولئك هم الكافرون ثم يقرؤن معها الذين كفروا يربهم بعد لون فاذا
 راوا الامام يحكم بغير الحق قالوا قد كفروا عدل بربه ومن عدل بربه فقد اشرك
 بربه فهذه الامة مشركون انتهى والحرورية الذين ذكرهم سعيد ابن جبير
 رضى الله عنه هم الخوارج فبين لك ان علامة الخوارج تنزيلهم آيات القرآن
 النازلة في الكفار على المؤمنين من اهل القبلة ولهذا ما ترى احدا من اهل السنة
 يتنوه بذلك ولا يكفر احدا ومنشأ هذه البدعة من سوء الظن واتباع العقل
 واول من اظهر هذه اصل الخوارج وخصمهم التيمي الذي اساء الظن بالنبي
 صلى الله عليه وسلم وحكم عقله الناقص لما رآه يعطى بعض الناس كثير الحكمة
 تأنيهم على الاسلام لكونهم كانوا ضعفاء الايمان وبعضهم كان يعدلهم

قليل لما يعلم من قوة إيمانهم وعدم نظرهم إلى خطايا الدنيا وكشفهم
بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما ورد في البخاري ومسلم ومسنده الإمام أحمد
وغيرهم والفظم المسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قبل رجل من تميم يقال
له ذو النوىصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطى الناس فقال
يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل
كيف رأيت قال لم ارك عدلت قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
ويحك ان لم يكن العدل يعتدى فمتى يكون فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله الا
يقتله قال دعه فانه سيكون له شيعة يتبعون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم
من الرمية وفي لفظ البخاري تسرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم لان
ادركتهم لاقتلهم قتلة عادون مودود وقال في وصفهم كما في البخاري وغيره انهم يقولون
من خير قول البرية يعني مثل قولهم لاحكم الله وامثاله ولهذا ما قالوا اولى رضى الله
عنه لاحكم الله قال لهم هذه كلمة حق اريد بها باطل يعني صدقتم انه لاحكم الله
ونحن نقول كذلك لكن ابن الذي يقول ان مع الله حاكما من غير امره واذنه وكذلك
اخوانهم في هذا الزمان يقولون لا يعبد الا الله فنقول صدقتم وهذه كلمة حق ولاكن
ابن يعبد غيره اذا كان مسلما ناطقا بالشهادتين يصلي ويصوم ويؤتي زكاة ويحج لله وحده
لا شريك له ثم اول فرقة من هذه الطائفة خرجوا على سيدنا علي ابن ابي طالب
واكابر الصحابة فكفروهم وشركوهم واستحلوا ادماهم واهولهم في مسألة التحكيم
لما حكم على رضى الله عنه ابا موسى الاشعري ومعاوية حكم عمرو بن العاص
فقالوا لهما اشر كنما بالله حيث حكمنا غيره استدل لا بقوله تعالى ولا يشرك في
حكمه احدا في البخاري وغيره ان ابن عباس جادلهم فقال لهم ارايت لو ان
الله حكم غيره ما تقولون فقل عليهم قوله تعالى فابعدوا حكمكم من اهلها وحكمكم
من اهلها وقوله تعالى في جراء الصيد يحكم به ذوا عدل منكم فرجع منهم ثلاثون
العا وبقى الباقيون فاصروا على تكفير الصحابة بهذه الشبهة الحسنة حتى قاتلهم
امير المؤمنين على رضى الله عنه ومن دمه قتلوه اشر قتلة ثم ظهر بعدهم منهم
ذاس يقال لهم الخرومية وفي كل قرن يظهر منهم طاهر كافي الحديث انه صلى الله
عليه وسلم قال لاهل وادى الجامة لايزالون من كذابهم في قية الى يوم القيمة
والمراد من الكذاب مستلبة وفي المسند للإمام احمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص

ابن
البحاري
رجع منهم
اربعة
الاف
والذي
في غيره كما
في تاريخ
ينسب

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج اناس من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز حلقومهم او تراقيمهم كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج في بقيتهم الدجال وفي المسند ايضا رواية انه قال لنوفل البكالي كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يخرج في بقيتهم الدجال وفيه ايضا عن ابن عمر ان الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من امتي قوم يسيئون الاعمال يقرؤون القرآن لا يجاوز حلقومهم وفي رواية حناجرهم قال يزيد لا احسبه الا قال يخرج احدكم عمله مع علمه يقتلون اهل الاسلام فاذا خرجوا فاقتلوه ثم اذا خرجوا فاقتلوه ثم اذا خرجوا فاقتلوه فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه كلما طلع قرن منهم قطعه الله عز وجل فردد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك مشرين مرة او اكثر وذكر العلماء في علامتهم كما ذكره الشيخ ابن تيمية وغيره انهم يكفرون بالذنوب او بالمكروه ولهذا ائري اجماعهم الان يقولون نحن اهل التوحيد ويدعون ان غيرهم مشرك كافر كما ان المعتزلة يسمون انفسهم اهل التوحيد والعدل واهل السنة اهل الشرك والجور وقد ذكر البغوي وغيره من اهل التفسير ان قوله تعالى قل هل تنبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انها نزلت في الخوارج وكذلك ذكروا في قوله تعالى اغن زين له سوء عمله فرآه حسنا انها نزلت في الخوارج واخرج احمد ابن حنبل في مسنده من حديث ابى امامة الباهلي رضى الله عنه في قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الخوارج وفي قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج ذكر ذلك البغوي في تفسيره وفي صحيح مسلم عن ابى امامة الباهلي حين دخل الشام ورأى رؤس اهل حرور اقد نصبت فقال كلاب اهل النار ثلاثا شر قتلى تحت ظل السماء خير قتلى من قتلوا ثم بكى فقام اليه رجل فقال يا ابا امامة هذا الذي تقول من رأيك ام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى اذ الجبرى كيف اقول هذا من رأى قال قد سمعته غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا سبعة قال فايكيك قال ابى الحوجهم من الاسلام هؤلاء الذين تفرقوا واتخذوا دينهم شيعا وذكر الجلال السيوطي في الجامع الصغير حديث الخوارج كلاب اهل النار وقال المساوي في شرحه انما كانوا كلاب النار لسوء ظنهم بالمسلمين انتهى

حرور

بضم

الحاء

والراء

الاولى

قريبة

بقرب

الكوفة

نعم اذا كان شيخهم الاكبر ذو الخو بصره التيمى اسماء الطن بسيد المرسلين
 وقال له اعدل فانك لم تعدل فكيف بائباعه مع احاد امته صلى الله عليه وسلم
 واما قول ابى امامة رضى الله عنه نحو وبجهم من الاسلام لانهم اخراجوا
 المسلمين من الاسلام فكان جزاؤهم من جنس عملهم وقلوله صلى الله عليه
 وسلم من كفر مسلماً فقد كفروا في الصححين من قال لابعه يا كافر
 فقد باء بها احدهما حتى ان الله تعالى قال في كتابه العزيز ولا تقولوا
 لمن اتى اليكم السلام تسلمت مؤمناً تبغون عرض الحياة الدنيا نزلت في كافر اصلى
 كانت نيته الاسلام فهاجر من محله الى المدينة يريد ليسلم على يد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما اجتمع في الطريق مع بعض الصحابة سلم عليهم فظنوا انه
 تاهما خوفا منهم فهدوا الى غنيمات كانت معه فاخذوها وقلوبه فأنزل الله هذه الاية
 وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاعل ذلك اشد الغضب حتى انهم
 تمنوا ان لو اسلموا بعد هذه الواقعة ليكون الاسلام مكفراً لهذا الذنب العظيم
 وهذا في رجل كافر كان قصده الاسلام ولم يتلفط بالشهادتين بل صدر منه
 مجرد السلام الذى هو تحية المسلمين فكيف بنجاسه على خيار الامم المحمدية
 وعلمائها ويكفرهم بالتوسل بالانبياء والصالحين بشبهة هى او هى من بيت
 العنكبوت ولم تكن نية فاعلها الاخير مع ان هذه الاشياء التى يكفرون الناس
 فيها ما اجعت الامة على تحريرها فضلاً على الكفر بها ويستدلون بظاهر اقوال
 ابن تيمية وابن القيم مع انها قد قيدوا وخصصوا هذا الاطلاق وبينما مرادهما اتم
 بيان كما ستطلع عليه عن قريب على انهما لو لم يقيداه لايترمان هما احداً الاخذ
 بقولهما او قول احد معين من المذاهب الاربع المصم على فضلهم كما صرحا به في
 جميع كتبهما فقالا ان تعليل احد معين وحل الناس على رأيه وقوله وحده بدعة
 حرام والذى يشترط هذا يستتاب فان لم يتب قتل فكيف والحال انهما برآ
 اتسهما من ذلك ولم يحكما على فاعله بكفر ولا اشراك ولا تأنيب وقال فاعل هذه
 الافعال الذى يحكم بكفر فاعله او تشريكه ان كان مجتهداً فهو مأجور على فعله
 ولو كان غلطاً سواء كان اجتهداً في الامور الاعتقادية او القروعية لقوله صلى الله
 عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اخطأ فله اجر واحد كما
 في الصححين وغيرهما حتى قال الشيخ ابن تيمية والاجتهاد يكون في باب او في

مسئلة والمقدّمه يستبد كذا لك يتقى اليوم هه ويؤجر عند هما كما صرحا به في جميع
كتبهما وقالان فاعل هذه الاشياء معذور وربما قال ماجور لحسن قصده بل قال
العلماء لو افنى مائة عالم الا واحد بكلية كفر صريحة يجمع عليها وقال عالم واحد
بمخلاف اولئك يحكم بقول الواحد ويترك قول التسعة والتسعين حقنا لنداء
المسلمين واتكالا على السرائر وتوفيض علمها الى الله تعالى لقوله صلى الله عليه
وسلم ادروا الحدود بالشبهات فكيف والحال ان القائل ان هذه الاشياء شرك
مخرج عن الملة واحديس في العير ولا في النفي والقائلون بتحلل الفوف باى وجه
ترك الالف وبأخذ بقول واحد متأخر في حيلة القرون فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ولكن هؤلاء الناس وما شابههم من هذه الاجناس يسيئون
الطن بجميع علماء المسلمين ماعدى بعض جاعتهم ويعتقدون ان العلماء المخالفين
لهو ايم الناطقين بالحق في جميع اقطار الارض كلهم متواطئون على الكفر والشرك
والعياذ بالله سواء كانوا من المتقدمين او من المتأخرين من المصنفين وغيرهم حتى
نقلة الدين من اكابر اهل المذاهب بل عندهم ان اهل الحرمين الشريفين الذينهم
في اشرف بقاء الله واخبر الرسول صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين ان الايمان يأرز
في آخر الزمان الى الحجاز وفي رواية الى المدينة كما تارز الحية الى حجرها فهم
عندهم كفار مشركون واستباحوا هذين البلدين الشريفين وجعلوا هه دار الحرب
واستحلوا دماء اهلها واموالهم وجعلوا دار مسئلة الكذاب هه دار الهجرة
ودار الايمان وان الاسلام بأرز اليها مع قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخارى
لما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في سامنا ويمتنا قالوا وفي نجدنا يا رسول
الله فكرر هه ثلاث مرات يدعو للشام واليمن فقط وهم يقولون وفي نجدنا فقال
في الرابعة تلك موضع الزلازل والقتل ومنها يطهر قرن الشيطان وفي اخرى
ومنها يطهر الدجال فسبحانك يا عظيم كيف انعكس الامر ان في ذلك لعبرة لاولى
الابصار فيا سبحان الله لما كان الزنا حراما بالاجماع وهو من المعاصي لا يقدر احد
يقول انه حلال بل لو فرض ان احدا يقول به انكروا عليه وسفهه العوام فضلا
عن العلماء الاعلام فاذا كان في محرم لا يمكن تنفق العلماء على حله وابعثه كيف
تنفق علماء الامة كلهم او اكثرهم على اباحتهم الكفر والشرك اللهم عافنا من
هذا الهوى الغفلى على القول فان كل هذه الاشياء من هوى النفس الامارة

بالسوء فانا نرى اهل هذا الحال يتبعون هو اهم في تكفير الناس ولو لم يكن عند
الناس موجب التكفير حتى انهم يكفرون بعضهم بعضا مع انهم لم يوجد عندهم
شي من الاستغاثة باهل القبور ولا حلف بغير الله ولا نذور فعلمنا ان هذه المسئلة
ليست لله بل دنيوية وكيف يسوغ لاحدان يكفر احدا من اهل الشهادتين
ويخرجهم من الايمان وقد قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين يخرج من النار من
في قلبه مثقال ذرة من الايمان ثم يخرج منها من في قلبه مثقال مثقال ذرة من ايمان فليست
الانسان الى مثقال مثقال الذرة ويقيسها الى الايمان بالله والتصديق به وبرسوله ومحبتها
ومحبة القرآن والصلاة والصيام والحج والزكاة وغير ذلك فوالله ان هذا الحد يث
يكفي المؤمن المتبرأ لدينه ان يكف عن اهل لاله الا الله من اهل القبلة فتأمل يا اخي
هذه المقدمة والله يتولى هدايتنا وهذاك (فائدة منبهة) اعلم ان العبارات التي ساقطها لك
من كلام الشيخين ابن تيمية وابن القيم حاصلها ترجع الى قاعدتين كلتيني ذكرهما
في جميع كتبهما اذا صنعت النظر في كتبهما وجدتهما القاعدة الاولى ان الاشياء
التي يقولان انها كفر او شرك ليس مرادها المخرج عن الملة وان استدل عليه
بالايات القرآنية البازلة في المشركين فانهما صرحا في كتبهما ان المراد به الشرك
الاصفر او الكفر الاصفر ويستدلون بقول ابن عباس وقول السلف كفر دون
كفر وشرك دون شرك وليس الشرك المخرج عن الملة ويسمونه شرك المعاملة
فلهذا تراهما يقلان عبارات صراح بنفس الفعل الذي هو شرك ويقران فاعله
عليه من غير تكبر والقاعدة الثانية وهي العمدة وعليها المداران الاشياء التي
يطلق القول بكفر قائلها او تشريكه انما تكون شركا اصغرا او كذرا اصغرا محرمين
قسط اذا لم يكن فاعلها مجتهدا ولا مقلدا ولا له شبهات يعذر الله فيها ولا جاهلا
ولاله حسن قصد ولاله حسنات ماحية لهذه السيئة ولا ابتلاء الله بمصائب مكفرة
لهذه السيئة ولا شفع له شفيع مطاع فبعد هذه كلها حتى يحكم ان على فاعل هذه
الاشياء المكفرة والمشاركة بانه ارتكب محرما فكل ما ساقى من عباراتهما يرجع الى
هذين التاعدتين فغلب لهما والى سمعك وفهمك لهما والله الموفق والمعين لارب
غيره ولاخير الاخير عليه توكلت واليه انيب (الباب الاول) في نقل عبارات
شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم ومن تابعهما في تبريهم عن تكفير المسلمين وتشريكهم
وتأنيهم وتقل بعض عبارات ابن عبد الوهاب في بعض الاشياء التي حكم على

الناس فيها بالكفر والتشريك قبلها هو في كتبه انها مكروهة وبعضها قال جائزة
وتكلم ببعضها في بعض تأليفه وهذه العبارات التي ساقها لك من كلام الشنينة
تقتلها من جميع ما وقعت عليه من كتبها اكثر مما تهتدي وبعضها استمرته من اهله
ولو اني وقعت على اكثر مما رأيت لكان النقل اكثر ولكن في هذا كفاية لمن تبصر
فان كثرة الادلة لا تفيد لمن اراد الله عي قلبه وذهاب له ولعل الخذول اذا نطو
الى عبارات الشنينة يكفرهما حيث لم يرضيا بتكفير او تشريك معين من المسلمين
نسئل الله العافية **القول الاول** قال تقي الدين ابن تيمية في الفتاوى بعد ان
سئل من رجلين تكلم في مسألة التكفير فاجاب انما اصل التكفير للمسلمين من الخوارج
والروافض الذين يكفرون ائمة المسلمين لما يعتقدون انهم اخطأوا فيه من الدين
وقد اتفق اهل السنة والجماعة على ان علماء المسلمين لا يجوز تكفيرهم بمجرد اخطاء
المحضي بل كل احد يأخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
كل من يترك قوله خطأ فخطأ يكفرو ولا يفسق ولا يؤرم فان الله قال في دعاء
المؤمنين ربنا لا تؤاخذنا ان نسبنا او اخطأنا وفي الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال قد فعلت الى ان قال ومن المعلوم ان المنع من
تكفير علماء المسلمين الذين تكلموا في هذا الباب بل دفع التكفير عن علماء المسلمين
وانا خطاؤهم من احق الاغراض الشرعية حتى لو فرض ان القائل دفع التكفير
عن يعتقد انه ليس بكافر حجة لآخيه المسلم لكان هذا غرضاً شرعياً حسناً وهو اذا
اجتهد في ذلك فاصاب فيه اجران وان اجتهد فخطأ فيه اجر واحد فبكل حال
هذا القائل محمود على ما فعل ما جاور على ذلك مناب اذا كانت له نية حسنة
والمنكر له احق بالتعزير منه انتهى وانما قدمت هذه العبارة من كلامه رحمه الله
لان قصدنا بجمع هذه العبارات انها هو دفع التكفير عن المسلمين وحماية اخواننا
المسلمين عن يكفرهم بقول الشيخ بل طلب هداية المكفر لهم ورده الى طريق الله
القويم وتخليصه من بدعة الخوارج والروافض فبحسبهم الله تعالى واذ لهم
وهذا كما ترى قوله وذبه عن المسلمين وعن العلماء وان كانوا مخطئين خطأ محضاً
فضلا عن من له شبهة فتأمل في كلامه تجده عين الانصاف جزاء الله عن المسلمين
خيرا وكيف يكفر الاسلام وهو شيخهم حاشاه (النقل الثاني) قال في الفتاوى في
جواب من سئله عن الصلوة خلف اهل الاهواء فاجاب وفي اثنا عشر قال وحقيقة

الامر في ذلك ان القول يكون كفرا فيطلق بكفر صاحبه ويقال من قال هذا فهو كافر ولكن الشخص المعين الذي قاله لا يحكم عليه بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها وهذا كما في نصوص الوعيد فان الله تعالى يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلماً اغنياً يكون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً فهذا ونحوه من نصوص الوعيد ولكن الشخص المعين لا يشهد عليه فقد لا يكون التحريم بلغه وقد يتلى بمصائب تكفر عنه وقد يشفع فيه شفع مطاع وهكذا الاقوال التي يكفر قائلوها قد يكون الرجل لم يبلغه النصوص الموجبة لعرفه الحق وقد يكون بلغه ولم يثبت عنده او لم يتمكن من فعلها وقد يكون عرضت له شبهات يعذر الله فيها فمن كان من المؤمنين مجتهدا في طلب الحق فخطاه فان الله يغفر له خطاه كما تأما كان سواء كان في المسائل النظرية او العملية هذا الذي عليه اصحاب محمد وجاهل ائمة الاسلام وقسمة المسائل الى مسائل الاصول يكفر بانكارها ومسائل فروع لا يكفر بانكارها والتفريق بين مسائل الاصول ومسائل الفروع فهذا التفرق ليس له اصل لاعتصام الصحابة ولا التابعين وائمة الاسلام وانما هذا مأخوذ من المعتزلة وامثالهم من اهل البدع وعنهم تلقاه من ذكره من الفقهاء في كتبهم وهو تفريق متناقض فانه يقال لمن فرق بين النوعين ما حد مسائل الاصول التي يكفر الخطئ فيها وما الفاصل بينهما وبين مسائل الفروع فان قال مسائل الاصول هي مسائل الاعتقاد والفروع مسائل العمل قيل له تنازع الناس في محمد صلى الله عليه وسلم هل ربي ام لا وفي ان عثمان افضل من علي ام علي افضل وفي كثير من معاني القرآن وتصحیح بعض الاحاديث الاعتقادية والعملية ولا تكفر فيها باتفاق ووجوب الصلوة والزكاة والصيام والحج وتحريم الفواحش والخمر وهي مسائل عملية والمنكر لها يكفر بالاتفاق وان قيل الاصول هي المسائل القطعية قيل كثير من مسائل النظر ليست قطعية وكون المسائل قطعية او ظنية هو من الامور الاضافية وقد تكون المسائل عند رجل قطعية لطهور الدليل القاطع كانه سمع النصوص من النبي صلى الله عليه وسلم ويتقن مراده منه وعند رجل لا تكون ظنية فضلا عن ان تكون قطعية لعدم بلوغ النص اياه او لعدم ثبوته عنده او لعدم تمكنه من العلم بدلالة كآبث في الصحيح حديث الذي قال لا اله الا الله اذا انامت فاحرقوني ثم استحقوني ثم ذروني في اليم فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما

ما عذبه احدا من العالمين فامر الله البربر بما اخذ منه والبحر برد ما اخذ منه وقال له ما
 حملك على ما صنعت قال خشيتك يا رب ففقر له فهذا منك في قدرة الله وفي المعاد
 بل ظن انه لا يعود وانه لا يقدر عليه اذا فعل ذلك ففقر له وهذه مسائل مبسوطة
 في غير هذا الموضوع انتهى فتأمل في قوله وهكذا الاقوال التي يكفر قائلوها كيف لم
 يحكم على معين منهم بكفر ولا تأثيم وقال قد يكون لم تبلغه النصوص او بلغته ولم تقب
 عنده وقد يكون له شبهات يذره الله فيها وان كان مجتهدا يغفر له ولو كان مخطئاً
 سواء كان في الاعتقادات او في العماليات وان هذا هو الذي عليه اصحاب محمد
 صلى الله عليه وسلم وجاهير ائمة الاسلام وانظر كيف اعتذر من المسلمين بمحدث
 الصحبين في الرجل الذي قال لاهله اذا اقامت فاحرقوني ثم ذروني في البر والبحر
 الى آخر الحديث وان هذا المنع عن التكفير والاعتذار عن من ظهر ايمانه هو
 مذهب السلف وانهم يحملون المسلمين في افعالهم واقوالهم على محامل حسنة
 ولا يكفرونهم لو صدر منهم مظاهره ذلك ولا يكره على الشيخ ان اكثر المتأخرين
 على ان المخطئ في مسائل الاعتقاد يفسق ويأثم كالرافضة والخوارج والمعتزلة
 لان استدلال الشيخ باقوال الصمابة وجاهير السلف على عدم التكفير والتفسيق
 من حيث بعض المسائل المختلف فيها كما قرره ونحن مرادنا اخراج اهل السنة
 من التكفير والتفسيق في مسائل التوصل والاستغاثة بالانبياء والصالحين والحلف
 بغير الله والذرة لله وحصره لا ما كن الانبياء والصالحين وهذه المسائل لا يكفر
 صاحبها عند الشيخين كما عند غيرهما فزاد اطلاقهما بتخصيصهما بل لم يذكر هذه
 الاشياء احد من العلماء غير الشيخين ثم هما جعل هذه القاعدة الكلية واستدلوا بها
 باقوال الصمابة وجاهير ائمة ولو كانت هذه المسائل من امور الشرك المخرج
 لصاحبه من الملة لذكرها المقسرون في تفاسيرهم واهل العقائد في كتبهم فلما
 لم يذكرها احد من السلف والخلف غير الشيخ ابن تيمية ومن تابعه
 وهي من اجتهاداته ولكنه اطلق القسط في الكفر والشرك واراد به
 الاصغر وقيد بما اذا لم يكن القائل مجتهداً او مقلداً ولا متأولاً ولا جاهلاً
 ولا غير ذلك من الامور التي اشترطها الشيخ كما تقدم فدل كلامه على انها عند
 من الفروع المختلف فيها في الحل والحرم والكره فرجعت الى الامور الاجتهادية
 وقد قال العلماء قاطبة الحنابلة وغيرهم لا انكار في مسائل الاجتهاد والله اعلم

النقل الثالث ❦ قال الشيخ في القنوى ايضا بعد ان سئل عن من قال يجوز
 الاستغاثه بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل ما يستغاث الله فيه على معنى انه وسيلة
 من وسائل الله في طلب الغوث وكذلك يستغاث بسائر الانبياء والصالحين في
 كل ما يستغاث الله فيه وان من نفي الاستغاثه بالنبي صلى الله عليه وسلم يكفر لانه
 نقص من قدره وما يحققه الى آخر ما قال السائل ❦ فاجاب ❦ بحواب طويل
 قال في آخره واما التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم فبعدة حديث في السنن من
 رواية النسائي والترمذي وغيرهما ان اعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
 يا رسول الله اني اصبت في بصرى فادع الله لي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 توضأ وصلي ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد وفي لفظ
 اتوسل اليك بنبيك يا محمد اني اتشفع بك في رد بصرى اللهم شفعه في وقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم ذلك فرد الله بصره فلاجل هذا الحديث لستني الشيخ
 عز الدين ابن عبد السلام التوسل به والناس في معنى ذلك قولان احدهما ان
 هذا التوسل هو الذي ذكره عمر بن الخطاب لما قال كنا نتوسل اليك بنبيك فتسقيننا
 واما تتوسل اليك بم نبيك فاسقنا فيسقون فقد ذكر انهم كانوا يتوسلون به في
 حياته بالاستسقاء ثم توسلوا بجمه العباس بعد موته وتوسلهم به هو استسقاءهم به
 بحيث يدعوه ويدعون معه ويكون وسيلتهم الى الله وهذا لم يفعله الصحابة بعد
 موته ولا في مغيبه والنبي كان في مثل ذلك شافعا راعيا ❦ القول الثاني ❦ ان
 التوسل به يكون في حياته وبعد موته ومغيبه وحضرته ولم يقل احد ان من قال
 بالقول الاول فقد كفر ولا وجه لتكفيره فان هذه مشكلة خفية ليست ادلتها جليلة
 ظاهرة والكفر انما يكون باذكار ما علم من الدين بالضرورة او باذكار الاحكام
 التواترة والجمع عليها ونحو ذلك واختلاف الناس فيما يشرع من الدماء ومالا
 يشرع كاختلافهم هل تشرع الصلوة عليه عند الذبح وليس ذلك من مسائل
 السب عند احد من المسلمين انتهى فانظر كيف اثبت حديث الاعى وفيه الاستغاثه
 بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله يا محمد والنبي صلى الله عليه وسلم كان زايا
 وقوله في اخر الحديث وان كان لك حاجة فقل ذلك يدل على التشريع والتعليم
 لهذا الاعى وغيره بناء على ان العبرة بعصم اللفظ لا بخصوص السب ولهذا
 فهم من ذلك المحدثون العموم فترجوا له باب من له الى الله حاجة او الى احد من

الناس وقول الشيخ رجه الله للناس في ذلك قولان قول بالمنع وقول بالجواز والقائل بالجواز لا يكفر من قال بالمنع لان هذه المسئلة ليست ادلتها ظاهرة جليلة والكفر انما يكون بانكار ما هم من الدين بالضرورة والمجمع عليه والتواتر وهذه المسئلة ليست من هذه الاقسام وان هذه المسئلة شبيهة بمسئلة اختلاف العلماء هل تشرع الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذبح الذبيحة او لا تشرع فيكون حكم الاستغائة بالنبي صلى الله عليه وسلم والتوسل به حكم الصلوة عليه عند الذبح واختلاف العلماء في مثل الصلوة عليه عند الذبح دائر بين الكراهة وعدمها فذلك تكون مسئلة الاستغائة والتوسل لا يقال مراد الشيخ رجه الله بقوله للناس فيه قولان يعني مسئلة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بان يقول القائل اللهم يحاه محمدا ويحرمته او يحجه مثلاً في مسئلة الاستغائة والمناداة لانا نقول جواب الشيخ مبني على السؤال والسؤال انما هو في الاستغائة لا في التوسل وايضاً فمقد الشيخ يمنع التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم كما يمنع الاستغائة بالنسبة الى اجتهاده ورأيه وان اعذر المجتهد والمقلد والجاهل والمؤول بل جوابه هذا اخراج نفسه من التكفير فانه هو من يقول بالمنع والجوزون يقولون من منع فقد نقص من قدر النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب بان هذه مسئلة خفية وانها ليست من مسائل السب فتأمل ذلك والله يتولى هداك (النقل الرابع) قال في الفتاوى ايضاً مسئلة فيمن قال لا يستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم فهل يحرم عليه هذا القول وهل هو كافراً لا وان استدل بآية من كتاب الله واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ينفعه ذلك ام لا واذا قام الدليل من الكتاب والسنة فما يجب على من خالف ذلك والحالة هذه (الجواب) الحمد لله قد ثبت بالسنة المستفيضة بل التواترة واتفاق الامة ان نينا الشافع المشفع في الخلائق يوم القيمة وان الناس يستغيثون به ويطلبون منه ان يشفع لهم الى ربهم واما الخوارج والمعتزلة فانكروا شفاعته لاهل الكبائر فهو لا مبتدعة ضلال وفي تكفيرهم نزاع وتفصيل وامان انكر ما ثبت بالتواتر والاجماع فهو كافر بعد قيام الحجة عليه سواء سمي هذا استغائة ام لا اسمه وامان اقر بشفاعته وانكر ما كان الصحابة يقولونه من التوسل والاستشفاع به عن انكر هذا فهو ضال مخطن مبسوع وفي تكفيره نزاع وتفصيل وامان اقر بما ثبت في الكتاب والسنة

والاجماع من شفاعته و التوسل به ونحو ذلك ولكن قال انه لا يدعى
 الا الله وان الامور التي لا يقدر عليها الا الله لا تطلب الا من الله مثل غفران
 الذنوب وهداية القلوب وانزال المطر واثبات النيات ونحو ذلك فهذا مصيب
 في ذلك روى الطبراني انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق فقال
 ابو بكر الصديق رضي الله عنه قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم
 من هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله
 فهذا انما اراد به النبي صلى الله عليه وسلم المعنى الثاني وهو ان يطلب منه مالا
 يقدر عليه الا الله والا فالصحابة كانوا يطلبون منه الدعاء ويستسقون به كافي البخاري
 عن عمر قال ربما ذكرت قول الشاعر وانا انظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يستسقي فما ينزل حتى يجيش له الميزاب

وايض يستسقي الغمام بوجهه * قال الشامي عصمة للانامل

وهو قوله ابى طالب ولهذا قال العلماء المصنفون في اسماء الله تعالى يجب
 على المكلف ان يعلم ان لاغياب ولاغيث على الاطلاق الا الله وان كل
 غوث فمن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له والمجاز لغيره الى
 ان قال الشيخ والاستغاثة بمعنى ان يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم
 ما هو الايق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم فمن نازع في هذا المعنى فهو اما كافران
 انكروا ما يكفر به واما مخطفى ضال ومن خالف ما يكون ثبت بالكتاب والسنة
 فانه يكون اما كافرا واما فاسقا واما حاصيا الا ان يكون مجتهدا مخطفأ فيباب على
 اجتهاده ويغفر له خطأه وكذلك ان لم يبلغه العلم الذي تقوم عليه الحججة به انتهى
 فانظر الى قوله قال العلماء المصنفون في اسماء الله يجب على المكلف ان يعلم ان
 لاغياب ولاغيث على الاطلاق الا الله وان كل غوث فمن عنده وان كان ذلك
 على يد غيره فالحقيقة له ولغيره مجاز وهذه القاعدة هي الراسخة في قلوب
 المسلمين فاذا طلبوا من احد غير الله من اثنياته واوليائه فرادهم انهم يتسبون لهم
 والله هو العامل الحقيقي بل عوام الناس يعرفون ذلك واعظم من هذا قول الشيخ
 رحمه الله والاستغاثة بمعنى ان تطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ما هو الايق
 بمنصبه لا يسازع فيه مسلم ومن نازع فيه فهو اما كافرا ومخطفى ضال والمملون
 المتسبون بالنبي صلى الله عليه وسلم طالبون منه ان يشفع لهم الى ربهم في قضاء

ما ربه بدعائه او وسيلته وهذا هو اللابق بعنصه صلى الله عليه وسلم فتبين ان
 المنازع في هذا كما قال الشيخ اما كافر او ضال فوالله ان هذه العبارة تكفي ردعا لمن
 يتعرض للمسلمين في مثل هذه الامور **في الثقل الخامس** قال في اقتضاء
 الصراط المستقيم ومنه نقلت وكانت النسخة من خط المؤلف وبخط تليذه في ايام
 حياة الشيخ قال صارت النذور المعروفة في الشرع ملكا لصدقة والمجاورين المالكين
 على بعض المشاهد وغيرها واولئك الناذرون يقول احدهم مرضت فنذرت
 ويقول الآخرون خرج المحاربون فنذرت وقد قام في توضيحه ان هذه النذور هي
 السبب في حصول مطلوبهم ورفع مرهمو بهم بل تحسد كثيرا من الناس يقول
 المشهد القلاقي والمكان القلاقي يقبل النذر بمعنى انهم نذروا له نذورا قضيت
 حاجتهم الى ان قال وماروى ان رجلا جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى
 اليه الجذب فام لمادة فرآه وهو يأمره ان يأتي عمر فإمره ان يخرج يستسقى
 بالناس قال ومثل هذا يقع كثير من هودون النبي صلى الله عليه وسلم اعرف
 من هذا وقايح وكذلك سؤا لبعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم حاجته او غيره
 من امته فتقضى له فان هذا وقع كثير اولكن عليك ان تعلم ان اجابة النبي
 صلى الله عليه وسلم او غيره من امته لهؤلاء السائلين لا بدل على استجاب السؤال
 واكثر هؤلاء السائلين المحبين لما هم عليه من ضيق الحال لو لم يحاسبوا الاضطرب
 ايمانهم كما ان السائلين له في الحبوكة كانوا كذلك انتهى فانظر الى تسليمة رجه
 الله للأثار الواقعة والاخبار الواردة في هذه الوقايح فان عام الرمادة الذي
 يشير اليه الشيخ هو مارواه البيهقي وابن ابى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار
 وكان خازن عمر قال اصاب الناس فمط في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى لامتك فانهم قد هلكوا فانا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له انت عمر واقربه السلام واخبره
 انهم مسقون الى اخر الحديث وسيتأتى في الأدلة ويسمون تلك السنة عام الرمادة
 لكن عند الشيخ باجتهاده لا يستحب وعند غيره من بجاهير الامة قام الدليل على
 الاستحباب كهذا الاثر وحديث الاعمى وغيرهما ان الشيخ اثبت وقوع قضاء
 الخواص من اهل القبور كالانبياء والاولياء من امته وانه وقع كثيرا وانه رجة
 للسائلين لثلا يضطرب ايمانهم فاثبت لهم الايمان ولم يخرجهم بذلك من الاسلام ولم

بأنهم فلا ينبغي أن ينسب إلى هذا الشيخ ما هو منه برى من تكفير الناس وتقسيمهم
 في النقل السادس ✽ قال ابن قدامة الحنبلي تلميذ الشيخ بن تيمية في كتابه الصارم
 المنكى في الرد على السبكي ناقلاً عن شيخه بن تيمية ما نصه وانما يعرف في حكاية
 ذكرها الفقهاء عن اعرابي أتى القبر وتلا هذه الآية يعني ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
 جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً وانشد بيتين
 ياخير من دفنت في القاع اعظمه ✽ قطاب من طيبهن القاع والإكم

روحى القداة قبر انت ساكنه ✽ فيه العاف وفيه الجود والكرم
 ولقد استحب طائفة من اصحاب الشافعي واحد مثل ذلك واحتجوا بهذه
 الحكاية التي لا يثبت فيها حكم شرعى بل قضاء حاجة هذا الاعرابي
 وانما له لها اسباب بسطت في غير هذا الموضع وليس كل من قضيت له
 حاجة بسبب يقتضى ان يكون السبب مشروفاً وقد يفعل الى اجل العمل الذي
 يعتقد مرضحاً ولا يكون مالمأ انه منهي عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه
 لعدم علمه وهذا باب واسع ثم القائل قد يكون متأولاً او مخطئاً او مجتهداً او
 مقلداً فيخفى له خطأه ويثاب على ما فعله من الخير المشروع القرون بغير المشروع
 كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا في غير هذا الموضع انتهى والحكاية التي ذكرها
 الفقهاء من كافة اهل المذاهب ما رواه العتيبي بالتابعي الجليل عن الاعرابي انه أتى
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتلى الآية ثم قال وقد جئتك يا رسول الله مستغفر آمن
 ذنبي مستشفعاً بك الى ربى ياخير من دفنت في القاع اعظمه الى آخره وقد استحسن
 ذلك كافة اهل العلم وذكره في المناسك في بحث الزيارة واستحبوا اذ ذلك وكيف
 لا يثبت الاستحباب بهذه الحكاية وهي واقعة في خبر القرون ولم تنكروا ارتضاها
 الفقهاء فهي دليل على الاحتباب ثم ان الشيخ رحمه الله اقران سؤال الحاجة من
 النبي صلى الله عليه وسلم وغيره واقعة وان المجتهد المخطئ والمقلد والمتأول
 مثابون على حسن قصدهم فلا يكفرون في مثل هذا ولا يشركون ولا يؤثمون
 في النقل السابع ✽ قال في اقتضاء الصراط المستقيم ومنه تغلت وكذلك ما
 حكى لنا ان بعض الجاويرين بالمدينة أتى الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاستنشى
 عليه نوماً من الاطعمة فجاء بعض الهاشمين اليه فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
 بعث لك ذلك اى النوع من الاطعمة ويقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخرج من ههنا لا تشبهى مثل هذا وآخرون قضيت لهم حوائجهم ولم يقل لهم
 مثل هذا الاجتهادهم او تقليدهم او قصورهم في العلم فانه يغفر للجاهل ما لا يغفر لغيره كما
 حكى عن برخ العابد الذي استسقى في بني اسرائيل اتسبى فانظر الى قوله ان بعض
 الجاهلين اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه نوما من الاطعمة فأتى النبي
 صلى الله عليه وسلم بعنق العلويين في المنام وامره ان يعطى ذلك السائل منه
 ذلك النوع وقال له صلى الله عليه وسلم قل له من كان ههنا لا يشبهى مثل هذا
 ثم قال ان هذا يصدر من المجتهد الذي قام الدليل عنده على جواز الطلب من
 القبورين بمعنى انهم وسائل الى الله تعالى لو يصدر من مقلدا وجاهل له حسن
 قصدي انه مغفوره واما قول الشيخ كما حكى عن برخ العابد الذي استسقى في بني
 اسرائيل فانها حكاية عجبة لوح الى ذكرها الشيخ ولا بأس ان نذكرها تيمنا
 للقائده فقول ذكر اهل الاخبار ان بني اسرائيل قسطوا سبع سنين فخرج موسى
 عليه السلام يستسقى ومعه سبعون ألفا وحى الله اليه كيف استجب
 لهم وقد اظلت عليهم ذنوبهم وسرايرهم خبيثة يدعونني على غير يقين
 ويأمنوا بكري ارجع الى عبد من عبيدي يقال له برخ يخرج حتى استجب
 لهم فطلبه موسى فلما ظفريه قال له اخرج استسقى لنا فخرج فقال في
 كلامه يخاطب الله في دعائه من باب الادلال على الله تعالى قال ما هذا
 من فعالك ما هذا من حلك وما الذي بدالك اتقصت عليك فيومك ام عانت
 الرياح عن طاعتك ام قد ما عندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت
 غفارا قبل خلق الخاطئين خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام تريدنا انك تمتنع ام
 تخشى الموت فتجمل بالقوية ما برخ حتى خاضت بنو اسرائيل في القطر فقال
 برخ لموسى ارايت حين خاصمت ربى كيف انصفني فراد الشيخ انه قد يكون
 في عباد الله من يغلب عليه الحال فيتكلم مع الله بما هو اساءه ادب ويهضى الله
 حاجته والله اعلم ﴿ النقل الثامن ﴾ قال ايضا في اقتضاء الصراط المستقيم وقد يعمل
 الرجل العمل الذي يعتقده صالحا ولا يكون طالما انه منهى عنه فيتاب على حسن
 قصده ويعنى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع ثم القائل قد يكون متأولا او مجتهدا
 مخطئا او مقلدا فيغفر له خطأه ويناب على ما يفعله من الخير المشروع المقرون بغير
 المشروع كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا في غير هذا الموضع اتسبى وذكر الشيخ

هذا بعد حكاية العتي بواقعة استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم وقضيت حاجته
فليراجع ﴿ النقل التاسع ﴾ وقال في هذا الكتاب ايضا وقد علمت بجماعة ممن
سئل القبورين من الانبياء والصالحين قضيت حاجتهم وهو لا يخرج عما ذكرته
انتهى يعنى بذلك انهم مجتهدون او مقلدون او متأولون او جاهلون او كما قال
لؤلؤ لم يجابوا لاضطرب ايمانهم ﴿ النقل العاشر ﴾ قال فيه ايضا ولا يدخل في
هذا الباب ما يروى ان قوما سمعوا رد السلام من قبر النبي صلى الله عليه وسلم
او قبور غيره من الصالحين وان سعيد بن المسيب كان يسمع الاذان من القبر
الشريف ليالى الحرة ونحو ذلك فهذا كله حق ليس بمأخوذ فيه والامراجل من
ذلك واعظم وكذلك ما يروى ان رجلا جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتنكى
اليه الجذب حام الرمادة فراء وهو يأمره ان يأتى عمر فأمره ان يخرج ليستسقى
بالتاس فخل هذا يقع كثير المن هود ون النبي صلى الله عليه وسلم واعر ف من هذا
وقايح وكذلك سؤال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم او لغيره من امته حاجة
فتقضى فان هذا قد وقع كثير اوليس مما نحن فيه وعليك ان تعلم ان اجابة النبي
صلى الله عليه وسلم او غيره لهؤلاء السائلين ليس بما يدل على استحباب السوءال
فانه هو القائل ان احدهم يستلنى المسئلة فاعطيه اياها فخرج يتأبطها ناراً فقالوا
يا رسول الله فلم تعطهم قال يا بون الا ان يسئلوني ويأبى الله لى البخل
واكثر هؤلاء السائلين الملمين لما هم عليه من ضيق الحال لولم يجابوا
لاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له فى الحياة كانوا كذلك فهذا القدر
اذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر واما يدل على حسن حال
السائل فلا انتهى فانظر الى تسليمه للآثار الصحيحة الواردة فى هذه الامور وان
السؤال لاهل القبور وقع كثيرا وانه لولم يجابوا لاضطرب ايمانهم وانه يكون
كرامة لصاحب القبر ومعلوم ان الكرامة لا تنشأ عن فعل محرم باتفاق العلماء
ولو صدرت عن محرم تكون استدراجا واهافة لا كرامة والشخ يصرح انها
كرامة واعتقاد كرامة الاولياء واجبة باتفاق اهل السنة ولا ينكرها الا المبتدعة
والله اعلم ﴿ النقل الحادى عشر ﴾ قال فى اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت
وقال كاتبه نقلته من خط المصنف مانصه ومن هذا انى اعر ف رجلا لا يستغيثون
ببعض الاحياء فى شدائد تنزل بهم فيفرج عنهم وربما يعانون امورا وذلك الى

المستغاث به لم يشعر بذلك ولا علم له البتة وفيهم من يدعو على اقوام او يتوجه
 في ايذائهم فيرى بعض الاحياء او بعض الاموات يحول بينه وبين ايذاء اولئك
 ورجاءه ضار باله بالسيف وان كان الحامل لاشعوره بذلك وانما ذلك من فعل
 الله سبحانه بسبب يكون بين المقصود وبين الرجل الدافع من ابراع له في طاعة الله
 فيما يأمره من طاعة الله ونحو ذلك فهذا قريب انتهى اقول والامر قريب كما قال
 الشيخ ووجه قربه انه كرامة وهو من فضل الله والجوزون كذلك يقولون ان
 الله هو القاصل وذلك المستغاث يكون سبباً ووسيلة ولا ينكر هذا حتى العوام
 فانهم لا يقولون ان ذلك المستغاث يقفله بنفسه استقلالاً بل هو من الله تعالى وبأمره
 وادنه والله اعلم ﴿ النقل الثاني عشر ﴾ قال في هذا الكتاب ايضا وكذلك ما يذكر
 من الكرامات وخوارق العادات التي توجد عند قبور الانبياء والصالحين مثل
 نزول الانوار والملائكة عندها وتوق الشياطين والبهائم لها واندفاع النار عنها
 وعن يحاورها وشفاة بعضهم في جيرانه من الموتى واستحياب الاعداء عند
 بعضهم وحصول الانس والسكينة عند هاونزول العذاب بما استهانها جنس هذا
 حق ليس مما نحن فيه وفي قبور الانبياء والصالحين من كرامة الله ورجته ومالها
 عند الله من الحرمة والكرامة فوق ما يتوهمه اكثر الخلق وكل هذا لا يقتضي
 استحباب الصلوة او قصد الدماء والنسك عندها لما في قصد العبادات عندها من
 المفاسد التي علمها الشارع كما تقدم فذكرت هذه الامور لانها بما يتوهم معارضته
 لما قد مناه وليس كذلك انتهى ﴿ النقل الثالث عشر ﴾ قال رحمه الله في كتابه الفرقان
 ونجد كثيراً من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه ولياً لله انه يصدر عنه مكا شفة
 في بعض الامور وبعض التصرفات الخارقة للعادة مثل ان يشير الى شخص
 فيموت او ان يطير في الهواء الى مكة او غيرها او ان يمشي على ظهر الماء احياً نأ او يملأ
 ابريقاً من الهواء او ينطق بعض الاوقات من الغيب او ان يخفي احياً نأ عن اعين
 الناس او ان بعضهم استغاث به وهو غائب او ميت فراه قد جاء قضى حاجته
 او يخبر الناس بما سرق لهم او بحال غائب لهم او مريض او نحو ذلك من الا
 مور وليس شئ من هذه الامور ما يدل على ان صاحبها ولي لله بل اتفق اولياء
 الله على ان الرجل لو طار في الهواء ومشى على الماء لم يغتربه حتى ينظر
 متابعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومواقفته لامره ونهيهم وكرامات اولياء

الله اعظم من هذه الامور انتهى فانظر الى كلامه هذا ولا سيما قوله او ان بعضهم
 استغاث به وهو غائب او ميت فراه قد جاء مقتضى حاجته فانه تسليم منه بان هذا
 الامر يقع على وجه الكرامة ويستدل به على ولاية صاحبه لكن بشرط ان
 يكون المستغاث به متابعاً لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقه ولتهدية
 فيثبت تبيين ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين ومن بعدهم من الاولياء
 العاملين المتبعين للسنة يحوزان يعتقد فيهم الولاية بسبب الاستغاث بهم سواء كانوا
 غائبين او ميتين وان هذا يقع على وجه الكرامة وان كرامات الاولياء اعظم من
 هذه الامور بل قد تقرر في كتب العقائد باضاف اهل السنة ان كرامات اولياء
 الله يجب على كل مسلم اعتقادها كما ذكره الشيخ في عقيدته المسماة بالتحفة
 العراقية بل قال الشيخ ان منكرها من الخوارج والرافضة ومعلوم ان الكرامة
 لا تنشأ عن فعل محرم فلو كانت الاستغاث محرمة لماعد لها الشيخ وغيره كرامة
 بل حيث يمكن استدراجا على ان الشيخ ذكر ان المجتهد والمؤلف والمؤول والذي
 له حسن قصد لا يكون ذلك بالنسبة اليهم محرماً بل يكون جائزاً او مستحباً
 بالنسبة لا اعتقادهم وهذا ظاهر لا يخار عليه الا على من طمس الله بصيرته والله
 اعلم ﴿ السقل الرابع عشر ﴾ قال ايضا في الفرقان والناس في هذا الباب ثلاثة
 اصناف منهم من اذا اعتقد بشخص انه ولي الله واقفه في كل ما يظن انه حدث
 به قلبه عن ربه وسلم له جميع ما فعله ومنهم من اذا رآه قد قال او فعل ما ليس
 بموافق للشرع اخبره عن ولاية الله بالكلية وان كان مجتهداً مخطئاً وخيار الامور
 اوسطها وان لا يجعل معصوماً ولا مأثوماً اذا كان مجتهداً مخطئاً فلا يتبع بكل ما يقول
 ولا يحكم عليه بالكفر والفسوق مع اجتهاده واذا خالف قول بعض الفقهاء
 ووافق قول آخرين لم يكن لا حداث يلزمه قول المخالف ويقول هو مخالف للشرع
 انتهى ﴿ السقل الخامس عشر ﴾ قال في كتابه ذكر فيه الانتصار للامام احمد
 بن حنبل مانعه وذكر الشيخ يحيى الضرصرى الفقيه الصالح صاحب
 الشعر المشهور ونظمه في شعره ان الشيخ العارف على ابن ادريس حدثه انه
 سئل الامام الاوحد ابو محمد عبد القادر ابن ابي صالح الجيلي فقال يا سيدي
 هل كان لله ولي على غير اعتقاد احمد بن حنبل فقال لا كان ولا يكون يريد الشيخ
 عبد القادر ان اعتقاد احمد هو اعتقاد اهل السنة والجماعة وانما اضيف

اليه لتبليغه اياه واظهاره له حيث كانت البدع انتشرت فظهر السنة فتمسبت اليه للاظهار والتبليغ والقيام به و الاقا احدث اعتقاد الم يسبغه اليه الصحابة والتابعون اصلا انتهى والذي اشار اليه الشيخ من شعر العرصي ما ذكره في قصيدته الالامية في العقيدة حيث قال

واخبرني من كان اصل طريقتي * علي بن ادريس باصل مؤصل
وقد كان كثر امور عاجوهر التقي * بصير أبقه القلب غير محمل
له قدم في الزهد والعفة ثابت * ولم يك عن صحيح الحديث بأميل
عن الشيخ عبدالقادر الحجة الهادي * نجلى بانوار الرضى والتوكل
بان اعتقاد الاولياء اعتقاده * وان كان ذانسك ففنه مجزل
واشعث طمّاح على كل فاية * من المجد حلال لها متوكل
اقول له ان جزت اعلام يثرب * على تربها خديك عفو قبل
وبلغ تحياني من اقتضرت به * وان اذنت في القول من هبة قل
ايا سيد الاشراف ياخير مرسل * بخير كتاب جاء من خير مرسل
عليك سلام الله ثم على الاولى * اجابوك من حاف ومن متعل
لانت الى الرحمن اقوى وسيلة * اليه بها في الحادثات توسل
تبرأت ياخير الوري متصلا * اليك من الاهوال فاقبل تصلي
وسل لي رب العالمين يمينتي * على السنة البيضاء غير مدل

الوان قال

حلفت بمن اولاك قرباً وعزة * تدوم على الايام خلفه مؤمل
لئن كنت عنى راضياً يوم تعرض * الملائك اعمالى فتسفع فيه لي
فلست من الهم الم بخائف * وانت على كل الحوادث لي ولي
انتهى فانظر الى مدح الشيخ بن تيمية رحمه الله للصرى وقول الشيخ فيه
العقيد الصالح صاحب الشعر المشهور ونظمه في شعره مع ان في هذا الشعر الذي
يعنيه شيخ الاسلام قد ذكر اشياء تقتضى تكفيره على قول هؤلاء المبتدعة فانه
استغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله

لانت الى الرحمن اقوى وسيلة * اليه بها في الحادثات تصلي

وقوله

وسل لي رب العالمين يمينتي * على السنة البيضاء غير مدل

وهذا الطلب وذعاء على قولهم وقوله وانت على كل الحوادث لى ولى وقوله
على تربها خديك غفر وقيل وكل هذه تقتضى الاشارة على قواعد
مذهبهم الجديد مع هذا فالشيخ بن تيمية رحمه الله اثني عليه بان تقيده
صالح ولم يصرح عليه هو ولا غيره ولا قال فيه الا الخير مع انه قد رقى
هذه القصيدة واخبر عنها بقوله ونظمه في شعره وكان الشيخ الصرصرى
قبل تقي الدين بن تيمية وانما كان من تلامذة مجد الدين عبدالسلام بن تيمية جدتقى
الدين فانظر الى هذه القصيدة وما فيها وقائلها مع قول البويصرى في قوله
يا اكرم الخلق مالى من الوذبة ❦ سواك عند حلول الحادث المم

ولن يضيق رسول الله جاهدك بى ❦ اذا الكريم نحلى باسم متم

قد صرح في البيت الثانى ان مقصوده بقوله مالى من الوذبة يعنى من جهة
الشفاعة يوم القيمة بجأه صلى الله عليه وسلم مع انه صادق فيما يقول كما في
البخارى وغيره وفي تفسير قوله تعالى عسى ان يعفك ربك عما ما محمودا انه
الشفاعة العظمى التى لا يكون لها الا هو صلى الله عليه وسلم فان قول البويصرى
من قول الصرصرى فان قول الصرصرى اعظم من قول البويصرى
ومع هذا ما تباخر ابن تيمية بحر العلوم ان يقول فيه شيئا بل اثني عليه
فكيف يدعى هؤلاء الناس الاخذ بقول ابن تيمية وهذا قوله رحمه
الله ❦ القل السادس عشر ❦ قال في التساوى في جواب سؤال
ورد من كبلان في مسألة خلق القران مانصه فمسئلة تكفير اهل الاهواء والبدع

بمفرقة الى هذا الاصل وفي الادلة الشرعية ما يوجب ان الله لا يعذب احدا من
هذه الامة مخائلا على خلأ وان عذب الخطي من غير هذه الامة فقد ثبت في
الصحيح من حديث ابن هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل
حسنة قط فقال له ادامت غرقوه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله
ان قدر الله عليه ليعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا به
كما امرهم فامر الله البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال الله له لم فعلت
هذا قال - يا رب وانت اعلم فعقرله وهذا الحديث متواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان روى اهل الصحيح والمساند من حديث ابن سعيد وحذيفة
وعتبة بن عامر وابى شريفة وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه

نحلى بالحاء
و في
روايه
بالجسيم
وكلها
صححة
فيه على
ذلك
الشرح
لهذه
القصيدة

متعددة ويعلمه اهل الحديث انها تعيد العلم اليقيني وهذا الرجل كان قد وقع له
 الشك والجهل في قدرة الله تعالى على اعادة من يصل الى الحالة التي امر الله
 ان يفعلوها به وان من احرق وذووه لا يشكر الله على ان يعيده ويحشره اذا حصل
 ذلك وانه عن ذلك غاف ولم يحزم به وهذا ان اصلان عظيمان احدهما يتعلق
 بالله وهو الايمان بانه يعيد هذا الميت ولو صار الى تقدير صيرورته اليها مهما
 كان فلا بد ان الله يحسبه ويجزيه باعماله فهذا الرجل لما كان مؤمناً باليوم الاخرى
 الجملة وأنه يثاب ويحاقب بعد الموت وهذا عمل صالح وهو خـوفه من الله ان
 يعاقبه على تفریطه ففكر لهما كان منه من الايمان وانما اخطاه من شدة خوفه من
 الله تعالى وقد وقع في الخطا كثير من هذه الامة وانفقوا على عدم تكفير من
 اخطاه وهذا الخطا مفعول بالاجماع وكذلك الخطا في القروع
 العملية فان المخطئ فيها لا يكفر ولا يفسق بل ولا يؤثم وان كان بعض المشبهة
 والمشكلة يجعل المخطئ فيها آثماً فهذا القولان شاذان ولم يقل احد بكسفير
 المخطئ فقد اخطأ بعض السلف مثل خطاه بعضهم في انواع الزنا واستحلال
 اخري القتل وقد قال الله وداود وسليمان اذ يحكمه في الحرث ان تقست فيه
 غنم القوم وكننا لحكمهم شاهدين قمنا ها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً وفي
 الصحيح اذا اجتهد الحاكم فاصاب الله اجره ان واذا اجتهد فخطأ فله اجر انتهى
 فانظر الى كلامه وقام له حق التأمل فانه انذروا وعذروا نحاشا عن تكفير اهل
 البدع المطام القائلين بنفي قدرة الله تعالى وعدم البعث وفي هذا الجواب بسط
 له لطيف اختصرناه وفيه فوائد جلية من اراده فليراجعه في القساوى له يقي
 ربما يشكل على بعض الناس تفسير الآية التي ذكرها وهي داود وسليمان اذ يحكمهم
 في الحرث الآية فلا بأس ان نشرح القصة تحسباً للراية ذكر القسرون ان صاحب
 غنم في زمن نبي الله داود اطلق غنمه في زرع رجل اخر فاكلته فخاصم الرجلان
 الى سيدنا داود عليه السلام فحكم بان الغنم تكون لصاحب الزرع في مقابلة زرع
 فقال سليمان عليه السلام تطى الغنم لصاحب الزرع فياكل من ثمراتها حتى
 يستوفي قيمة زرع ثم يردها الى صاحبها فاخبر الله ان الصواب مع سليمان بقوله
 قمنا ها سليمان ثم اخبر الله تعالى ان داود مصيب في حكمه لانه مجتهد حال وكلا
 آتينا حكماً وعلماً اي كل منهما حكمه صحيح وعلوه صحيح فامر حكمهما معاً ارتضاه

لحكم سليمان وهذا الآية اصل اصيل على ان اختلاف العلماء اهل الاجتهاد
 رجة والله اعلم ﴿ النقل السابع عشر ﴾ قال في القنوى ايضاً في جوابه واما
 هؤلاء القنادرية الملقين للمخالفين اهل الضلالة والجهالة واكثرهم كافراً بالله
 ورسوله لا يرون وجوب الصلوة ولا الصيام ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
 ولا يدينون دين الحق بل كثير منهم اكفر من اليهود والنصارى وليسوا من
 اهل الملة ولا من اهل السنة وقد يكون فيهم من هو مسلم لكنه مبتدع ضال او
 فاجر فاسق الى ان قال ويحب عقوبتهم جميعهم ومنهم من هذا الشعار الملعون كما
 يجب ذلك في كل معين يبدع وجور ويجس ذلك مختصاً بهم بل كل من كان من
 التعقمة والمتسكة والمتعبدة والمتكلمة والفلسفة ومن اتهم من اهل الديوان
 والملوك والاغنياء والكتاب والاطباء والعامة خارجاً على الهدى ودين الحق
 الذي بعث الله به رسوله ولا يقرب جميع ما اخبر الله به على لسان رسوله ولا يوجب
 ما اوجب الله ورسوله ولا يحرم ما حرم الله ورسوله او يدين بدين يخالف
 الدين الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً مثل ان يعتقد
 ان شيخه يرزقه او ينصره او يهديه او يغيبه او كان يعبد شيخه او يدهوه او يسجد
 له او يفضل على النبي صلى الله عليه وسلم تفضيلاً مطلقاً او مقيداً في شئ من الفضل
 الذي يقرب الى الله تعالى وكان يرى هو او شيخه مستغنى عن متابعة الرسول
 صلى الله عليه وسلم فكل هؤلاء كفاران اظهروا ومناقضون ان ابطنوا وهؤلاء
 الاجناس واز كانوا قد كثروا في هذه الازمنة فلقلعة دعاة العلم والايمان وفوراث
 الرسالة في اكثر ايلدان واكثر هؤلاء ليس عندهم من آثار الرسالة وميراث
 النبوة ما يعرفون به الهدى وكثير منهم لم يبلغهم ذلك وفي اوقات الفترات وامكنة
 الفترات يذاب الرجل على مامعه من العلم ويغفر له ما لم تقم الحجة عليه ما لا يغفر ان
 قامت عليه الحجة كما في الحديث المعروف يأتي على الناس زمان لا يعرفون فيه
 صلوة ولا صياماً ولا حجاً ولا عمرة الا الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون ادركنا
 اباؤنا يقولون لا اله الا الله قليل لحذيفة ماتفى عنهم لا اله الا الله قال تبجيهم من
 النار تبجيهم من النار تبجيهم من النار واصل ذلك ان المقالة التي هي كفر بالكتاب
 والسنة والاجماع يقال هي كفر ولا مطلقاً كما دل على ذلك الدليل الشرعي فان
 الايمان والتكفير من الاحكام المتعلقات عن الله ورسوله ليس ذلك ما يحكم فيه

الناس بظنونهم واهوائهم ولا يجب ان يحكم في كل شخص قال ذلك انه كافر حتى
يثبت في حقه شروط التكفير وتتفي موافقه مثل من قال شرب الخمر والزنا حلال
لقرب عهده بالاسلام او نشأ يلا دبعده او سمع كلاماً انكره ولم يعتقد انه من
القرءان ولا من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان بعض السلف ينكر
اشياء حتى يثبت عنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها وكان الصحابة يشكون
في اشياء مثل رؤية الله وغير ذلك ومثل الذي قال لاهله اذا انامت فاحرقوني ثم
ذروني في اليم فلعلى اضل الله ونحو ذلك فان هؤلاء لا يكفرون حتى تقوم عليهم
الحجة الرسالية وقد عني الله لهذه الامم من الخطاء والنسيان وقد اشبعنا الكلام في
اماكنها والقوى لا يحتمل البسط اكثر من هذا انتهى فتأمل كلام شيخ الاسلام
في هذه المقالة في القلندية واشباههم مع قوله ان اكثرهم لا يؤمن بالله ورسوله
وقوله لا يرون وجوب الصلوة ولا الصيام ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
وكثير منهم اكفر من اليهود والنصارى وانهم يخالفون الذي بعث الله به
رسوله باطنا وظاهرا وانهم يعتقدون ان شيخهم يرزقهم او ينصرهم او يهديهم
او يغشهم ويعبدون شيوخهم ويدعونهم ويسجدون لهم ويفضلون شيوخهم
على النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحدة من هذه الخصال مكفرة اذا اعتقدوا
ان الرزق والتصرة والاغاثة من شيوخهم استقلا لا من دون الله من غير
تأويل انهم يشفاه عنهم وعلى هذا كله حذرهم لحدوث آثار الرسالة وكثير
منهم لم يبلغهم ذلك وانهم مشابون مغرور لهم على ما معهم من الايمان وان
كلمة لا اله الا الله تبيهم من النار حتى كثرها الصحابي الجليل صاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدم ايجابهم الصلوة والصيام
والحج والعمرة والزكاة وان حال هؤلاء كحال بعض الصحابة وبعض
السلف الشاكين في ثبوت بعض الايات او بعض الاحاديث ولم تبلغهم او اولوها
ومثل الذي امر اهله باحراقه وذره في الهوى واعتقد ان الله لا يقدر عليه وعلى
بعثه وصرح رحمه الله ان الكفر لا يثبت على معين وان اخلق عليه الكفر بالكتاب
والسنة والاجماع حتى تثبت شروط التكفير وتتفي موافقه ومن جهة موافقه كما
صرح به غير مرة الاجتهاد في مسألة ولو مخطئاً والتقليد لمجتهد في هذه المسألة
او تأويل بعذر الله فيه او شبهة او جهل او حسن قصد والنظر الى قوله فان الايمان

والتكفير من الامور المتلعة عن الله ورسوله ليس ذلك مما يحكم الناس فيه بطونهم واهوائهم فانصف يا اخي ولا تبعاس على من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يوجب ما اوجبه الله ورسوله ويصلي ويصوم ويذكر ويحج ويحب الله ورسوله ويؤمن بكتبه وملائكته ورسله والله يصلحوا بآياتك في القل الثامن عشر **هـ** قال في كتاب الاتصار للامام احمد ثم قد يوجد في اهل المعرفة من اولياء الله من خفيت عليه بعض السنة الاعتقادية او غيرها ويوجد منهم من قد اخطأ في بعض ذلك كما يخطئ العلماء في بعض اجتهادهم فان منها ما يكون دقيقا ولم يبلغه فيه اثر ولا هاما سبقه اليه قوم فتبعهم اما اجتهدا او تقليدا يصرفه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وليس كل من افكر شيئا لم يبلغه يصير فاسقا بل قد يكون مجتهدا مخطئا فيتاب على اجتهاده ويغفر له خطاه فقد انكرت عائشة وطئمة صهارؤية محمد ربه واثبت ذلك ابن عباس وجهور اهل السنة ولم يقل احد هما في صاحبه الا خيرا وكذلك انكرت عائشة سماع اهل القلب الموقى نداء النبي صلى الله عليه وسلم لهم يوم بدر وثبتت النصوص بان الموقى يسمعون خلق تعالى وانهم يسمعون سلام الاحياء لان عائشة لم تثبت عندها النصوص بذلك وتأولت ظاهر قوله تعالى انك لاتسمع الموقى ولو انكر اليوم من بلغته السنة الصحيحة لم يكن معذورا كمن ذكر طائفة رضى الله عنها الى اخر كلامه انتهى (القل التاسع عشر) قال الشيخ شمس الدين بن القيم في كتابه الكبا في كتاب السنة والبدعة له في بيان بدعة الرقص من هذين الكتابين قال الشيخ الحافظ السلفي نزيل الاسكندرية بسنده الى يحيى بن عفاف العدل انه حكى عن شيخ دمشق جاور بالحجاز سنين قال كنت بالمدينة في سنة مجدية فخرجت يوما الى السوق لا شري دقيقا برياحي قال فاحذ الدقاق الرباعي وقال العن الشيخين حتى ابيعك الدقيق فاشتعت من ذلك فراجعتي حرما وهو يضحك فضجرت منه وقلت لمن الله من يلغنها قال فلطم عيني فدايت على خدي فرجعت الى المسجد وكان لي صديق من اهل ميفارقين جاور بالمدينة سنين فسئلني عما جرى لي فاخبرته فقام معي الى الحجرة المقدسة فقال السلام عليك يا رسول الله قد جشاك مظلومين فخذ بثأرنا ثم رجعنا فلما جن الليل نمت فلما استيقضت وجدت عيني صحيحة احسن ما كانت الى آخر ما قال انتهى فانظر الى قل هذه الحكاية من مثل ابن القيم ذكرها في مقام الاقنار

السلفي بكسر
السين
منسوب الى
سلفه جده
الشيخ السلفي

والزجر عن الرضى رقتلها عن ابي الحسن كبر الحداث السلفى الذى يرجع الى مثله
 في نقد الحديث وفي الدين وكذلك يستند المتصل من شجرة بن عطاء المتعدل
 يدل على ان الاستغناء برسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا بأس بها وانها غير منكورة
 ولا يحرم فعلها والالكان يحرم نقلها وتسطيرها في كتاب خصوصاً من مثل
 هؤلاء الاكابر ولا اعلن ان هؤلاء لا يصحلون مثل هذه وتعلمها انت ولكن مثلها بن
 القيم اعذر فاعل ذلك لانه ربما كان ممن يستحب ذلك والله اعلم (القتل العشرون)
 وقال ابن القيم في هذين الكتابين ايضا قال الشيخ كمال الدين بن العديم في تاريخ
 حلب قال اخبرني ابو العباس احمد بن عبد الواحد عن شيخ من الصالحين يعرف
 عمر بن رعيى قال كنت متقيماً بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وانه خرج في
 بعض السنين في يوم عاشوراء الذي تجتمع فيه الامامية لقراءة المصراع في قبّة
 العباس فوقعت عليهم على باب القبّة وقلت اريد شيئاً في محبة ابي بكر وعمر او قال
 في محبة الصديق وحده قال فخرج الى واحد منهم وقال اجلس حتى افرغ قال
 فلما خرج اخذ يدي ومضى بي الى منزله واذا اظن انه يعطيني شيئاً قال ادخل
 فدخلت فسلط علي عبد بن فكشاني واوجعني ضرباً ثم امرهما بقطع لساني
 فقطعاه ثم قال اخرج الى الذي طلبت لاجله ليرد عليك لساني فخرج من عنده
 مقطوع اللسان فجاء وهو يستغيث بقلبه من الوجع الى حجره الذي صلى الله عليه
 وسلم وجعل يقول يا رسول الله قطع لساني في محبة صاحبك فان كان صاحبك
 حقاً فاحب ان يرجع الى لساني وبات هناك يستغيث بقلبه قال فاخذته سنة من
 النوم فاستيقظ فوجد لسانه في فيه صحيحاً كما كان الى اخر ما قال وفيه ان الذي امر
 بقطع لسانه اطلب قرداً فاسلم اهله وولده وثابوا من الرضى فارجع الى تمام
 الحكاية ان اردتها من هذين الكتابين لابن القيم وكذلك ذكر مثل ذلك ابن
 حجر في الزواجر عن اقتراف الكبائر فانظر رحك الله الى هذه الحكاية وكيف اثبتها
 بن القيم في عدة من تأليفه مستحسناً لها مستنداً لها على فتيلة الشيخين وزاجرا
 عن الرضى وليس العمدة نفس الحكاية بل العمدة هي مع تلقى مثل بن القيم لها
 بالقبول مع ان فيها الاستعانة برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكرها الشيخ
 ولا قال ان هذا المستغيث كافراً ولا مشرك ولا آثم ولو لم يكن هذه الحكاية عنده معتبرة
 نابتة نقل الاثبات العلول لتركيها من اصلها وانما ذكره في مقام الاقتضار بمرامة

قراءة
 المصراع
 اي مصراع
 سيدنا
 الحسين
 رضى الله
 عنه وهو
 المسمى
 عندنا
 بمزاة
 الحسين
 رضى
 الله عنه

الله تلييه صلى الله عليه وسلم وشرف اصحابه ورضى الله عنهم ولا يرد هذا الا
 غيبى خبيث شقى والله اعلم ﴿ فصل ﴾ واما النذر فللشيخين فيه عبارات
 النقل الحادى والعشرون ﴿ قال في اقتضاء الصراط المستقيم ﴾ فن قصد
 بقعة يرجو الخير يقصدها ولم تستحب الشريعة قصدها فهو من المذكرات وبهذه
 اشء من بعض سواء كانت البقعة شجرة او عين ماء او جبلا او مغارة واقبح من
 ذلك ان يندر لتلك البقعة دهناً لتور به ويقال انها تقبل النذر فهذا النذر نذر
 معصية باتفاق العلماء لا يجوز الوفاء به بل عليه كفارة عداكثر اهل العلم منهم
 اجد في المشهور عنه ورواية قول ابى حنيفة والشافعى وغيرهما يستغفر
 الله من هذا النذر ولا شئ عليه انتهى فانظر الى كلامه فحين نذر لبقعة او جبل
 او مغارة كيف قال يلزمه كفارة يمين عند اجد ويستغفر الله ولا شئ عليه عند
 ابى حنيفة والشافعى واحدى الروايتين عن اجد ولم يقل هذا النذر كفر مخرج
 عن الملة مع انه لشجرة او بقعة من ارض فكيف يكفر من نذر لاحد الانبياء
 والصالحين وقصده لوجه الله وثوابه لذلك المنذور له فانه لا يضرب به بالاتفاق
 كما سيأتى في كلام الشخين فانهما قالانه يصرف الى القراء وكذلك في مذهب
 الشافعى وابى حنيفة قال الشيخ مرعى في العاية وصاحب الاقاع فيه ومنصور
 البهوتى في شرحه وحاشيته والتغلبى في شرح الدليل وغيرهم من سائر غالب
 كتب الحسابلة قالوا قال الشيخ تقي الدين النذر للقبور او لاهل القبور كالنذر
 لاراهيم الخليل والشيخ فلان نذر معصية لا يجوز الوفاء به وان تصدق بالنذر من
 ذلك على من يستحقه من القراء والصالحين كان خيرا عند الله وانع اتهم فلو
 كان الناذر كافرا عنده لم يأمره بالصدقة فان الصدقة لا تقبل من الكافر بل كان
 يأمره بتجديد اسلامه ﴿ النقل الثانى والعشرون ﴾ قال ابن القيم في كتاب السنة
 والبدعة مانصه ﴿ فصل ﴾ ومن البدع ما زينه الشيطان لكثير من الجملة من
 الرجال والنساء من تعظيم مكان لم يأذن الشارع بتعظيمه من زلوية لوطافة لوجهر
 اوقبة او شجرة او عامود او حرجام وينذرون لذلك الذور ويوقدون عنده
 الضوء ويخلقونه بالزعفران ويطيّبونه بماء الورد و غيره ويطلبون من عنده
 الشفاء لهم ولاولادهم وكل ذلك بدعة وارشاك بالله عز وجل وكذلك النذر
 لقبور المشائخ والصالحين وطلب الشفاء من قبلهم نذر معصية وارشاك بالله تعالى

والنبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن النذر لله وقال انه لا يأتي بخير وانما يستخرج
 به مال البخل والنذر لقبور اى قبر كان نذر معصية لا يحل الوفاء به بل صرفه الى
 الفقراء والمساكين والارامل واليتامى افضل عند الله واقرّب اليه وانجح في قضاء
 الحاجة ولا يختار مسلم من يفعل ذلك من رجل جاهل او امرأة جاهلة او عالم
 غافل او من قضيت حاجته بسبب ذلك فان ذلك من قدر الله تعالى انتهى
 فانظر الى قوله نذر الحجرة او شجرة او عمود ونحو ذلك وقوله يطلبون منه الشفاء
 وكذا لك قبور الصالحين وانهم يطلبون الشفاء من قبضهم فحكم بانها من البدع
 ولم يحكم على فاعل ذلك بالشرك المخرج عين الملة وذكر ان هذا النذر
 يصرّفه ناذره لفقراء والمساكين هو افضل عند الله وانجح لقضاء الحاجة ولو
 كان هذا شركا مخرجا عن الملة لما جاز صرفه للفقراء ولم يكن افضل بل لافضيلة
 لاعمال الخارج عن ملة الاسلام ﴿ النقل الثالث والعشرون ﴾ قال ابن مفلح في
 كتابه الفروع عن شيخه تقي الدين بن تيمية والنذر لعير الله كذره لشيخ معين
 للاستغاثة به وقضاء الحاجة منه كحلفه بغيره وقال غيره نذر معصية انتهت فشبّه
 النذر والاستغاثة بالشيوع وطلب قضاء الحاجة بالخلف بغير الله وهى على
 قولين للعلماء كما ذكره بن تيمية قول بالحرمة وقول بكراهة التزيه بل رواية عن
 احمد انه مباح نقلها صاحب الانصاف في التتبع ﴿ النقل الرابع والعشرون ﴾
 ذكر الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في رده على اخيه محمد بن عبد الوهاب عن
 الشيخ بن تيمية قال كما يفعل الجاهلون بمكة شرفها الله وغيره من بلاد المسلمين من
 الذبح للجن ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذباح الجن انتهى وذكر
 بن القيم في كتاب الكبائر الذبح لغير الله وجعله من المحرم وفسره بان يقول باسم
 سيدى الشيخ فلان عوضا عن قوله بسم الله حين الذبح مع ان هذه القطعة لا اظن
 مسلما يقولها والمستفاد من كلامهما انه محرم وليس بشرك مخرج عن الملة لانه قال
 كما يفعل الجاهلون بمكة وغيره من بلاد المسلمين ولم يجعلهم كفارا ولو كان جاعلهم
 كفارا لم يقل في بلاد المسلمين ﴿ النقل الخامس والعشرون ﴾ قال الشيخ تقي الدين
 بن تيمية في الفتاوى والتكفير يكون من الوعيد فانه ان كان القول تكذيبا لما قاله
 الرسول صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون حديثا صديقا بالاسلام او نشأ بيادية
 بعيدة وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص او سمعها ولم تثبت عنده

او عارضها عند معارض اوجب تأويلها وان كان مجتهدا مخطئاً وكنت دائماً
اذكر الحديث الذي في الصحيحين في الرجل الذي قال لاهله اذامت فاحرقوني
ثم ثروني الحديث فهذا رجل شك في قدرة الله تعالى وفي امادته اذ ادخري بل
اعتقد انه لا يعاد وهذا كفر باخلاق المسلمين لكن لما كان مؤمناً يخاف الله ان
يعاقبه ففقر له بذلك والتأول من اهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول
صلى الله عليه وسلم اولى بالمغفرة من مثل هذا انتهى (القل السادس والعشرون)
وقال ايضا في بعض كتبه رأيت في بعض الجامع القديمة وقله الشيخ سليمان بن
عبد الوهاب في رده صلى اخيه قال اني دائماً ومن جالسني يعلم اني من اعظم
الناس نبياً من ان ينسب معين الى تكفير او فسق او معصية الا اذا علم انه اذا
اتمت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً اخرى وعاصياً
اخرى واني اقرر ان الله قد غفر لهذه الامة خطأها وذلك بيم الخطأ في المسائل الخبرية
والمسائل العلمية وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد احد
منهم على معين لاجل ذلك لا تكفرو ولا يفسق ولا يمعصية كما انكر شريح قراءة بل عيبت
وليسخرون وقال ان الله لا يجب الى ان قال وقد آل النزاع بين السلف الى الا
قتال مع اتفاق اهل السنة ان الطائفتين جميعاً مؤمنان وان الاقتال لا يمنع
العدالة الثابتة لهم لان المقاتل وان كان باغياً فهو متأول والتأويل يمنع القسوق
وكنت ابين لهم ان من قتل عن السلف والايمة من اطلاق القول بتكفير من
يقول كذا او كذا فهو كافر قصودنا حق لكن يجب التفريق بين الاطلاق
والتعيين وهذه اول مسألة تنازعت فيها الامة من مسائل الاصول الكبار وهي
مسألة الوعيد فان نصوص الوعيد في القرآن مطلقة عامة كقوله الذين ياكون
اموال البتاعى غلماً اغنياً يكونون في بطونهم ناراً وسيطلون سعيراً وكذلك سائر
ماورد من فعل كذا فلا كذا او فهو كذا فان هذه النصوص مطلقة عامة وهي
بمثلة من قال من السلف من قال كذا فهو كذا الى ان قال والتكفير يكون من الوعيد
فانه وان كان القول تكديماً لما قلله الرسول صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون
الرجل حديث عهد بالاسلام او نشأ ببادية بعيدة وقد يكون الرجل لم يسمع
نلك النصوص او سمعها ولم تثبت عنده او عارضها عند معارض آخر اوجب
تأويلها وان كان مخطئاً وكنت دائماً اذكر الحديث الذي في الصحيحين في الرجل

الذي قال لاهله اذا انامت فاحرقوني الحديث فهذا رجل شك في قدرة الله
 اما دونه اذا ذرى بل اعتقد ان لا يعاد وهذا كفر باتفاق المسلمين لكن كان جاهلا
 لا يعلم ذلك وكان مؤمناً يخاف الله ان يعاقبه فغفر له بذلك والمتأول من اهل الاجتهاد
 الحريص على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اولى بالمغفرة من مثل هذا انتهى
 ﴿ النقل السابع والعشرون ﴾ قال ايضا في العناوى حين مثل عن التكفير الواقع
 في هذه الامة من اول من احداثه وابتدعه (فاجاب) اول من احداثه في الاسلام
 المعتزلة وضمنهم تلقاء من تلقاء وكذلك الخوارج هم اول من اظهروه واضطرب
 الناس في ذلك فمن الناس من يحكى عن مالك فيه قولين وعن الشافعي كذلك وعن
 احمد روايتين وابو الحسن الاشعري واصحابه لهم فيه قولان يعنى في تكفير الخوارج
 والمعتزلة وحقيقة الامر ان القول قد يكون كفرا فيطلق القول بتكفير قائله ويقال
 من قال كذا فهو كافر لكن الشخص المعين الذي قاله لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة
 التي يكفر تاركها من تعريف الحكم الشرعي من سلطان او امير مطاع كما هو المنصوص
 عليه في كتب الاحكام فاذا عرفه الحكم وزالت عنه الجهالة قامت عليه الحجة
 وهذا كما في نصوص الوعيد من الكتاب والسنة وهي كثيرة جداً والقول بموجبها
 واجب على العموم والاطلاق من غير ان يعين شخص من الاشخاص فيقال هذا
 كافر او فاسق او ملعون او مفضوح عليه او مستحق للنار لاسيما ان كان لذلك
 الشخص فضائل وحسنات فان ماسوى الانبياء تجوز عليهم الصغائر والكبائر
 مع امكان ان يكون ذلك الشخص صدقاً او شهيداً او صالحاً كما قد بسط في
 غير هذا الموضع من ان موجب الذنوب تختلف عنه بتوبة او استغفار او حسنات
 ماحبة او مصائب مكفرة او شفاعاة مقبولة او لمحض مشيئة الله تعالى ورجته فاذا
 قلنا بموجب قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وقوله
 ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم نارا ويشصلون
 سعيراً وقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالداً فيها الى
 غير ذلك من آيات الوعيد وقلنا بموجب قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من
 شرب الخمر او من عق والدبه او من غير منار الارض او من ذبح لغير الله الى غير
 ذلك من احاديث الوعيد لم يجوز ان يعين شخص بمن فعل بعض هذه الافعال ويقال
 هذا المعين قد اصابه هذا الوعيد لامكان التوبة وغير هامن مسقطات العقوبة الى

ان قال فعل هذه الامور بمن يحسب انها مباحة باجتهد او تقليد ونحو ذلك غاية
انه معذور من حقوق الوعيد به لما منع كما امتنع لحق الوعيد به لتوبة او حسنات
ماحية او مصائب مكفرة او غير ذلك وهذه السبل هي التي يجب اتباعها
وامساها طريقان خيئان احدهما لحق الوعيد بكل فرد من الافراد بعينه
ودعوى ان هذا عمل بموجب النصوص وهذا اقبح من قول الخوارج المكفرين
بالذنوب والمعتزلة وغيرهم وفساده معلوم بالضرورة وادلته معلومة في غير هذا
الموضع فهذا ونحوه من نصوص الوعيد حق لكن الشخص المعين الذي فعله
لا يشهد عليه بالوعيد فلا يشهد على معين من أهل القبلة بالنار لقوات شرط او حصول
مانع وهكذا الاقوال التي يكفر قائلوها قد يكون القائل لها لم يبلغه النصوص
الموجبة لمعرفة الحق وقد تكون بلغته ولم تثبت عنده او لم يتمكن من معرفتها وفهمها
او قد عرضت له شبهات يعذر الله فيها فمن كان مؤمناً بالله ورسوله مظهر للاسلام
محباً لله ورسوله فان الله يغفر له ولو قارف بعض الذنوب القولية او العملية سواء
اطلق عليها لفظ الشرك او لفظ المعاصي هذا الذي عليه اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجاهر ائمة الاسلام لكن المقصود ان مذاهب الاثمة مبنية على
هذا التفصيل بالفرق بين النسوع والعين بل لا يختلف القول عن الامام احمد
وسائر ائمة الاسلام كالشافعي ومالك وابي حنيفة انهم لا يكفرون المرجئة الذين
يقولون الايمان قول بلا عمل ونصوصهم صريحة بالامتناع من تكفير الخوارج
والقدرية وغيرهم الى اخر ما قال انتهى ﴿ القلب الثامن والعشرون ﴾ قال الشيخ
ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مانعه فكما ان اثبات الخملوقات
اسباباً لا يقدح في توحيد الربوبية ولا يمنع ان يكون الله خالق كل شئ فلا يوجب
ان يدعى المخلوق دعاء عبادة او دعاء استغاثة كذلك اثبات بعض الافعال للحمة
من شرك او غيره اسباباً لا يقدح في توحيد الالهية فان احسن احواله ان يكون
مجتهداً في هذه المسئلة او مقلداً فيعفو الله عنه انتهى (القلب التاسع والعشرون) قال
الشيخ في شرح عقيدة الطحاوي والمقصود هنا ان البدع هي من جنس نصوص
الوعيد فان الرجل يكون مؤمناً باطناً وظاهراً لكن تأول تأويلاً اخطاء فيه اما
مجتهد او اماماً نبياً مفراطاً فلا يقال ان ايمانه حبط بمجرد ذلك بل هذا من جنس
قول الخوارج والمعتزلة الى ان قال لان الشخص المعين يمكن ان يكون مجتهداً مخطئاً

مغفور له ويمكن ان يكون ممن لم يرتك تلك النصوص ويمكن ان يكون له ايمان عظيم
وحسنات اوجبت له رجة الله كما غفر لذي قال اذا انامت فاستقوني ثم ذروني
في الهوى ثم غفر الله له بخشيته وكان يظن ان الله لا يقدر على جمعه وامادته
وشك في ذلك انتهى { النقل الثلاثون } قال الشيخ في هذا الكتاب المتقدم في موضع
آخر منه وان اعتقد وجوب الحكم بما انزل الله وعلمه في هذه الواقعة وعدل عنه
مع اعترافه بانه مستحق للعقوبة فهذا خاص ويسمى كافراً كافراً مجازياً او كافراً
اصغراً وان جعل حكم الله فيها مع بذل جهده واستغراغ وسعه في معرفة الحكم
واخطأ فهذا مخطئ له اجر على اجتهاده وخطأه مغفور له انتهى { النقل
الحادي والثلاثون } قال ابن القيم في مدارج السالكين اهل السنة متفقون
على ان الشخص الواحد يكون فيه ولاية لله وعداوة من وجهين مختلفين
ويكون فيه ايمان وتقوى وايمان وكفر ويكون احدهما اقرب منه الى
الآخر فيكون من اهله قال الله تعالى هم الكفريون منذ اقرب منهم ملايمان
وقال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اثبت لهم الايمان مع مقارنة
الشرك فان كان مع هذا الشرك تكذيباً لرسله لم ينفعهم ما معهم من الايمان بالله وان
كان تصديق برسله وهم مرتكبون لانواع من الشرك لا يخرجهم من الايمان بالرسول
واليوم الاخر فهو لاه مستحقون لوهيد اعظم من استحقاق ارباب الكبار وشركهم
قسمان خفي وجلي فالخفي قد يغفروا اما الجلي فلا يغفر الا بالثوبة انتهى { النقل الثاني
والثلاثون } وقال الشيخ ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم وفيه اى في حديث
ابى ذر وقول النبي صلى الله عليه وسلم له ان فيك لخصلة جاهلية ان الرجل
قد يكون مع فضله وعلمه ودينه فيه بعض هذه الخصال المسماة بجاهلية وبيهودية
ونصرانية ولا يوجب ذلك كفره ولا فسقه انتهى اى فان ابادر رضى الله عنه من
اجل الصحابة ومع ذلك اثبت النبي صلى الله عليه وسلم فيه خصلة جاهلية وهي
من خصال الكفار ولا يقدح ذلك في كماله ومن النقل المتقدم ومن هذا فهم ان
الشيخين لو اطلقا في بعض عباراتهما لفظ الكفر والشرك على فعل واحد فرادهما
الكفر المجازى او الاصغر وهذا مع اعتراف القائل للحق وعدوله عنه كما تقدم
عنه ولما مع بذل الوسع والاجتهاد او التقليد فهو عنه مأجور ولو كان مخطئاً
فأمل كلامه استفده { النقل الثالث والثلاثون } قال الحافظ بن رجب الحنبلي

تليذين القيم في كتابه شرح كلمة الاخلاص والاله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبه له
 واجلالا ومحبة وخوفا ورجاء وتوكلا وسوء الادماء له ولا يصلح ذلك كله الا لله فمن
 ظن شرك مخلوقا في شئ من هذه الاشياء التي هي من خصائص الالهية كان ذلك قدحا في
 اخلاصه وتقصافي توحيديه وهذا كله من فروع الشرك ولهذا ورد اطلاق الكفر
 والشرك على كثير من المعاصي التي منشأها من طاعة غير الله او خوفه او رجائه
 او التوكل عليه او العمل لاجله كما ورد اطلاق الشرك على ارباءه وعلى الحلف
 بغير الله ولهذا اطلق الشارع على اكثر الذنوب التي منشأها من هوى النفس
 انها كفر وشرك كقتال المسلم ومن اتى حائضا وامراة في دبرها ومن شرب الخمر في
 المرة الرابعة وان كان ذلك لا يخرج من الملة بالكلية ولهذا قال السلف كفرون
 كفرو وشرك دون شرك اتهمى والمقصود من هذا القول ان هذه الاشياء من
 خصائص الالهية وانه نقص في توحيديه وهذا كله من فروع الشرك ويطلق
 عليه الكفر ومع ذلك قال آخر العبارة وان كان ذلك لا يخرج من الملة بالكلية
 وانه ليس بكفر وشرك مخرجين عنها بل دون ذلك وهذا على مذهبه اتباعا للشيخين
 فانه تليذيهما وهو اعلم باقوالهما والله اعلم ﴿ النقل الرابع والثلاثون ﴾ قال ابن
 القيم في المدارج قلت اما المستحل فذنه دائر بين الكفر والتأويل فانه ان كان
 حالما بالتحريم فكافروا ان لم يكن حالما تناول او مقعدا انتهى (النقل الخامس والثلاثون
 وقال ابن القيم في الكتاب المذكور وكفر الجحود فروعان كفر مطلق ومقيد خاص
 فالطلق ان يمحذ جلة ما انزل الله ورسالة الرسول والحاصل المقيد ان يمحذ فرضا
 من فروع الاسلام او محرما من محرماته او صفة وصف الله بها نفسه او خبرا
 اخبر الله به عمدا او تقديما لقول من خالفه عليه لغرض من الاغراض واما محذ
 ذلك جهلا او تأويلا يعذر صاحبه عليه فلا يكفر كحديث الذي جسد قدرة الله
 عليه وامر اهله ان يحرقوه ويذروه في الريح ومع هذا فغفر الله له ورجعه بحمله
 اذ كان الذي فعله مبلغ علمه ولم يمحذ قدرة الله على اعادته عنادا وتكذيبا انتهى
 ﴿ النقل السادس والثلاثون ﴾ قال ابن القيم في المدارج واما الشرك الاصغر
 فكيسير الرباء والتصنع للخلق والحلف بغير الله الى ان قال ومن انواعه الخوف من
 غير الله والتوكل على غير الله والعمل لغير الله والخضوع والذل لغير الله وابتغاء
 الرزق من عند غير الله وجد غيره ومن انواعه طلب الحوايج من المولى والاستغاثة

بهم والتوجه اليهم انتهى فهذا صريح كلامهم ان الاستغاثه بالموتى وطلب الخواص
 منهم والنذر لغير الله والسجود لغيره والخلف بغيره كل هذا من انواع الشرك
 الاصغر عندهم لا الاكبر المخرج عن الملة وهم شرطوا انه انما يكون محرماً اذا
 لم يكن فاعله مجتهداً ولا مقلداً ولا متأولاً ولا له شبهات يعذره الله فيها ولا جاهلاً
 ولا له حسن قصد كما تقدم عن الشيخين في عدة نقول عنهما فارجع اليه
 في النقل السابع والثلاثون ❦ قال بن المقرئ الشافعي في مختصر الروضة
 المسمى بالروض الصحيح ان من كان من اهل الشهادتين لا يكفر بیده على الا
 طلاق ما استند الى تأويل يلبس الامر على مثله وهو الذي رجحه شيخنا
 ابو العباس بن نعيمه انتهى ❦ النقل الثامن والثلاثون ❦ قال الشيخ
 تقي الدين ابن تيمية في الفرقان وليس من شرط ولى الله ان يكون معصوماً لا
 يخطئ ولا يخطى بل يجوز ان يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز ان يشته عليه
 بعض امور الدين حتى يحسب بعض الامور امر الله به ويكون مما نهى الله عنه
 ويجوز ان يظن في بعض الخوارق انها من كرامات الله لا ولبائمه ويكون من
 الشيطان لبسها عليه لينقص درجته ولا يعرف انها من الشيطان وان لم يخرج بذلك
 عن ولاية الله فان الله تجاوز لهذه الامه من الخطاء والنسيان قال تعالى لا يكلف
 الله نفساً الا وسعها ربنا لا تاخذ فلان نسياناً او اخطائاً وثبت في الصحيحين من حديث
 ابى هريرة وعمر بن العاص اذا اجتهد الحاكم فاصاب فيه اجران وان اخطأ فله اجر
 فلم يؤثم المجتهد الخطي بل جعل له اجرا على اجتهاده وجعل خطاه مغفوراً له انتهى
 ❦ النقل التاسع والثلاثون ❦ قال الشيخ تقي الدين في اقتضاء الصراط المستقيم
 ثم هذا التحريم والكرهية قد يعلمه الداعي وقد لا يعلمه على وجه يعذر به بان
 يكون مجتهداً لومقلداً والمجتهد والمقلد للدين يعذران في سائر الاعمال وغير المعنور
 قد تجاوز عنه في ذلك الدماء لكثرة حسناته وصدق قصده او لحض رحمة الله
 به ونحو ذلك من الاسباب انتهى ❦ النقل الاربعون ❦ قال الشيخ في هذا الكتاب
 ايضاً فمن تدب الى شئ يقترب به الى الله واوجبه بقوله او فعله من غير ان
 يشرعه الله فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله ومن اتبعه في ذلك فقد اتخذ شريكاً
 لله نعم قد يكون متأولاً في هذا الشرع فيغفر له لاجل تأويله اذا كان مجتهداً
 الاجتهاد الذي يعنى معه عن الخطي وثاب ايضاً على اجتهاده لكن لا يجوز اتباعه

في ذلك وإن كان القائل أو القاعل ماجوراً أو معذوراً إلى أن قال بعد كلام قليل
ثم قد يكون كل منهما معفو عنه لاجتهاده وثناباً على الاجتهاد فيخلف عنه الذم
لعوات شرطه أو لوجود مانعه والله أعلم ﴿ السئل الحادى والاربعون ﴾ قال
بن القيم في الداء والدواء ﴿ فصل وأما الشرك ﴾ في العبادة فهو أسهل من هذا
الشرك يعنى شرك من يجعل مع الله الهة أخرى وأخف أمراً فإنه يصدر عن معتقد أن
لا اله الا الله وأنه لا يضر ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع الا الله ان لا اله غيره ولا رب
سواه ولكن لا يخلص لله في معاملته وعبوديته بل يعمل لحط نفسه تارة ولطلب
الدنيا تارة ولطلب الرضا تارة وتروى المنزلة والجلء عند الخلق تارة فله من عمله وسعيه
نصيب لنفسه وحظه وهواه نصيب وللشيطان نصيب وللخلق نصيب وهذا حال
أكثر الناس وهو الشرك الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم
فما رواه ابن حبان في صحيحه الشرك في هذه الامة اخفى من ديب الثمل قالوا
او كيف تجوز منه يا رسول الله قال قولوا اللهم انى اعوذ بك ان اشرك بك
شيئاً وانا اعلم واستغفر لك لما اعلم قال يا بقاء كل شرك الى ان قال ﴿ فصل ﴾ ويتبع
هذا الشرك به سبحانه في الافعال والاقوال والارادات والنيات والشرك في الا
فعال كالسجود لغيره والطواف بغيره وحلق الرأس عبودية وخضوعاً لغيره
وتقبيل الاجار وتقبيل القبور واستلامها والسجود لها وقد لعن النبي
صلى الله عليه وسلم من اتخذ قبور الانبياء والصالحين مساجد يصلى الله فيها
فكيف بمن اتخذ القبور اوثاناً يعبدونها من دون الله الى اخر ما قال انتهى فانظر
الى اقراره ان الشرك في المعاملة والعبادة يصدر عن قال لا اله الا الله وأنه لا ينفع
ولا يضر ولا يعطى ولا يمنع الا الله وان لا اله غيره ولا رب سواه وأنه يعمل لحط نفسه
والخلق وللشيطان ولطلب الدنيا قال وهذا حال أكثر الخلق وهذا الشرك يفر
بالاستغفار كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه انهم ينجون بقولهم اللهم
انى اعوذ بك من ان اشرك بك شيئاً وانا اعلم واستغفر لك لما اعلم حتى قال رحمه الله
ويتبع هذا الشرك يعنى شرك العبادة السجود لغير الله والطواف بغيره وتقبيل
الاجار والقبور والسجود لها فجعل كل هذه من جنس الشرك الاصغر الاول
الذى اخبر انه يصدر عن معتقد ان لا اله الا الله وأنه حال أكثر الناس وأنه يفر
بالاستغفار وبالاجتهاد والتقليد والتأويل والجهل كما مر عنهما في مواضع متعددة

﴿الْقُلُوبُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ﴾ فِي أَثَانَةِ الْبَهَائِ وَأَمَّا تَجَسُّسُ الشَّرِكِ فِيهِ نَوْعَانِ
 مُفْلِطَةٌ وَخَفِيَّةٌ فَالْمُفْلِطَةُ الشَّرِكُ الْكَبِيرُ الَّذِي لَا يَغْفِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَخْشَرُ أَنْ يَشْرِكَ بِهِ
 وَالتَّخَفُّفُ الشَّرِكُ الْأَصْفَرُ كَيْسِرُ الرِّيَاءِ وَالتَّصَنُّعُ لِلْمَخَافَةِ وَالْخَلْفُ بِهِ وَخَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ
 انْتَهَى فَيَجْعَلُ الْخَلْفَ بِالْمَخْلُوقِ وَالْخَوْفَ وَالرَّجَاءَ مِنَ الْمَخْلُوقِ مِنْ جِنْسِ الشَّرِكِ
 الْخَفِيفِ وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِنَ الْمَخْرُجِ مِنَ الْمَلَّةِ ﴿الْقُلُوبُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ﴾ قَالَ
 ابْنُ الْقَيْمِ فِي الدَّاءِ وَالِدُ الْوَاءِ ﴿فَصَلِّ﴾ وَأَمَّا الشَّرِكُ بِهِ سَجَانُهُ فِي اللفظ
 كَالْخَلْفِ بِغَيْرِهِ وَقَوْلُ الْقَائِلِ لِلْمَخْلُوقِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشُبَّتْ إِلَى أَنْ قَالَ
 وَأَمَّا الشَّرِكُ فِي الْأَرَادَاتِ وَالنِّيَّاتِ فَذَلِكَ الْبَحْرُ الَّذِي لَا سَاحِلَ لَهُ وَقُلُومٌ
 مِنْ يَنْجُو مِنْهُ مَنْ أَرَادَ بِجَمْلِهِ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ أَوْ نَوَى شَيْئًا غَيْرَ الْقُرْبِ إِلَيْهِ وَطَلَبَ
 الْجَزَاءَ مِنْهُ فَقَدْ أَشْرَكَ فِي نَيْتِهِ وَأَرَادَتْهُ وَالْإِخْلَاصُ أَنْ يَخْلُصَ لِلَّهِ فِي أَمْرِهِ
 وَأَقْوَالِهِ وَأَرَادَتْهُ وَنَيْتِهِ وَهَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ
 بِهَا عِبَادَهُ كُلَّهُمْ دِينًا فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَانْطَرَى إِلَى
 قَوْلِهِ أَنَّ الشَّرِكَ فِي الْأَرَادَاتِ وَالنِّيَّاتِ هُوَ الْبَحْرُ الَّذِي لَا سَاحِلَ لَهُ وَقُلُومٌ يَنْجُو مِنْهُ
 وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَحْكَمْ عَلَى قَاعِهِ وَقَائِلِهِ وَنَاوِيهِ بِالشَّرِكِ الْمَخْرُجِ مِنَ الْمَلَّةِ وَلَوْ كَانَ مَخْرُجًا
 لَمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَّا قَلِيلِينَ بَلْ أَقْلُ مِنْ كُلِّ قَلِيلٍ حَتَّى مِنْ يَدْعِي التَّوْحِيدَ فَإِنَّ النِّيَّاتِ
 الْقَاسِدَةَ وَالتَّصَنُّعَ لِلْمَخْلُوقِ وَاسْتِغْنَاءَ الْقُرْبِ مِنْهُ وَطَلَبَ الْجَزَاءَ بَلْ وَالتَّذَلُّلَ لَهُ
 وَالسُّجُودَ لَهُ كَالْعَطِيمِ لِلْحَكَامِ وَأَهْلِ الدِّيْنَامِنْ أَهْلِ الْأَمْوَالِ فَإِنَّ هَذَا لَا يَنْجُو مِنْهُ
 إِلَّا الْمُخْلِصُونَ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ نَسْتَلِ اللَّهَ السَّلَامَةَ ﴿الْقُلُوبُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ﴾ قَالَ
 ابْنُ الْقَيْمِ فِي بَدَائِعِ الْقَوَائِدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ
 كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الطَّاغُوتِ مَا نَصَحَ أَنَّ الْيَهُودَ
 كَانُوا إِيمَارَتُونَ جِيرَانَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيَسْتَصِرُّونَ عَلَيْهِمْ بِالنَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ ظَهْرُهُ فَيَفْتَحُ لَهُمْ وَيَنْصُرُونَ فَلَمَّا طَهَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَرُوا وَجَعَدُوا نَبِيَّهُمْ فَاسْتَفْتَحَهُمْ بِهِ مَعَ جَعْدِ نَبِيِّتِهِ بِمَا لَا يَجْتَمِعَانِ فَإِنَّ
 كَانَ اسْتَفْتَحَهُمْ بِهِ لَأَنَّهُ نَبِيٌّ كَانَ جَعْدُ نَبِيِّتِهِ بِحَالٍ وَأَنْ كَانَ جَعْدُ نَبِيِّتِهِ
 كَمَا يَزْعُمُونَ حَقًّا كَانَ اسْتَفْتَحَهُمْ بِهِ بَاطِلًا وَهَذَا بِمَا لَا جَوَابَ لِأَعْدَائِهِ
 عَنْهُ الْبُتَّةُ انْتَهَى وَذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ اسْتَفْتَحَهُمْ بِهِ يَعْنِي الْيَهُودَ قَبْلَ
 ظَهْرِهِ لِلْوُجُودِ هُوَ قَوْلُهُمْ اللَّهُمَّ بِحَرَمَةِ هَذَا إِلَهِي الَّذِي يَكُونُ آخِرَ أَرْوَاحِ الْمَلَائِكَةِ

انصرنا واقمع لنا فينصرون ويقمع لهم ورايت في بعض حواشي البيضاوي
 نقلا عن السعد التفتازاني قال والاظهر انهم كانوا يطلبون القمع من الله عليهم
 متوسلين بذكره صلى الله عليه وسلم ويحطلون اسمه شفيحاً انتهى (النقل الخامس
 والاربعون) قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية في الفتاوى وقد اتفق العلماء على انه لا تعتقد
 اليين بغير الله تعالى وهو الخلف بالملوكات كالملائكة والكعبة واحد الشيوخ
 بل ينهى عنه اما نهى تحريم او تنزيه ولم يقل احدا انه تعتقد اليين باحد من الخلق
 الا في تيننا صلى الله عليه وسلم فان من اجد في ذلك روايتين وقد طرد بعض
 اصحابه كابن عقيل الخلاف في سائر الانبياء والقول بانقاد اليين بالنبي صلى الله
 عليه وسلم شاذ لم يقل احده فيما علم انتهى فقد تبين ان الخلف بغير الله تعالى منهى
 عنه اما نهى تحريم او تنزيه بل رواية من اجد بن حنبل وغيره انه مباح واما
 الخلف بالنبي صلى الله عليه وسلم فذهب احداه اعتقد اليين به لانه جزء الايمان
 وعليه الفتوى وطرد بعض اصحابه ذلك في جميع الانبياء وقول الشيخ رحمه الله
 ان القول بانقاد اليين به شاذ مما لا ينبغي في حق الامام احمد كيف يكون شاذاً
 وقد قاله امام السنة وقامع البدعة الصديق الثاني رضى الله عنه فلو كان
 وحده لكفى بقوله سنداً فكيف وقد قال الله تعالى لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون
 فلو استند الى ظاهر الآية لكفى بقول الله جملة (النقل السادس والاربعون) قال
 ابن قدامة تليد الشيخ ابن تيمية في كتابه مغني ذوى الافهام ويكره الخلف بغير الله انتهى
 وجعل عليه علامة المذهب الاربع على قانون رموزه (النقل السابع والاربعون)
 قال الشيخ ابن قدامة في كتابه المتقدم ويباح التوسل بالصالحين احياء واموات انتهى
 (النقل الثامن والاربعون) قال صاحب الانصاف في التقيع ويحرم حلف بغير
 الله وقيل يكره وعنه يباح انتهى اى من احمد ابن حنبل صاحب المذهب
 الاجد ومذهبه ان الحنث بالنبي صلى الله عليه وسلم فيه الكفارة وطرد ذلك ابن
 عقيل في جميع الانبياء قياسا عليه (النقل التاسع والاربعون) قال ابن عبد
 الوهاب في مختصر الشرح الكبير في باب الايمان ويكره الخلف بغير الله ويحتمل
 ان يكون محرماً وقيل يجوز لان الله اقسم بمخلوقاته فقال والنجم والشمس والضحي
 والليل وغير ذلك ولقوله صلى الله عليه وسلم افلح وايه ان صديق وحديث ابى
 العشر وايدك لو طعنت في فخذها اجزاك لنا قوله صلى الله عليه وسلم من حلف

بغير الله قد اشرك هذا ملخص ما قاله اسليته من حفظي حيث لم توجد نسخة
 عندي حال الكتابة بقوله ويكره الحلف وتقدمه على التحريم دليل على ان
 المتقدم كانو مختارين كراهة التنزيه حتى يحكى قول التحريم يحتمل الدال
 على التضعيف وذكر ان بعض اهل العلم قائل بالجواز وهي رواية عن الامام
 احمد كما تقدم من صاحب الانصاف وقولنا دليل على ما اختاره من الكراهة
 ﴿ النفل الخمسون ﴾ قال ابن عبد الوهاب في مختصره ولو قال لعمرى
 او لعمرى فليس يبين في قول الاكثر وقال الحسن في قوله لعمرى كفارة انتهى
 ومعلوم ان لعمرى ولعمرى قسم بغير الله بلا نزاع ولكن الاكثر ما اوجب به
 الكفارة والحسن اوجبها فاذا كان لعمرى ولعمرى هكذا الفرق بينه وبين
 وحياتي وحياتك مع ان بعض اتباعه يكفر الناس بمثل هذه اللفظة ﴿ النفل
 الحادى والخمسون ﴾ قال ابن القيم في الهدى النبوى فصل في العاذر كان يكره
 ان يقال منها ان يقال ما شاء الله وشئت ومنها ان يحلف بغير الله صح منه انه
 قال من حلف بغير الله قد اشرك ومنها ان يقول السيد لغلامه وجاريته عبدى
 وامتى وان يقول لسيدته ربى وليقل السيد فتاى وفتاى ويقول الغلام سيدى
 وسيدتى انتهى فانظر الى تصريحه بالكراهة ولم يقل هى حرام ولا كفر قائلها
 كفر اخراجا عن الملة ﴿ النفل الاثنى والخمسون ﴾ قال ابن القيم في بدائع
 القوائد اختلف الناس في جواز اطلاق السيد على البشر منه قوم وتقل عن
 مالك واحبوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا سيدنا قال انما
 السيد الله وجوزه آخرون واحبوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصار
 قوموا الى سيدكم وهذا اصح من الحديث الاول انتهى وسيأتى فيما بعد في ادلة
 المجوزين عدة ايات قرآنية واحاديث نبوية على اطلاق السيد والمولى
 على غير الله ﴿ النفل الثالث والخمسون ﴾ نقل ابن عبد الوهاب في
 كتاب التوحيد حديث البخارى عنه صلى الله عليه وسلم لا يقل
 احدكم عبدى وامتى وليقل فتاى وفتاى ولا يقل العبد ربى وربتى وليقل
 سيدى ومولاى وذكر في كتابه مختصر السيرة ومختصر الهدى النبوى سيد
 بنى فلان وسيد بنى فلان مرات متعددة انتهى فانظر الى نقله هذا وقد قال في
 كشف الشبهات له ليس معنى السيد عندنا الا الاله فعلى هذا اذا قال احديا سيدى

اوبامولاي فكأنما قال يا الهى فاذا كان لفظ السيد معناه الاله كيف جازله نقله في
 كتبه ولم يعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذى
 نقله وليقل العبد سيدى ومولاي وكيف ساغ له ان يقول في السيرة سيد بنى فلان
 في اشخاص كفار فضلا عن مسلمين اخيار فهل هذا الاتناقض بل رأيت في كتب
 متعدد ذى بعض المعاصرين له الرادين عليه وسمعت من اقواء جملة من الناس
 انه احرق دلائل الخيرات لانه فى فيها اللهم صل على سيدنا محمد وانه قال من
 اكفر من صاحب الدلائل تعبيره بهذه العبارة والله اعلم بحقيقة الحال فتأمل
 كلام الشيخين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى وانظر كيف لم ينفوا بالاشراك
 المخرج عن الملة بل لو كان مرادهما التصريح بتسريحهما عن اطلاق الكفر
 المخرج عن الملة لكان قولهما واجب التاويل لان كلام الله تعالى وكلام رسوله
 صلى الله عليه وسلم اذا اطلقا يجب تاويلهما كما في آيات الوعيد كقوله
 تعالى وبقى لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال ابن القيم في المدارج
 كفر دون كفر وشرك دون شرك وليس بالكفر المخرج عن الملة كما ذهب اليه بن عباس
 واكابر السلف بل ورد اطلاق الشرك في حق سيدنا ادم عليه السلام الذى هو
 نبي معصوم قال تعالى في حقه وحق حوى فلما اتاهما صالحا جعلاه شركا فيما اتاهما
 فعلى الله عما يشركون فان اكثر المعسرين قالوا اعطى انهاء قوله في سبب تسمية ادم ابنه
 بعبد الحارث وهو ابليس والقصة مشهورة معلومة قال البغوى كقول الرجل
 لضيفه انا عبدك وليس الشرك المضار بالاتفاق وكقوله صلى الله عليه وسلم
 لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وقوله صلى الله عليه وسلم
 سباب المسلم فسوق وقاله كفرو من اتى حايضا فقد كفرو وما شبه ذلك كقوله
 صلى الله عليه وسلم ثتان هما في الناس كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت
 رواه مسلم وقد ذكر مسلم في اول صحيحه جملة احاديث فيها اطلاق الكفر على
 الحرم وعلى المكروه واولها العلماء بكفر، لئمة او المراد المستحل لهذه العصية
 وهى متفق على تحريمها فاذا كان كلام المعصوم الذى لا يترك من قوله اتفق
 العلماء على تاويل اطلاقه ما يؤهم الاخراج عن الملة فكيف غير المعصوم
 ممن هو من اوسط طبقات العلماء اذا اطلق القول بذلك كيف لا يؤول كلامه
 مع انه ما قصر جزاء الله خيرا بين اتم بيان فقد تحقق عندك من نقل عبارتهما

انهما لا يحكمان على احد بالشرك او الكفر الا و مرادهما الا صغر من يعتقد
 الشهادتين وهذا الا صغر لا يقتضى عندهما الا بشروط ان لا يكون العاقل
 مجتهدا ولا مقلدا ولا مؤولا ولا له شبهات يعذر الله فيها ولا جاهلا ولا له حسنات
 تنحو هذه الخطيئة ولا يتلى بمصائب مكفرة إلى غير ذلك كما قدمناه لك من كلاهما
 ومن انصف بشيء من هذه الامور فهو مغفور له ومنا ب على فعله مقاتل الله من
 ينقل عنهما خلاف مذهبهما ﴿ الباب الثاني ﴾ في ادلة المجوزين للاستغاثه
 والتوصل بالانبياء والصالحين والنذر لهم على ان المراد لوجه الله والثواب
 لهم والحلف بغير الله وما اشبه ذلك ويان ادلتهم من الكتاب والسنة وافعال
 السلف الصالح واقوالهم وهذا الباب اعانذك به ليتضح لك وجه استنادهم
 ويثبت لك وجه كون الشيعين بمنزلة فاعل ذلك لاجل هذه الادلة وقد ذكر
 جلة منها شيخ الاسلام بن تيمية في عباراته السابقة وقد تقدم عنه من جلة اعتذاره
 عن فعل ذلك انه لعله لم تثبت عنده النصوص الموجبة للنهي او صار ضاهاه
 معارض وهذه الادلة معارضة لادلة المانعين فيكون لهم حجج يعذرهم الله
 لاجلها ﴿ اعلم ﴾ ان المجوزين مرادهم بمجاوز الاستغاثه بالانبياء والصالحين انهم
 اسباب ووسائل بدعائهم او ان الله يفعل لاجلهم لانهم هم القاعلون استقلالاً
 من دون الله فان هذا كفر بالاتفاق ولا يخطر ببال جاهل فضلا عن عالم بل ليس
 هذا خاصا بنوع الاموات فان الاحياء وغيرهم من الاسباب العادية كالقطع
 للسكين والشبع لا تاكل والرى للماء والدقاء لللبس لو اعتقد احد انها فاعلة ذلك
 بنفسها من غير امتنادها الى الله يكفر اجابا قال السبكي والتسطلاني في المواهب
 اللدنية والسمهوري في تاريخ المدينة وابن حجر في الجوهر النظم والاستغاثه به
 صلى الله عليه وسلم وبغيره بمعنى التوصل الى الله بجاهه ووسيلته وقد يكون بمعنى
 ان يدعوك في حال الحيوه اذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من مثله والمستغاث
 يطلب من المستغاث به ان يجعل له القوت من غيره ممن هو اعلى منه وليس لها
 في قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصد بها احد منهم سواء والمستغاث به في الحقيقة
 هو الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغاث الحقيقي فهو
 تعالى مستغاث والقوت منه خلقا وابداداً والنبي صلى الله عليه وسلم مستغاث
 والقوت منه تسبيهاً وكمباً ولا يعارض ذلك خبر ابى بكر الصديق رضى الله

عنه قوموا تستغيثون رسول الله من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله لان في سنده من لهيعة والكلام فيه مشهور وفرض صحته فهو على حد قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله صلى الله عليه وسلم ما انا جلتكم ولكن الله جلتكم اى انا وان يستغاث بي فالمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى وكثير ما يحكى السنة بخبر هذا من بيان حقيقة الامور ويحكي القرآن باضافة الفعل الى مكتسبه كقوله صلى الله عليه وسلم لمن يدخل الجنة احد بمحله مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبالحلة اطلاق لفظ الاستغاث لمن يحصل منه غوث ولو تسمياً وكسباً امر معلوم لاشك فيه لغة وشرعاً ملا فوق بينه وبين التوسل حينئذ فتعين ثاويل الحديث المذكور لاسيما مع ما نقل ان في حديث البخارى في الشفاعة يوم القيمة فيبيناهم كذلك استغاثوا بآدم ثم موسى ثم محمد صلى الله عليه وسلم وقد يكون مع التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه اذ هو حي يعلم سؤال من سئله ويتسبب هو بشفاعته ودعائه وذكر ابن تيمية فيما تقدم ان المصنفين في اسماء الله قالوا يجب على المكلف ان يعلم ان لا غياث ولا مفيت على الحقيقة الا الله وان الاغاثة وان حصلت من غيره تعالى فهي مجاز وقال ايضاً والاستغاثة بمعنى ان يطلب منه ما هو اللابى بمنصبه لا يباذع فيه مسلم ومن نازع فهو ما كافر او ضال وهذا كما ترى محافضة على التوحيد واتباعاً للوارد من الاخبار فالانكار ساقط بهذا الاختار وقد ذكر المجوزون ان جعل النبي والصالح متسبباً لا مانع من ذلك شرعاً وعقلاً لان ذلك كله باذن الله تعالى ومن اقر بالكرامة من الصالحين كما هو مذهب اهل السنة والجماعة وانها باذن الله لم يجدوا من اعترافه يجاوز ذلك ووقوعه وكيف لا والخبر النبوية قد عاضده والاثر قد ساعده ومن جعل الله فيه قدرة كاسبة للفعل مع اعتقاد ان الله هو الخالق كيف يتسبب عليه طلب ذلك الشيء وماها من قبيل ذلك فان الله قد قرب انبيائه ورسله والصالحين من عباده واوجب على العباد برهم وتعظيمهم وقد خلق الله فيهم قوة كاسبة اقلها الدعاء لمن تسبب بهم في انقاذ مسئولهم وهم في براز خيم ودار كرامتهم وقد تفضل الله بكل ذلك عليهم وقد جعل الله الاغاثة في غيره قال تعالى فاستعانه الذي من شيعته على الذي من عدوه فان قال قائل هذا

في الحى وهوله مقدره قلنا لا يجوز نسبة الافعال الى ~~الشيء~~ او ميت على ان الفاعل
 مستقلا لا من دون الله ولهذا في النبي صلى الله عليه وسلم الاعانة عنه كما تقدم في
 حديث ابي بكر الصديق حيث قال الله لا يستغاث في اغما يستغاث بالله مع انه صلى
 الله عليه وسلم كان حيا افضل كل الوجود بعد واجبه الوجود فالكلام حيث في
 اطلاق اللفظ لا في بيان المعنى فافهم والله اعلم (الدليل الاول) قوله تعالى يا ايها
 الذين امنوا اتقوا الله واتقوا اليه الوسيلة قال البغوى في قوله في الآية الاخرى
 يتفون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ان الوسيلة كلما يتقرب به الى الله تعالى على
 قول بعضهم اى ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به ونسبه البغوى الى
 ابن عباس رضى الله عنهما فظاهر الآية عام في الافعال والذوات ومن ادعى
 التخصيص باحدهما فقد تحكم على ان ظاهر سياق الآية تخصيصه بالذوات لانه
 سبحانه وتعالى قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله والتقوى عبارة عن فعل المأمور
 وترك المنهى فاذا فسرنا ابتغاء الوسيلة بالاعمال يكون تأكيذا للامر بالتقوى فيكون
 مكررا واذا اريد به التوسل بالذوات يكون تاسيسا وهو خير من التأكيذ وقد نقل
 بن تيمية في الفتاوى وغيرها كما نقلناه سابقا في حديث الاممى في قوله صلى الله
 عليه وسلم اللهم انى اتوسل اليك بنبيك ان للناس فيه قولين منهم من قال هو مطلب
 دعائه في حال حياته ومنهم من قال بالمموم في حياته وبعد مماته في حضوره وفي
 مفنيه وقد ورد توسل عمر بالعباس كما في صحيح البخارى واللفظ عام ويساعده رواية
 ابن بكار ان عمر رضى الله عنه توسل بشيعة العباس وهى جاد وسيثانى في
 الاحاديث الصحيحة وتوسل الصحابة بذوات اشياء جادات من اسباب النبي صلى
 الله عليه وسلم واسباب غيره والله اعلم (الدليل الثانى) قوله تعالى اولئك
 الذين يدعون يتفون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب قال البغوى الذين يدعوهم
 المشركون اليه ويعبدونهم قال ابن عباس هم عيسى وامه وعزير والملائكة
 يتفون الى ربهم الوسيلة اى يطلبون الى ربهم الوسيلة كلما يتقرب به الى الله ايهم
 اقرب اى ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به انتهى معنى المؤمنين ينظرون
 ايهم اقرب الى الله تعالى واعلى جاه فيتوسلون به ويشجعون به الى ربهم
 ومعنى الآية انه الكفار يعبدون الانبياء والملائكة على انهم اربابهم كما قال تعالى
 عنهم ولا تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا يا امركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون فيقول

الله تعالى لهم اولئك الذين تعبدونهم هم يتوسلون الى الله بمن هو اقرب يعني فهم
 محتاجون الى احد يشفع لهم بطلبهم منه وابتغائهم فكيف يتجملونهم اربابا وهم
 عبيد مفقرون الى ربهم ويتوسلون بمن هو اعلى مقاماتهم اليه (الدليل الثالث)
 قوله تعالى في سيدنا عيسى وجيها في الدنيا والاخرة اى ذابها لا يسئل الا اعطى
 وكذلك قال تعالى في سيدنا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها (الدليل
 الرابع) قوله تعالى ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
 قال المنسرون والعبرة للبغوى اى يحجب الذين امنوا اذا دعوه قال ابو صالح
 يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله يشفعهم في اخوان اخوانهم (الدليل
 الخامس) قوله تعالى فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه وجه
 الاستدلال بهذه الاية ان الله تعالى نسب الاستغاثة وهى طلب الفوت الى
 غيره من المخلوق فلو كان ذلك ممنوما لما جازت هذه النسبة وامام قبيل ان
 هذا حى وله قدرة فتقول له كما قلنا فان كان نسبة القدرة اليه استعلا لا
 من دون الله فهى كفروا ان كان بقدرة الله تعالى وهو سبب ووسيلة فلا
 فرق بين الحى والميت فان الميت له نصيب بدعاء او كرامة اى ان الله
 يقدره وجميع راجع الى قدرة الله تعالى واذالم تسبب الاغاثة الى الله على
 الحقيقة ولغيره على التسبب والمجاز تكون دعوة ولهذا صلى النبي صلى الله
 عليه وسلم الاستغاثة عن نفسه لما قال ابو بكر الصديق قوما نستغث
 برسول الله من هذا المناق فقال لا يستغاث بنما يستغاث بالله مع انه صلى الله عليه وسلم
 كان حيا وله قدرة ولكن اراد تعليم امته ان يعتقدوا ان الاستغاثة على الحقيقة لا
 تكون الا لله وانما نسبتها للمخلوق مجاز الجائز كما في هذه الاية وكما في الحديث
 الصحيح في دعاء الاستغاثة اللهم استغنا غنيا مغنيا فجعل الغيث ه و غاغل الاغاثة مع
 انه عرض وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم لا اله الا انت برحمتك استغثت
 ورجة الله غيره مع ان الله جعل بعض مخلوقاته رجوة فقال وما ارسلناك الا
 رجوة للعالمين (الدليل السادس) قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من
 دونه لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا فى الارض قال البغوى وذلك ان
 المشركين اصابهم قسط شديد حتى اكلوا الجيف فاستغاثوا النبي صلى الله عليه
 وسلم فكشف الله عنهم يركته ودعوته فلو كانت الاستغاثة بالانبياء وغيرهم

من المسلمين دعاءه وشرك لم يقل لهم قل ادعوا الذين زعمتم لان استغاثتهم كانت
 بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غير الله فكيف لم يعيرهم لما دعوا النبي صلى الله عليه
 وسلم واستغاثوا به وهم قد دعوا غير الله على قول هؤلاء المنافقين وظاهر تفسير الآية
 يدل ان الله رضى لهم استغاثتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وتهدهم على دعاء
 غيره من الاصنام ولا يقال انهم استغاثوا به في حياته وله قدرة لانا نقول لا قدرة
 لخلق الابالله في الحياة والممات فهو صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ثبت انه
 يدعو فاجاز طلبه في حياته لامانع من طلبه بعده مع انه قد ورد عن الصحابة الطلب
 منه بعد وفاته كما في حديث الرمادة وغيره ولم يرد نهى في الدليل السابع في قوله
 تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ذكر
 المقسرون ما كان الله ليعذبهم وفي اصلاهم من يستغفر فاذا كانت النطف المؤمنة
 يدفع الله بها العذاب عن الكفار فكيف بالذوات القاضية (الدليل الثامن) قوله
 تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ذكر
 المقسرون لولا ان يدفع الله بالمؤمن من الكافر وبالطائع عن العاصي ولا شك ان
 المؤمن لا يدعو للكافر لاجل ذات المؤمن في ظمرا في الكفار يرحمهم الله بسببه
 في الدليل التاسع في قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم
 تعلموهم ان تطوهم فقصيكم منهم مرة بغير علم ليدخل الله في رحته من يشاء
 لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا ذكر المقسرون ان الله تعالى نهى المؤمنين عن قتال
 الكفار لاجل ما معهم من المؤمنين المستضعفين ولولا هم لعذب الله الكفار فوجود
 ذواتهم بركة وحط للكفار في الدليل العاشر في قوله تعالى وتلقى آدم من
 ربه كلمات فتاب عليه ذكر المقسرون ان آدم لما اقرط الخطيئة قال اللهم
 بحق النبي الذي قرنت اسمه مع اسمك الا ما عقرت لي فضله (الدليل الحادي عشر)
 قوله تعالى وكانوا من قبل يستحقون على الذين كفروا ذكر المقسرون ان اليهود
 كانوا يحاربون جيرانهم من مشركي العرب فتقول اللهم بحرمة هذا النبي الذي يعث
 في آخر الزمان الا ما نصرتنا عليهم فينصرون وقد تقدم هذا عن ابن القيم
 في الدليل الثاني عشر في قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند
 الرحمن عهدا قال البيهقي العهد قول لا اله الا الله ثم رسول الله قيل معناه لا يشفع
 الشافعون الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني المؤمنين كقوله لا يشفعون الا من

قال ابن القيم
 في اعلام
 الموقعين
 وتأمل قوله
 تعالى وما كان
 الله ليعذبهم
 وانت فيهم
 كيف يفهم
 منه انه اذا كان
 وجود بدنه
 وذاته فيهم
 دفع عنهم
 العذاب وهم
 أعداءه فكيف
 يسرهم والايان
 به ومحبه
 وجود
 ما جاء به اذا
 كان في قوم
 او كان في
 شخص
 او ليس دفع
 العذاب عنهم

بطريق الاولى والاخرى انتهى

أرقتى وقيل ملك للمؤمنين الشفاعة لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اى لا يشفع
 الا مؤمن ومثل هذه الآية قوله تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
 الا من شهد بالحق وهم لا يعلمون قال البغوى هى قول لا اله الا الله فآخبر الله انه
 ملك الشفاعة للمؤمنين والمراد من التوسيل بالاولياء والصالحين والطلب منهم انما
 هو على وجه الشفاعة وقد آخبر الله تعالى انهم ملكها للمؤمنين ولا مانع من طلب
 شئ من ملكه الله ما لا قوة فتطلب منه ان يعطيك مما اعطاه الله تعالى وانما المنع
 ممن يطلب الشفاعة من الاصنام التى هى ليست اهلا للشفاعة والله اعلم (الدليل
 الثالث عشر) قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتنزل عليهم الملائكة
 الاتخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحياة
 الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون فزال من يقوور رحيم
 وجه الدليل ان الذين قالوا ربنا الله واستقاموا على قولهم وما جعلوا لهم ارباباً
 مع الله والمراد بهم المؤمنون المستقيمون على الاقرار بالربوبية ولم يشركوا فى
 ربوبيته غيره كالاصنام والملائكة وغيرهم واستقاموا على طاعته تقول لهم الملائكة
 نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وانهم لهم عند الله ما تشتهى انفسهم
 ولهم ما يدعون ويريدون فهم غير ممنوعين عن الشفاعة والدعاء لآخوانهم
 المؤمنين وان الملائكة اولياءهم فيفعلون بامر الله ما يشتهون فلا مانع من الطلب منهم
 والله تعالى وليمهم والملائكة اولياؤهم ولهم عند الله ما يشتهون وما يدعون واما
 الادلة من الاحاديث النبوية والاثار الصحابة فكثير فذكر بعضها لئلا يسهل
 الاول روى الترمذى والنسائى والبيهقى وصححه والحاكم وقال على شرط البخارى
 ومسلم واقراء الحافظ الذهبى عن عثمان ابن حنيف ان رجلاً ضريراً جاء الى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يكشف عن بصري فامر ان يتوضأ
 ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد
 صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى
 اللهم شفعة فى زاد البيهقى فقام وقد ابصر وقد ذكره الحافظ الجزرى فى الحصن
 الحصين والبيهقى وذكره شيخ الاسلام ابن تيمية فى الفتاوى كما تقدم واقراءه اى
 اقر صحته وكذلك ذكره فى اقتضاء الصراط المستقيم وزاد فى الفتاوى انه صلى
 الله عليه وسلم قال للاعلى وان كان لك حاجة مثل ذلك رواها بهذا اللفظ

الترمذي والنسائي والبيهقي وابن شاهين وغيرهم من سائر المحدثين اى فاعمل
مثل ما اعلمك وذكر هذا الحديث السيوطي في الجامع الصغير وشرحه الماوى
والشيخ على القارى في شرح الحصين قالا قوله يا محمد التفات اليه وتضرع
لديه ليتوجه بروحه الى الله تعالى ويغنى السائل عما سواه وعن التسوسل
الى غير مولاه في ثلاث اى اتوجه بك اى بذريعتك الذريعة الوسيطة والباء
للاستعانة الى ربي في حاجتي هذه وهى المقصودة المعهودة لتتقضى لى ويمكن ان
يكون التقدير ليتقضى الله الحاجة لاجلك بل هذا هو المأهول في نسخة
لتقضى بصفة الفاعل اى لتقضى انت يا رسول الله الحاجة لى والمعنى لتكون سبباً
لحصول حاجتى ووصول مرادى فالاسناد مجازى انتهى قال المجوزون قوله في
الحديث يا محمد انى اتوجه بك الى ربي هذا نداء منه للنبي صلى الله عليه وسلم وطلب
منه واستغاثة به وتوسل وتوجه والنبي صلى الله عليه وسلم كان غايباً فلو كان نداء
العائب شر كالكان النبي صلى الله عليه وسلم شرع لامتة الشرك ولا يقدم على
هذا ما قل وخصوصاً معنى رواية الشيخ انه صلى الله عليه وسلم قال للاعلى وان كان
لك حاجة فقل ذلك يدل على التشريع له وانه كلما نابه نائبة يناديه ويستغيث
به ويتوجه الى الله بوسيلته وما اجاب به الشيخ في اقتضاء الصراط المستقيم بان الاعلى
صور صورة النبي صلى الله عليه وسلم في قلبه وحاطبها وفادها كما يخاطب
الانسان من تصوره من يحبه او يعضه وان لم يكن حاضر أرحوه ان نداء الذات
اقرب من نداء الصورة اذ كيف يستغاث بالصورة ويتمتع بالذات مع ان الصورة
وهمة خيالية والذات محققة على ان نداء الصورة والطلب منها اذا جاز وسلم كان
اقوى حجة للمجوزين لانه ابلغ في التأثير وامام ادماه بعضهم من انه نادى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو حاضر فبعد لوجوه ﴿ الاول ﴾ ان الحديث مطلق
عام فافيه هذا التقيد ﴿ الثانى ﴾ في بعض طرق الحديث كما ذكره ان نية انه قال
للاعلى وان كان لك حاجة فقل ذلك فدل على انه لا يختص بحضوره ولا في حال حياته
﴿ الثالث ﴾ انه لو كان بحضوره لم يحتاج الى ان يعلم ويقول له اقل كذا وقل
كذا وقل يا محمد انى اتوجه بك الى ربي بل كان يدعو له بنفسه الشربة ولا يكلف
هذا العمل فان دما صلى الله عليه وسلم انفع وانجح ولا يرد ﴿ الوجه الرابع ﴾
ان المحدثين فهموا منه العموم ولهذا ترجو هذا الحديث بقولهم من كان له الى الله

حاجة او الى احد من خلقه فليفعل كذا كما ذكره صاحب الحسين فلو كان هذا الحديث
خاصاً بعباده لم يذكره ولم يرشد والناس لعمل به لانه انقطع بموت صلى الله عليه
وسلم ولا كانوا يترجون له كذا (الوجه الخامس) ان السلف فهموا انه العموم فلهمذا
استعملوه في حاجاتهم وقد علم الصماني راوى هذا الحديث لمن كانت له حاجة الى
عثمان بن عفان رضى الله عنه في خلافة دل على ذلك في الدليل الثاني ﷺ روى
البيهقي والطبراني بسند لا بأس به عن عثمان بن حنيف راوى الحديث الاول ان
رجلاً كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله عنه في حاجة فكان لا يلتفت اليه
ولا ينظر اليه في حاجته فشكى ذلك لابن حنيف رضى الله عنه فقال له انت المصطفى
محل الوضوء ثم انت المسجد فصلى ركعتين ثم قل اللهم انى استلك واتوجه اليك
بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربك فتعنى
حاجتى وقد كره حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم اتى باب عثمان فقال ما حاجتك
فذكر حاجته قضاه له ثم قال ما ذكرت حتى الساعة وما كانت لك حاجة
فاذكرها ثم خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال جزاك الله خيراً
ما كان ينظر في حاجتى حتى كلمته في فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكن
شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه ضرير فشكى له ذهب بصره فامر
صلى الله عليه وسلم ان ياتى الميضأة فيتوضأ ثم يهمل ركعتين ويدعو بهذه الدعوات
قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كان لم
يكن به ضرر قط انتهى فهذا يدل دلالة صريحة على ان عمل الاعمى وندائه لنبى
صلى الله عليه وسلم في الحديث الاول لم يكن بحضوره صلى الله عليه وسلم لقوله
في آخر الحديث فوالله ما تفرقنا حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضرر قط
فيدل انه كان غائباً عن الحضور ولهذا علم هذا الصماني للذى له حاجة الى عثمان
بن عفان رضى الله عنه في خلافة بعد موته صلى الله عليه وسلم وما ذكره
عضهم من ان هذا الحديث في سنده مقال يحجب بان الحديث صحيح لا بأس به كما
ذكره البيهقي والطبراني والحافظ السبكي وابن حجر والسمهري والقسطلاني
وغيرهم وقالوا سنده لا بأس به ولو فرض ان في سنده مقالاً يكون عاصداً للاول وقد
كان صحيحاً فيكون مؤيداً بل لو كان شركاً لم يحز للمحدثين ان يقلوه في كتبهم كما
لا يخفى فكيف يخفى هذا على ثقاة الدين وائمة المسلمين وبطهر لك يا اعمى العين
(الدليل الثالث) روى البيهقي وان ابى شيعة بسند صحيح عن مالك الدار رضى الله

عنه و كان حازن مهر رضى الله عنه قال اصاب الناس قسح في زمان عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى له فقال يا رسول
 الله استسقى لامتك فانهم قد هلكوا اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
 فقال انت عمر و اقره السلام و اخبره انهم مسقون و قل له عليك الكيس الكيس
 فأتى الرجل عمر ف أخبره فبكى عمر ثم قال يا رب ما آكلوه الا ما عجزت و ذكر بعضهم ان
 الذي رأى هذا المنام بلال بن الحارث أحد الصحابة رضى الله عنه انتهى قلت
 وقد ذكر هذا الحديث شيخ الاسلام ابن تيمية في الفتاوى و اقتضاء الصراط
 المستقيم و اقره و لم ينكره قال و ما روى ان رجلاً جاء الى قبر النبي صلى الله عليه
 وسلم فشكى اليه القسح عام الرملة فأمره ان يأتي عمر الحديث قال مثل هذا كثير
 يقع لمن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم و يقتضيه العقل عنه والله اعلم بالدليل
 الرابع روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
 وسلم ذكر في قصة هاجرام اسماعيل عليه السلام انها لما ادركها و ولد لها العطش
 فجعلت تسعى اى تركض في طلب الماء فسمعت صوتاً و لا ترى شخصاً فقالت اخش
 ان كان ههنا فوث انتهى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصحابة فلو كان
 طلب الفوت من غير الله شركاً لما جاز لها استعماله و لما ذكره النبي صلى الله عليه
 وسلم لاصحابه و لم ينكره و لم نقله الصحابة من بعده و ذكره المحدثون لاسيما البخاري
 الذي اجتمع الامة على ان ما بعد كتاب الله اصح من كتابه فان هذا الغائب الذي
 طلبت منه الفوت و ان كان في الحقيقة هو ملك لكن في حال غيبته محتمل ان يكون
 شيطاناً و محتمل ان يكون جنياً و محتمل ان يكون ملكاً و محتمل ان يكون انساناً و لما
 نعون لا يجوزون الاستغاثة بالغائب مطلقاً لا النبي مرسل و لا ملك مقرب كالميت
 كما صرحوا به في مواضع فلو يعلم النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك محذوراً
 لوجب التنبيه عليه خصوصاً اذا كان شركاً اكبر يخرج عن الملة والله اعلم بالدليل
 الخامس روى البخاري في حديث الشفاعة ان الخلق يتفاهم في هول القيمة
 استغاثوا بآدم ثم نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى و كلهم يتعدرون ويقول
 عيسى لذهبوا الى محمد فيأتون اليه صلى الله عليه وسلم فيقول انالها الحديث
 ذكرناه ملخصاً فلو ان الاستغاثة بالخلق ممنوعة لما ذكرها النبي صلى الله عليه
 وسلم لاصحابه و لآمنه و لذكرها بغير هذا اللفظ و اجاب المانعون بان هذا يكون يوم

القيمة فيكونون قد استغاثوا بمن له قدرة وردوا باتهم مع حياتهم الدنيوية لا قدرة لهم للتبجح السبب فكذلك بعد الموت مع اتهم احياء في قبورهم يتسبون بالدهاء وغيره على ان المانعين يستدلون على المنع بحديث ابي بكر الصديق رضى الله عنه لما قال قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث في اغما يستغاث بالله فبنى النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه الاستغاثة وهو حي قادر على السبب وكل مثاله الصحابة امور لا يقدر عليها البشر فاعطاهم ما سئلوا بتسبيبه عند ربه والله يفعل له فكيف ينفون الاستغاثة بهذا الحديث ويشتمونها بحديث الشفاعة وهل هذا الاتناقض فما كان جوابكم في حديث الحياة هو الجواب في حال الممات والخلاف في اطلاق هذا اللفظ لافي التأويل فان المحوز يقول بالتأويل ولا يقول ان احدا يفعل استقلالاً من دون الله بل يكفر من يزعم ذلك في الدليل السادس روى الحاكم في صحيحه وابو عوانة والبراز بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اقلعت دابة احدكم بارض فلاة فلينادى يا عباد الله احبسوا فان الله حاضر ام يحبسوه وقد ذكر هذا الحديث شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه الكلم الطيب عن ابي عوانة في صحيحه وابن القيم في الكلم الطيب له والنووي في الاذكار والجزري في الحصن الحصين وغيرهم مما لا يحصى من المحدثين وهذا القطر رواية ابن مسعود مرفوعة ورواية ابن مسعود موقوفة عليه فليناد اعينوني يا عباد الله قال الشيخ على القاري الحنفى في شرح الحصن الحصين والمراد بعباد الله الملائكة او المسلمون من الجن او رجال الغيب السمون بالابدال والمانعون لا يجوزون الاستغاثة بالغائب كالميت سواء كان نبياً او ملكاً او جناباً كما هو مقرر عندهم وقال ايضا قلت حتى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم اقلعت له دابة اظنها بئلة وكان يعرف هذا الحديث فقال فحبسها الله في الحال وكنت انامراً مع جماعة فاذا قد اقلعت منهم بهيمة فحجزوا عنها قتلته فوقعت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام ذكره النووي في الاذكار انتهى (الدليل السابع) روى الطبراني وان اراد هو نافليناديا عباد الله اعينوا وفي الحصن فليقل يا عباد الله اعينوني فلان رواه الطبراني عن زيد بن عتبة بن خذوان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ضل احدكم شيئاً او اراد هو ناوهو بارض ليس بها انيس فليقل

يا عباد الله اعينوني فان الله عباد الابرار قال الحافظ الجزري وقد جرب ذلك
 قال الشيخ على القاري وذلك مجرب محقق قال بعض العلماء الثقات حديث حسن
 يحتاج اليه المسافرون وروى المشايخ انه مجرب قرن به النجم ذكره مبرك الخفي
 انتهى وقال بعض المحققين ذكر هذا التهمة الحديث في كتبهم اشاعة للعلم وحفظها
 للامة ولم يتكروه ذكر منهم الحافظ الجزري في الحصن والعدة والنووي في
 الاذكار وابن القيم في الكلم الطيب وابن مفلح الحنبلي تليد ابن تيمية في كتابه
 الاداب الشرعية ثم قال قال عبد الله بن الامام احمد بن حنبل سمعت ابي
 يقول سمعت خنيس بن حجاج فضيلت الطريق وكننت ما شياً فجعلت اقول
 يا عباد الله دلونا على الطريق فلم ازل اقول ذلك حتى وقفت على
 الطريق وقال الامام النووي في الاذكار قد جرب ذلك بعض اهل العلم
 فصيح ونحن قد جربناه فصيح فكيف جاز للعلماء الاكابر خصوصاً مثل الامام
 احمد يطلب من غير الله وهو فائب الدلالة على الطريق من غير ان
 يراه ويذوقه وكذلك طلب الاثبات مع ان الدلالة امر قلبي اذا لم يظهر
 الدال كيف يهتدي للدلالة وكذلك الاعانة بل كيف يعلم النبي ان يطلبوا
 العون والدلالة من غير الله تعالى والله سبحانه اقرب من عباده فكيف ينادون
 العباد ويتركون القادر الذي يهده كل شئ ولكن النبي اعترف بالله من جميع
 خلقه يعلم ان الله يجرى الاشياء بحسب العوايد ولهذا ترى العبد يطلب من
 الله سبحانه الشئ سنين فلا يعطيه اياه حتى يسببه على يد مخلوقه وهذا كثير
 جداً فيقال ان الله لا يقدر على اعطاء السائل حاشا وكلا بل ربط الله الاسباب
 بالمسببات لحكمة هو سبحانه يعلمها فان قيل ان هذا الحديث وامثاله فيه الطلب
 من الملائكة او الجن او رجال القريب وهم احيا قادرون فقول اول المانع
 لا يجوز نداء الغائب مطلقاً والثاني ان قال ان هؤلاء احيا قادرون فيطلب منهم
 فالجواب انه هذا الحكم على ان الاموات من الانبياء والاولياء ايضا لهم قدرة
 من الله تعالى بدعاء او كرامة او غير ذلك ثم ما يدريك ان هذا الغائب شيطان او جني
 او ولي فكيف ثبت للجهول لا يرى ولا يعرف وينفي عن معروف محقق والله اعلم
 * الدليل الثامن * روى ابن عساكر في تاريخه وابن الجوزي في منير العزم
 الساكن والامام هبة الله في توثيق عرى الايمان عن العتي ان اعرابا جاء الى قبر

النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ولو
 انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
 رحيمًا وقد جئت مستغفرا من ذنبي فاستغفبك الى ربى ثم انشاء يقول
 ياخير من دفنت في القاع اعظمه ❊ قطاب من طيبهن القاع والاكم
 روحى القداء لقبرانت سا كنه ❊ فيه العفاف وفيه الجود والكرم
 قال العتيبي فحملتني عيناى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم قال
 يا عتيبي الحق الاعرابي وبشره بان الله قد غفر له قتلنى هذه الحكاية العلماء بالقبول
 وذكرها ثمة المذاهب الاربع في المناسك مستحسنين لها فقبها نداء النبي صلى الله
 عليه وسلم وطلب الشفاعة منه وهو في قبره الشريف فلو كان نداء الاموات
 والطلب منهم للشفاعة محذورا لم يستحسنها العلماء المتقدمون ولا يستحسن قتلها في
 كتاب ❊ الدليل التاسع ❊ ذكر القسطلاني في المواهب الدنية والسهورى في
 السؤاء وخلاصة الوفاء قال روى ابو سعيد السمعاني عن علي كرم الله وجهه
 ان اهرابيا قدم علينا بعد ما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بثلاثة ايام فرمى بنفسه على قبره وحشى من ترابه على رأسه وقال
 يا رسول الله قلت فسمنا قولك ووعيت من الله فوعينا عنك وكان فيما نزل اليك
 ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الاية وقد غلظت همى وجئت تستغفرلى فسودى
 من القبر قد غفر لك ❊ الدليل العاشر ❊ ذكر التقي السبكي في شفاء الاسقام
 والقسطلاني في المواهب السهورى في الخلاصة وابن حجر في الجوهر النظم
 وغيرهم عبارة الشافى للقاضى عياض بسنده الحسن الى الامام مالك بن انس انه
 ثنا طرمع ابى جعفر المنصور فقال له الامام يا امير المؤمنين ان الله ادب قوما فقال
 لا تمضوا اصواتكم فوق صوت النبي ومدح قوما فقال ان الذين يخضون اصواتهم
 عند رسول الله ❊ الاية ❊ وان حرمته ميتا حرمت حيا فاستكان لها ابو جعفر
 وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعوا ثم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم يوم القيمة بل
 استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك
 فاستغفروا الله ❊ الاية ❊ الدليل الحادى عشر ❊ ذكر بن الجوزى في
 كتابه الوفاء بفضل المصطفى بسنده الى الدارمى قال حدثنا عمر ابن عبد الواحد

الاصفهاني بالروضة بالمدينة شرفها الله تعالى قال انبأنا عمر بن عبد الله اخبرنا محمد
 بن عبد الواحد انه سمع ابا بكر محمد بن الخطاب قال سمعت عبد الله بن صالح قال
 ابا بكر المقرئ يقول كنت انا وابو الشيخ في محرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكنا على حالة واثربنا الجوع فواصلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشاء
 حضرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله الجوع الجوع وانصرفت
 فقال لي ابو القاسم فاما ان يكون الرزق او الموت قال ابو بكر ففتى وابو الشيخ
 والطبراني جالس ينظر في شيء فحضر باباب علوى فذق الباب فتحنا فاذمعه
 خلا مان مع كل غلام زبيل فيه شيء كثير فجلسنا فاكلنا فولى وترك الباقي عندنا
 فلما فرغنا من الطعام قال للعلوى يا قوم اشكروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاني رأيت في المنام فامرني بحمل شيء اليكم انتهى وذكر هذا الاثر جماعة
 من المحدثين منهم السيكي والسهوري والتسطلاني وغيرهم وافر مثله شيخ
 الاسلام في بعض فتاواه وفي اقتضاء الصراط المستقيم كما تقدم النقل عنه فارجع
 اليه في الدليل الثاني عشر في ذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة قال اخبرنا ابن ناصر
 قال انبأنا خلف قال اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمى قال سمعت منصور بن عبد الله
 يقول قال ابو الحارث التيناني دخلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا باقعة
 فانت خمسة ايام ما ذقت ذوا اللحم فقدمت الى القبر فسلمت على النبي صلى الله
 عليه وسلم واني بكر وعمر رضى الله عنهما وقلت اتاضيغك الليلة
 يا رسول الله ونحيت فتمت خلف المنبر فرأيت في المنام النبي صلى الله
 عليه وسلم وابا بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعلى بن ابي طالب بين يديه
 فركبني على وقال قم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمت قبلت
 بين يمينه فدفع الى رغيفاً فاكلت بعضه واتبعت فاذا النصف الاخر
 بيدي انتهى في الدليل الثالث عشر في كتابه المتقدم
 الباب التاسع والثلاثون في الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم قال اخبرنا
 عبد الاول بن عيسى وساق مسنده الى ابي الجوزا اوس بن عبد الله قال فخطب
 اهل المدينة فخطبوا شديداً فاشكوا الى عائشة رضى الله عنها فقالت انظروا
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء لا يكون بينه وبين
 السماء سقف قال ففعلوا فخطبوا مطراً حتى نبت العشب وسمت الابل حتى

وذكر الحافظ
الذهبي في
تاريخ
الاسلام قال
روى نصر في
اماليه ان ثابثا
حدثه انه
شاهد رجلا
اذن بدينة
الرسول صلى
الله عليه وسلم
للصبح وقال
في الاذان
الصلاة خير
من النوم فجاء
بعض خدم
المسجد فلفظه
فبكى الرجل
فقال يا رسول
الله في
حضرتك
يفعل بي هذا
فهلج الخادم
في الحال
فحملوه الى
بيته فأتبعه
ثلاث انتهى

فتفتت من الشعم انتهى ولم تكن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها تفعل هذا من
قبل نفسها اذ ليس للرأى في هذا مجال فلا بد انها سمعت ذلك من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الدليل الرابع عشر ذكر ابن القيم في كتابه اغاثة
المرغبين عن ابن اسحاق في المغازى عن ابى العالية قال لما فتحنا تسترو جدنا في
بيت الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فاخذنا المصحف
فحملناه الى عمر بن الخطاب فداكبا فتمسكه بالعريضة فاننا اول رجل قرأه من
العرب قتلنا لابي العالية ما كان فيه قال سيرتكم واموركم ولحون كلامكم
وما هو كائن بعد قتلنا صنعتم بالرجل قال حفرنا له بالنهار ثلاثة عشر قبرا
متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها تعميمه على الناس لا ينشونه
قتلت وما يرجون منه قال كانت السماء اذا حبست عنهم ابرزوا السرير فيطرون
قتلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال قتل منذ كم وجدتموه
مات قال منذ ثلثمائة سنة قلت ما كان تغير منه شيء قال لا الا شعرات من قهه ان
لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تأكلها السباع انتهى والطاهر ان تعميم
لقبره حذرا ان ينشئه اهل تستروهم كفار والدفن للميت واجب وهم
لا يدفون له لاجل الانتفاء بحسبه واحترام اجناد الانبياء بل سائر المؤمنين بدفنهم
وعدم هتكها من اعظم الواجبات في شريعتنا ولهذا صح ان البخاري رحمه الله
لما مات وجدوا من قراب قبره ريح المسك فصار الناس ينشونه ويأخذون
التراب منه يتبركون به حتى تظهر رفته مرارا فما امكن الخلاص من هناك
رفته الا بالبناء على قبره فحفظ عن الناس قول الصحابة انهم اذا قسطوا ابرزوا
السرير فيطرون دليل على ان ذوات الانبياء واجسادهم يستحق بها وانه
معلوم عندهم فلذلك ولم ينكروه ولو كان منكر الم يذكره وهذا شبيه بصنيع
سيدتنا عائشة بابراز قبره الشريف صلى الله عليه وسلم للاستسقاء به
والله اعلم الدليل الخامس عشر روى الامام احمد في مسنده
والاصح عند المحدثين ان ما في المسند لا يخرج عن درجة الحسن كما
ذكره بن جرير في التلخيص وغيره ورواه الحاكم في مستدركه على
الصحيحين قال اقبل مروان يوما فوجد رجلا واضعا جبينه على القبر فقال اتدري
ما تصنع فاقبل عليه قال ادري ابوب الانصار رضى الله عنه فقال جئت رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين اذا اوليه اهلوه ولكن ابكوا على الدين اذا اوليه غير اهلوه انتهى
 في الدليل السادس عشر في قال ابن الجوزي في الوفا بسنده الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن جاثت فاطمة رضي الله عنها فاخذت قبضة من تراب القبر فوضعت على عينها وبكت وانشأت تقول *

ماذا علي من شم تربة احد * ان لا يشم مدعى الزمان خواليا
 صبت على مصائب لوانها * صبت على الايام عدن ليالها
 انتهى ما ذكره ابن الجوزي في هذا وما قبله دليل على ان مغلوب الحال يفعل مثل هذا في قبور الانبياء وغيرهم وان الاثار لها اعتبار وهذا من قبيل الشكاية
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في قولها صبت على مصائب والله اعلم في الدليل السابع عشر روى بن عساكر بسند جيد عن ابي الدرداء قصة نزول بلال بداريا بعد فتح بيت المقدس قال ثم ان بلال راى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له ما هذه الجفوة يا بلال اما ان لك ان تزورنا فاتبه حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي ويرغ وجهه على القبر الى اخر القصة وكان ذلك بحضور الصحابة فلم ينكر احد عليه انتهى ذكره السبكي في شفاء الاسقام والقسطلاني وابن حجر وغيرهم في الدليل الثامن عشر روى الحاكم في المستدرک على الصحيحين ان ابا ايوب الانصاري رضي الله عنه غزى قسطنطينية في خلافة معاوية مع ولده يزيد فقتل هناك ودفنه المسلمون في اصل سور البلد قال الراوي فالروم يزورون قبره ويستقون به اذا قسطنطينية انتهى (الدليل التاسع عشر ما تقدم من نقل بن القيم في كتابه الكبائر وكتاب السنة والبدعة عن الرجلين الذين استغاثا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض الراضة قطع لسان احدهما وبعضهم قضا عين الاخر فلما اتيا قبره الشريف واستغاثا به رد الله عليهما ما تقدم من اللسان والعين وقد تقدم النقل عنه فيما سبق فالرجع اليه (الدليل العشرون) ذكر ابن الجوزي في كتابه صفة الصفوة في طبقة التابعين عن ابي ايوب رجل من قريش ان امرأة من اهلها كانت تبتعد في العبادة وتديم الصيام وتطيل القيام فانها الملعون وقال الى كم تعذبن هذا الجسد وهذه الروح لو افطرت

وقصرت عن القيام كان ادم لك واقوى قالت فلم يزل يوسوس لي حتى هممت
 بالتقصير قالت ثم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتصمة بقبره
 وذلك بين المغرب والعشاء فذكرت الله وصليت على رسوله ثم ذكرت ما نزل بي من
 وسوسة الشيطان واستغفرت وجعلت ادعو الله ان يصرف عني كيده ووساوسه
 قالت فسمعت صوتا من ناحية القبر يقول ان الشيطان لكم عدوا فاخذوه واعدوا
 له يدعو حربه ليكونوا من اصحاب السير قالت فرجعت مذعورة وجلت
 القلب فوالله ما عودتني تلك الوسوسة بعد تلك الليلة انتهت فدل هذا ان
 الاعتصام بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امرا معلوما للسلف الصالح
 وانها لما اعتصمت حصل لها الفرج بسببه واكرمها الله بسماع الصوت من
 القبر بالوعظة والازجر من معاودة الشيطان فحصل لها زوال الوسوسة
 ببركة هذا الاعتصام والله اعلم ﴿ الدليل الحادى والعشرون ﴾ في صفة
 الصفوة لابن الجوزى بسنده الى احمد بن القتيب انه رقى بشر بن الحارث يعني
 المشهور بالخافى وهو من اجل التابعين حتى ان الامام احمد كان يقول لمن سئله
 عن الورع سل بشر بن الحارث لانتسلى فاني آكل من خلة بغداد وكان على ابن
 المدنى امام المحدثين ينادى في جنازة بشر هذا شرف الدنيا والاخرة قال احمد بن
 القتيب سألت بشرا عن معروف الكرخي فقال هيئات حالت يتناوبينه الحجب ان
 معروف عالم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوف من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله
 الى الرفيع الاعلى فمن كانت له الى الله حاجة فليات قبره وليدع فانه يستجاب له ان
 شاء الله تعالى قال الحافظ ابن الجوزى وقبره ظاهر تبرك به في بغداد وكان ابراهيم
 الحربي يعني صاحب الامام احمد بن حنبل يقول قبر معروف الزياقي المجرب
 اتسمي ومثله في رسالة القشيري وغيره وابنته واقره شيخ الاسلام زكريا
 الانصاري في شرح الرسالة وغيره ويكنى اثبات الحافظ ابن الجوزى بالسند الصحيح
 والنقل الصحيح فانه معلوم عند المحدثين واهل العلم كيف تشديده في تضعيف ووضع
 الصحيح فضلا عن الموضوع الضعيف (الدليل الثاني والعشرون) قال ابن الجوزى
 في صيد الخاطر كنت في بداية امرى قد الهمت سلوك طريق الزهاد بادامة
 الصوم والصلوة وحب الى الخلوة فكنت اجد قلبا طيبا وكانت عين بصيرتي قوية
 الحدة تأسف على لحظة تمضي من غير طاعة وتبادر الوقت في اختتام الطاعات ولي

نوع انس وحلاوة ومناجاة فأنهى الامر الى ان صار بعض ولاية الامور يستحسن
 كلامي فاماني اليه قال الطبع فقدت تلك الحلاوة ثم استماني آخر فكننت اتقي
 مخالطته ومطامحه لخوف الشبهات وكانت خلقتي قريبة ثم جاء التأويل فانبسطت
 فيما يباح فعدم ما كنت اجد بالكلية وصارت المخالطة توجب ظلمة القلب الى ان
 هدم النور كله فكان حنيني الى ماضع مني يوجب انزماج اهل المجلس فينبون
 ويصلحون واخرج فلفسا فيما بيني وبين حالي وكثر ضجيجي ومرضى وعجزت
 عن طب تقسى فلجأت الى قبور الصالحين وتوسلت في صلاحى فاجتذبنى لطف
 مولاي الى الخلوة على كراهة مني ورد قلبي على بعد قوره عنى وارانى عيب
 ما كنت آثره فاققت من مرض ضغفنى الى اخر كلامه انتهى فانظر الى قوله
 فلجأت الى قبور الصالحين وتوسلت فرد الله عليه ما كان يقدره يركه
 التوسل بهم والبعاء اليهم وهذا هو حافظ الاسلام وشيخ مشايخ
 الاسلام ابن تيمية وغيره وكان من ايات الله في هذه الامة المحمدية فانه ما تمع
 الاسلام بمثل ما تمع به حسب مؤلفاته فكانت في كل يوم سبع كرايز كتابية
 وتاليا على عدد عمره وقال في صيد الخاطر تاب على يدي نحو ما في الف تقس
 واسلم من اليهود والنصارى نحو ما في خمس وكان يحضر مجلس وعظه اكثر من
 عشرة الاف نفس كلهم يكونون ويشقون ثيابهم والحاصل انه ما صار مثله في علماء
 الامة المحمدية ولا زال ابن تيمية وابن القيم وابن رجب وغيرهم من كافة علماء الاسلام
 ينقلون عنه في كتبهم ويعتمدون على اقواله وافعاله فلو كان هذا ممنوما لما جهله
 هذا الكامل وعلمه غيره ممن هو دونه فليسلمين بهذا العالم اسوة بل هو علامة الدنيا
 وحافظها على الاطلاق ومن تمعد على قوله الخناصر وتوكل بقنواه الجراير وقال
 ايضا في صيد الخاطر ﴿ فصل ﴾ رابت تقسى كلما صنى فكرها او اعطت
 بدارج اوزارت قبور الصالحين تحرك همتها في طلب العزلة والاقبال على معاملة
 الله تعالى انتهى ومراده بزيارة الصالحين مثل ما تقدم عنه في العبارة المتقدمة
 او ما هو اعظم والحاصل ان زيارة الصالحين والتوسل بهم مما ينفع الزائر في امر
 آخرته خصوصا وقد قال صلى الله عليه وسلم زروا القبور فانها تذكركم الاخرة
 والله اعلم ﴿ الدليل الثالث والعشرون ﴾ ذكر الشيخ تقي الدين في كتابه
 الكم الطيب وابن القيم في الكم الطيب له وابن ابي جرة في شرح مختصر البخاري

بل رابت في
 تاريخ ابن
 الجوزي ذكر
 انه كان يحضر
 مجلس وعظه
 مائة الف
 انسان منهم
 الخليفة
 العباسي

عن بن عمرو ابن عباس ان الانس كان اذا خدرت وجهه فلينادي يا محمد فان الخدر
يذهب عنه انتهى وهذا ذكره في مقام تعليم الاسلام الاذكار فلو كان نداء
الغايب شركاً لكان الشيطان وغيرهما بل واصحابه صلى الله عليه وسلم يعلمان
الناس الشرك والعباد بالله وفي الحديث ان ابن عمر لما قيل له ونادى ذهب الخدر
عنه ﴿الدليل الرابع والعشرون﴾ ذكر ابن الاثير في تاريخه وذكر انه اختصر
من تاريخ ابن جرير الطبري ان الصحابة بعد موت رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان شعارهم في الحروب يا محمد وذكره الواقدي في فتوح الشام وهو
اتقى تأليف الواقدي ﴿الدليل الخامس والعشرون﴾ ذكر ابن الجوزي في
كتابه عيون الحكايات بسنده الى بعض التابعين انهم لما حرّم الكفار وراودوهم
على الكفر واتبعوا فاعلوا بهم زناً في قدر قالوا هم فيه فسادوا يا محمد ذكر
ذلك السيوطي في شرح الصدور فاذا رأيت هذه الادلة التي ذكرها العلماء من
كافة المذاهب واثبتوها في تصانيفهم ورواها الخلف عن السلف واتصلت
باسانيد المحدثين والمصنفين جزمتم بان هؤلاء لم يكونوا متواطئين على ما هو شرك
وحرام ولم يبنوه ولم يحذروا الامة عن مثله ولم ينهوا الاسلام على النع منه
تبين لك ان هذه الاشياء جائزة لاحتمال اذ كل حديث من هذه الادلة المتقدمة
اقل ما يكون رواه الوفاء عن الوف وكذلك الكتب المصنفة المتضمنة لها فكل هؤلاء
العلماء غفلوا عن هذه الاشياء الشركية وجاء رجل متأخر عنهم تنبه لها وعرفها وهم
جهلوا فان كان الامر كذلك فلا خير في شيء يحمله هؤلاء الخلق الكثير
ويعلمه من ليس في العير ولا في النفر فهذه المسئلة كادت تكون اجابة الجواز
لان المخالف فيها شيخ الاسلام ابن تيمية ونليذه ابن القيم ومن تابعهما وها قد
حرر نالك فيما سبق انهما لا يقولان بالتشريك والتعريم الا بالشروط المتقدمة
واذا وجد شيئاً من الموانع اتفق عندهما ومن تابعهما التعريم فضلاً عن الاشراك
وكان عندهما جائزاً كما تقدم لك نص عبارتهما ﴿فصل﴾ وقد ورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه من معاملة الاموات معاملة الاحياء وطالب الاستيثار منهم
والاستفهام ونداؤهم المسمى بالدعاء في الغفلة لا الدماء الذي هو العبادة وادلة ذلك كثيرة
﴿الدليل الاول﴾ روى البخاري ومسلم واصحاب السنن من حديث ابن
عمر قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل القليب فقال وجدتم ما

وعدكم ربكم حقاً قيل له اتدعوا ما قال ما اتم باسمهم ولكن
 لا يحيون وفي الصحيحين من حديث انس عن ابي طلحة ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ناداهم يا اياهم بن هشام يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة اليس قد
 وجدتم ما وعد ربكم حقاً فاني قد وجدته ما وعدني ربي حقاً قال له عمر
 يا رسول الله كيف تكلم اجساد الارواح فيها قال والذي نفسي بيده
 ما اتم باسمهم لما اقول فيها منهم انتهى وانكار عائشة رضي الله عنها لسماع
 اهل القلب لعدم شهودها القصة قال ابن رجب في احوال القبور قال
 عمر وابو طلحة وغيرهما من شهد القصة حكماء عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وعائشة لم تشهد ذلك وروايتها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انهم
 يعلمون الان اتما قلت لهم حتى يؤيدروا رواية من روى انهم يسمعون ولا ينافيه فان
 الميت اذا جازان يعلم جازان يسمع انتهى اقول وهذا انما هو في حق الكفار لان
 المؤمن لانهارضى الله عنها استدلت على عدم السماع بالاية وهي انك لا تسمع
 الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ما يندرون والمراد بهم الكفار في حال حياتهم
 شبههم الله بالموتى وليس المراد انهم وقت انذار النبي صلى الله عليه وسلم موتى
 ومراد الله تعالى انهم في حال حيوتهم موتى القلوب عن المواظ وعصم الاذان
 عن سماعها وهم احياء وما بهم صمم وآخر الاية يدل على سماع المؤمنين وهي
 قوله ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا فالؤمنون اثبت الله لهم السماع احياء او امواتاً
 وعائشة رضي الله عنها لم تنف السماع الا عن اهل القلب الكفار ولم يرد عنها
 انها نفى السماع عن اموات المؤمنين مع انها اثبتت للكفار العلم ونفقت السماع
 ويلزم من اثبات العلم اثبات السماع ضرورة كما قال ابن القيم وابن القيم في الهدى
 النبوى قال ابن تيمية في بعض فتاواه وانكار عائشة سماع الموتى لعدم ثبوت ذلك
 عندها وغيرها لا يكون معذراً لمثلها لان هذه المسئلة صارت معلومة من الدين
 بالضرورة لا يجوز لاحد انكارها انتهى قال ابن القيم وابن رجب في احوال
 القبور واما ان ذلك كان خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم فليس كذلك وقد
 ثبت في الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع
 في قبره وتولى عند اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم انتهى * الدليل الثاني *
 قال ابن رجب في احوال القبور والسيوطي في شرح الصدور وابن القيم في

كتاب الروح روى ابو الشيخ الاصبهاني باسناده عن عبيد بن مرزوق قال كانت امرأة بالمدينة يقال لها ام محجن تقيم المسجد فانت فلم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم فر على قبرها فقال ما هذا فقالوا ام محجن قال التي كانت تقيم المسجد قالوا نعم فصنف الناس فضلى عليهما قال اى العمل وجدت افضل قالوا يا رسول الله اسمع قال ما انتم باسمع منها فذكر انها اجابته قم المسجد وهذا امر سل انتهى وقد ذكرنا هذا الحديث ماضدا حديث الصحيحين المتقدم في سماع اهل القلب ويؤيد هذا كله ما ذكره في الدليل الثالث روى مسلم في صحيحه قال مر عبد الله بن عمر على عبد الله بن الزبير وهو مصلوب فوقف عليه فقال السلام عليك يا خبيب السلام عليك يا خبيب السلام عليك ابا خبيب واالله لقد كنت انهارك من هذا اما والله لقد كنت انهارك من هذا اما والله أنك كنت صواما قواما وصولا للرحم فبلغ الحجاج موقف عبد الله بن عمر عليه فارسل اليه فانزله عن جذعه فالتقى في قبور اليهود انتهى في الدليل الرابع روى الحافظ السيوطي في شرح الصدور بحال الموتى واهل القبور قال اخرج بن عساكر من طريق ابى صالح كاتب الليث عن يحيى ابن ايوب الخزاعي قال سمعت من يذكر انه كان في زمن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه شاب متعبد قد زعم المسجد وكان عمر مجابا فدخلته امرأ الى الفاحشة فابى فزالته به حتى تبعتها فخلت له هذه الآية على لسانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فأت منها قد قنوه فاخبر به عمر قال اذ هبوا بنا الى قبره فأتى عمرو من معه الى القبر فقال عمر يا فلان ولما خاف مقام ربه جنتان فاجابه الفتى من داخل القبر يا عمر قد اعطيناها مرتين في الدليل الخامس اخرج بن ابى الدنيا في كتاب القبور بسند فيه مبهم عن عمر بن الخطاب انه مر بالبقيع فقال السلام عليكم يا اهل القبور اخبار ما عندنا ان نساءكم قد تزوجن ودياركم قد سكنت واموالكم قد قفرقت فاجابه هل تعرف اخبار ما عندنا ان ما قد مناه وجدناه وما اتفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه في الدليل السادس ذكر الحافظ المذكور في كتابه هذا قال اخرج الحاكم في تاريخ نيسابور والبيهقي وابن عساكر في تاريخ دمشق بسند فيه من يجهل عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابى طالب مثل قصة عمر هذه في دخوله مقبرة المدينة مع اصحابه وندائهم واجابتهم له في الدليل السابع وقد علم النبي صلى الله

صلى الله عليه وسلم اصحابه اذا دخلوا القبور ان يسلموا عليهم ويقولوا لهم
 انتم لنا سلف ونحن لكم خلف واذا ان شاء الله بكم لاحقون وان يقولوا لهم
 ابشروا فان الساعة لآتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وهذا
 مستفيض لا يمكن لاحد انكاره فلو لا انهم احياء في قبورهم يسمعون من
 مخاطبتهم لكان النبي صلى الله عليه وسلم خاطب وامران يخاطب جاد
 لا يسمع ولا يعقل وهذا في غاية البعد عن سيد العقلاء كما ذكر هذا ابن
 القيم وابن تيمية وغيرهما بل حديث الشيخين اقوى جمة تعد نص جمهور الامة
 على اسنيته قال ابن القيم في كتاب الروح ويدل على هذا يعني سماع اهل القبور
 من مخاطبتهم وعلمهم به ووروده ماجرى عليه عمل الناس قديماً والى الان من تلقين
 الميت في قبره ولو لانه يسمع ويشفع به لم يكن فيه فائدة وكان عبثاً لو قد شئ عنه
 الامام احمد فاستحسنه واحتج عليه بالعمل ويروى فيه حديث ضعيف ذكره
 الطبراني في معجمه من حديث ابن امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 مات احدكم فسيروا عليه التراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان
 ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم يقول يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوى فاعدا
 ثم ليقول يا فلان بن فلانة فيقول ارشد نارحك الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر
 ماخرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وانك
 رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن اماماً فان منكرأ وفكيرأ
 يتأخران ويقولان لاكل واحد لصاحبه انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجة
 وهذا الحديث وان لم يثبت اتصال العمل به في سائر الامصار والاعصار من غير
 انكار كاف في العمل به وما جرى الله سبحانه العادة قط بان طبقت مشارق الارض
 ومغاربها وهي اكل الامم حقولاً وافرهما معارف تطبق على مخاطبة من لا يسمع
 ولا يعقل وتستحسن ذلك والا كان بمنزلة الخطاب للتراب والخشب والحجر
 والمعدوم وهذا وان استحسنه واحد فالعلاء كلهم قاطبة على استباحه واستهجان
 انتهى وكلام ابن القيم هذا وحده كاف في ارد على من ينكر خطاب اهل القبور
 والطلب منهم فان الامة مطبقة على جوازهم ولم يكن لهذه الامة التي هي اكل الناس
 حقولاً وقد طبقت مشارق الارض ومغاربها قد عملوا بهذا فان في جميع اقاليم الاسلام
 موجود بعض قبور الانبياء والاولياء وآتى الناس اليهم يطلبون منهم الخواص

الدنيوية والاخروية على نوع الشفاعة الى ربهم سبحانه ولم يكن لذلك فكبر
 ولا حكموا بكفر من يفعل ذلك ولا يشريكه فهذا مثل عمل التلقين والاحتجاج به
 والله اعلم وقد ذكر حديث التلقين الشافعية والحنابلة والمالكية في كتبهم الفقهية
 واعظم من ذلك **الدليل التاسع** **خطاب المصلين** للنبي صلى الله عليه وسلم
 في الصلوة في قولهم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته **قد ثبت** في
 حديث صحيح ان المصلي اذا قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اصابته
 كل عبد صالح في السموات والارضين وانهم يردون عليه في حاشية
 المنهج ان المصلي اذا قال ذلك ينبغي له ان ينوى الصلوة **قال** عباد الله
 يستغفرون في المشاهدة فاذا سلم عليهم المصلي يتولى الله الرد عنهم لعدم
 احسانهم بذهولهم في الاستغراق انتهى **بجناه** **الدليل العاشر**
 ذكر ابن رجب في احوال القبور والسيوطي في شرح الصدور **قال** اخرج
 ابن ابي الدنيا بسنده الى عمر بن سليمان قال مات رجل من اليهود وعنده
 ودعة لمسلم وكان لليهودي ابن مسلم فلم يعرف موضع الودعة فاخبر شعبياً
 الجبائي فقال انت بر هو تاموضعاً باليمن فان فيها بئراً هناك فادع اباك فانه يحييك
 فاستله عما تريد ففعل ذلك الرجل ومضى حتى اتى الصين فدعا اياه مرتين او ثلاثاً
 فاجابه فقال اين ودعة فلان قال تحت اسكفة الباب فادفعها اليه (الدليل الحادي
 عشر) ذكر ابن رجب والسيوطي في الكتاين المتقدمين **قال** عن كتاب الحكايات
 لابي عمرو النيسابوري بسنده الى يحيى بن سليم قال كان عندنا بمكة رجل صدوق
 من اهل خراسان يودع الودائع فيؤديها فودعه رجل عشرة الاف دينار
 وحضرت الخراساني الوفاة فاثنتان احدا من ولده عليها قد دفنها في بعض بيوتها
 فأتى قدم الرجل فستل بنيه فقالوا اما انابها علم فستل العلماء الذين كانوا بمكة وهم
 يومئذ متوافرون فقالوا ما نرى هذا الرجل الامن اهل الجنة وقد نبشنا ان ارواح
 اهل الجنة في زمزم فاذا مضى من الليل ثلثه او نصفه فأت زمزم وقف على
 سفير هائم ناده فانار جوا ان يحييك فان اجابك فاستله عن مالك فذهب كما قالوا
 فنادى اول ليلة وثانية وثالثة فلم يجب فرجع اليهم فقال ناديت ثلاثاً فلم يجب
 فقالوا انا لله وانا اليه راجعون ما نرى صاحبك الامن اهل النار فاخرج الى اليمن
 فان بها وادياً يقال له برهوت فيه بئر يقال له بلمهوت فيها ارواح اهل النار تحرق

على شفيرها فنادى في الوقت الذي ناديت به في زمزم فذهب كما قيل له في الليل
فناداه يافلان فاجابه في اول صوت واخبره عن موضع امانته الى اخر هذا الاثر
وفيه انه سئله ما لذي جاء بك الى هذا الموضع وانت من اهل الخير فقال كانت لي
اخت قتيبة في البصرة فبسيبها صرت الى هذا الموضع فذهب الرجل صاحب
لامانة الى اخته فاستعملها فساخمته فرجع الى مكة وفادى في بئر زمزم فاجابه
وقال له جزاك الله عنى خير انتهى فانظر الى هذا الاثر كيف دل هذا الرجل
وارشده العلماء الى دواء هذا الميت واستخباره والاخذ بقوله وهم متوافرون اى
متكاثرون في مكة وهم علماء السلف فلو كان هذا ممنوع لم يجوز لهؤلاء العلماء ارشاد
الناس الى الشرك وانما كان تصديقهم للاحاديث النبوية متمكناً من قلوبهم
الصافية ولم يحصل لهم هذه الشكوك الكائنة في الخلق المتأخرة في الدليل
الثاني عشر في البغوى وغيره في تفسير سورة ص ان داود عليه السلام لما قنن
في امرأة اوريا غفر الله له قال يارب انت غفرت لى فكيف باوريا وهو زوج المرأة
فامر ان يذهب الى قبره فيستعمله فذهب فناده فاجابه وقال من هذا الذى قطع
على لذي فقال اناد داود عرضك القتل فسامحنى الى آخر القصة انتهى وهذا وان
كان من الاسرائيليات الا انه يصلح ان يكون ماضداً كما قاله تقي الدين بن تيمية في
مسئلة التوصل في قول داود عليه السلام يارب بحق ابائى الا ما غفرت لى فقال
الله يا داود اى حق لا ياتك على انتهى ما ذكره الشيخ تقي الدين قال العلماء المجوزون
قد ورد من هذا جملة صالحة مع ان الله تعالى قادر على ذلك فالمانع كانه استعجز
القدرة الالهية قال حافظ الاسلام السيوطى في شرح الصدور تقي الدين بن الحافظ بن
جبر شارح البخارى في فتاويه مائنه ارواح المؤمنين في عليين وارواح الكفار
في سبعين ولكل روح بحسب ما اتصال معنى فيها ما ذون لها في التصرف وتأوى
الى محلها انتهى باختصار قال السيوطى قلت ويؤيد ما ذكره من الاذن في التصرف
مع كون المقر في عليين ما اخرج ابن عساكر من طريق ابن اسحق قال حدثنى
الحسين بن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد قتل
جعفر ابن ابى طالب لقد مررت بجعفر الليلة يقتنى قرأ من الملائكة له جناحان
متخضبة بالدم يريدون يشة بلداً بالين واخرج ابن عدى من حديث على بن ابى
طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرفت جعفر في رفقة من الملائكة

يشرون اهل بيته بالمطير واخرج الحاكم عن ابن عباس قال ليلما النبي صلى الله
 عليه وسلم جالس واسماء بنت عميس قريباً منه اذ رد السلام قال يا اسماء هذا جعفر
 مع جبريل وميكائيل مروا فسلموا علينا واخبرني انه لقي المشركين يوم كذا ويوم
 كذا قال فاصبت من جسدي ومن مقادحي ثلاثاً وسبعين من بين طعنة وضربة ثم
 اخذت اللواء بيدي اليمنى قطعت ثم اخذته بيدي اليسرى قطعت فعوضني الله
 جناحين اطير بهما حيث شئت قالت اسماء هنيئاً لجعفر ما رزقه الله من الخير لكن
 اخاف ان لا يصدق الناس فاصعد المنبر فاخبر الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
 قال ان جعفر بن ابي طالب مر مع جبرائيل وميكائيل وله جناحان عوضه الله
 من يده فسلم علي ثم اخبرهم بما اخبره واخرج بن ابي الدنيا من طريق يزيد
 بن سعيد القرشي عن بن عبد الله الشامي قال غزونا الروم فخرج منا اناس يطلبون
 اثر العدو وقاتلهم رحلان قال احدهما فيمنا نحن كذلك اذ لقينا شيخاً من الروم
 فقال ابرزوا فحملنا ساعة عليه فاقتلنا ساعة قتل صاحبي فرجعت اريد اصحابي
 فيمنا انا راجع اذ قلت لنفسى ثكلتك امك سبقني صاحبي الى الجنة وارجع هارباً
 الى اصحابي فرجعت اليه وضربته فاخطأته فحملني وضرب بي الارض وجلس
 على صدرى وتناول شيئاً ليقطنى فجاء صاحبي المقتول فاخذ بشعر قماءه فني
 واماني على قتله فقتلناه جميعاً وجعل صاحبي يمشي ويحمدني حتى انتهينا
 الى شجرة فاضطجع مقتولا كما كان فبحث اصحابي فاخبرتهم قال السيوطي
 في كتابه المذكور اخرج بن عساكر من طريق ابن اسحاق الى عمر بن
 الخطاب السلمي قال اسرت انا وثمانية معي في زمان بنى امية فادخلنا على
 ملك الروم فامر باصحابي فضربت رقابهم ثم اتى قدمي لضرب عنقي فقام اليه
 بعض البطارقة فلم يزل يقبل رأسه ورجليه حتى وهبني له ثم انه جعل ابنة له من
 اجل النساء تغويه وقتته عن دينه فلم تقدر عليه فآثرته نجماً قالت سر على هذا
 النجم بالليل والكن بالنهار فانه يلقيك الى بلادك فسررت ثلاث ليال فيمنا انا في
 اليوم الرابع مكرن فاذا بالحيل قملت طلبت فاشرفوا على فاذا انا باصحابي المقتولين
 على دواب معهم آخرون على دواب شهب فقال عير قتلتم او ليس قد قتلتم قالوا
 بلى ولكن الله نشر الشهداء واذن لهم ان يشهدوا اجازة عمر بن عبد العزيز فقال
 بعض الذين معهم ناو لي يدك يا عير فاولته يدي فارد فني ثم سرنا بسير آثم

قذف في قذفة وقعت قرب منزلي واخرج ابن الجوزي في كتاب عيون الحكايات
 بسنده الى ابي علي البربري قال ان ثلاث اخوة من الشام كانوا يغزون وكانوا
 فرساناً شجعاناً فاسرهم الروم فقال لهم الملك اني اجعل فيكم الملك وازوجكم بناتي
 وتدخلون في النصرانية فابوا وقالوا يا امجدنا فامر بلات قدور فصب فيها الزيت
 ثم اوقد تحتها ثلاثة ايام يعرضون في كل يوم على تلك القدور ويدعون الى
 النصرانية فيأبون قال في الاكبر ثم الثاني ثم ادنى الاصغر فجعل يقتنه عن دينه
 بكل امر قام عليه فقال ايها الملك انا افنته من دينه قال بماذا قال قد علمت ان العرب
 اسرع شيئاً الى النساء ولبس في الروم اجل من ابنتي فادفعه الي حتى اخليه معها
 فانها ستفتنه ف ضرب له اجل اربعين يوماً ودفعه اليه فجاء به فادخله مع ابنته واخبرها
 بالامر فقالت له دعه فقد كفيتك امره فاقام مدة نهاره صائماً وليله قائم حتى مضى
 اكثر الاجل فقال لابنته ما صنعت شيئاً قالت هذا رجل فقد اخويه في هذه البلدة
 فاحذف ان يكون استأخذه من اجلهما فكلارني اثارهما ولكن استرد الملك واقلني
 واياهم الى غير هذا البلد فزادهما اياماً واخرجهما الى قرية اخرى فمكث على ذلك
 صائماً النهار قائم الليل حتى اذا بقى من الاجل ايام قالت له البنت يا هذا اني اراك
 تقدر رباً عظيماً اني قد دخلت معك في دينك وتركت دين ابائي قال لها فكيف
 الحيلة في الهرب قالت انا احتال لك وجاءت بدواب فكانا يسيران الليل وبكتمان
 النهار فبينما هما يسيران ليلة اذ سمعا وقع خيل فاذا هو باخويه ومعهما ملائكة
 رسل اليه فسلم عليهما وسألتهما عن حالهما فقالا ما كانت الا القطة التي رأيت
 وخرجنا في الفردوس وان الله ارسلنا لنشهد تزويجك بهذه الفتاة فزوجوه
 اياها ورجعوا وذكر ابن القيم عن ابن عبد البر في كتاب الروح وابن رجب في احوال
 القبور والسيوطي في شرح الصدور وقال اخرجه ابو الشيخ وابن حبان في كتاب
 الوصايا والحاكم في مستدركه والبيهقي في دلائل النبوة وابو نعيم في عطاء
 الخراساني عن ابنت ثابت بن قيس بن شماس انه قتل يوم البهامة وعليه درع له فربه
 رجل من المسلمين فاخذها فينار رجل من المسلمين قائم اذا قام ثابت بن قيس في
 منامه فقال له اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعها اني لما قتلت
 بالأمس مربى رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند
 خبائه فرس يست في طول له وقد كفاه على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت

خالد بن الوليد فرأه ان يبعث الى درعي فباخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابا بكر الصديق رضى الله عنه قتل له ان على
 من الدين كذا او كذا وفلان من رقيق عتيق وفلان قاتل الرجل خالد بن الوليد
 فاخبره فبعث الى الدرع فأتى بها وحدث ابا بكر رضى الله عنه برؤياه فاجاز وصيته
 قال ولا تعلم احدا احيرت وصيته بعد موته الا نابت رجة الله انتهى قال ابن القيم
 فقد اتفق خالد بن الوليد وابو بكر الصديق والعصابة معه على العمل بهذه الرؤيا
 وتنفيذ الوصية بها واتزع الدرع ممن هو في يده بها وهذا محض القمعة واذا كان
 ابو حنيفة واحدا ومالك يقبلون قول المدعى من الزوجين ما يصلح له دون
 الاخر لقريظة صدقه فهذا اولى الى ان قال وهذا من احسن الاحكام واحدا لها
 وشريعة الاسلام تقر مثل هذا وتشهد بحجته انتهى وقال الحافظ بن رجب ومثل
 هذه الرؤيا الصادقة تورث غنا قويا اقوى من اخبار رجل او رجلين فيحوز
 للموصي وغيره الاعتماد عليها في الباطن كما اذا علم الموصى بدين عن الموصى غير
 ثابت في الظاهر فان له قضاء فاذا رقى الامام اخذ ذلك ظاهرا كان فيه اقتداء
 بالصديق رضى الله عنه انتهى وذكر السيوطي في كتابه المذكور قال اخرج
 الحاملي في اماليه عن عبد العزيز بن عبد الله ابن ابي سلمة قال يخبر رجل في اندرله
 بالشام ومعه زوجته وقد كان استشهد له ابن قبل ذلك بما شاء الله اذ رأى الرجل
 فارسا قد اقبل فقال لامرأته ابني وابنتك يا فلانة قالت اخس عنك الشيطان
 ابنتك قد استشهد منذ حين وانت مقتون فاقبل على عمله واستغفر الله ثم خطر له
 ودنى الفارس فقال ابنتك والله يا فلانة ونطرت فقالت هو والله هو فوق عليهما
 فقال له ابوه اليس قد استشهدت يا بني قال بلى ولكن هربن عبد العزيز توفي
 في هذه الساعة فاستاذن الشهداء ربه في شهوده فكنت منهم واستأذنت في
 السلام عليكما ثم دالهما وانصرف ووجد عمر قد توفي في تلك الساعة واخرج
 ابن عساكر عن ابي مطيع معاوية بن يحيى ان شيخا من اهل حصن يريد وهو يرى
 انه قد اصبح فاذا عليه ليل فلما صارت تحت القبة سمع صوت جرى الخيل على
 البلاط فاذا فوارس قد لقي بعضهم بعضا قال بعضهم من اين قدمتم قالوا لم
 نكونوا معنا قالوا لا قالوا رجعا من جنازة البديل خالد بن معدان قالوا او قد مات
 ما علمنا بموته فلما اصبح الشيخ حدث اصحابه فلما كان نصف النهار قدم البريد

بموته انتهى قال السيوطي فهذه اثار مسندة خرجتها ائمة الحديث باسائدهم
 في كتبهم اوردها تقوية لما حكاه الياضي ثم اعلم ان لقائل ان يقول
 اذ نادى المستغيث اهل القبور كيف يعلمون بندا أنه فيتسيون له اما لا
 بداه او بكرامة فالجواب ان القدرة لله سبحانه فكيف يدركهم فان الله هو الذي
 يعلمهم ويكشف لهم وهذه المسئلة وان كانت قد تخفى على اكثر الصوام
 فقد تظافت الادلة من العلماء من كافة المذاهب على نقلها واستدلوا عليها بالاحاديث
 الصحيحة والاثار الصريحة فلنذكر لك ما تقربه ههنا ويزيدك ايمانا و يقيناً
 قال شيخ الاسلام بن تيمية كما نقله شارح المتهى وغيره استفاضت الاخبار والاثار
 بعرفة الميت بحال اهله واصحابه في الدنيا وان ذلك يعرض عليه وجاءت الاثار
 بانه يرى ايضاً ويأته يدري بما فعل عنده ويسر بما كان حسناً وشالماً بما كان قبيحاً
 وقد قال بن القيم في كتاب الروح في اول مشكلة منه حدثني محمد حدثني احمد بن
 سهل حدثني رشيد بن سعد عن رجل عن يزيد بن ابي حبيب ان سليم بن عمار
 مر على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول فقال له بعض اصحابه لو نزلت الى هذه
 المقابر فقلت في بعض حفرها فبكي ثم قال سبحان الله والله اني لاستحي من الاموات
 كما استحي من الاحياء ولولان الميت يشعربك لك لما استحي منه وابلغ من ذلك ان
 الميت يعلم بعمل الحي من اقاربه واصفوانه الى ان قال فصل وقد ترجم الحافظ ابو
 محمد عبد الحق الاشيلي على هذا فقال ذكر ما جاء ان الموتى يسألون عن الاحياء
 ويعرفون اقوالهم واعمالهم ثم قال وصح عن عمرو بن دينار انه قال ما من ميت
 يموت الا وهو يعلم بما يكون في اهله بعده ثم قال وصح عن حاد بن سلمة عن ثابت
 عن شهر بن حوشب ان الصعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا متواخين فقال
 الصعب بن جثامة اى اخي اينامات قبل صاحبه فليترى اياه قالوا يكون ذلك قال
 نعم فأت صعب فراه فيميرى النائم كأنه قد اتاه قال قلت اى اخي ما فعل الله بكم قال
 غفر لنا بعد المشارب قال ورأيت لمعة سوداء في عنقه قلت اى اخي ما هذه قال
 عشرة دنانير استلفتها من فلان اليهودي فهن في قرني فاعطوه اياها واعلم اى اخي
 انه لم يحدث في اهلي حدث بعد الاخلاق في خبره حتى هرة لمامات منذ ايام واعلم
 ان بنتي تموت الى ستة ايام فاستوصوا بها معروفاً فلما أصبحت قلت ان في هذه
 لمعلماً فأتيت اهله فقالوا مرحباً بعون هكذا تصنعون بركة اخوانكم ففعلت بما

يعتدل به الناس فنظرت الى القرن فانزلته فانتشلت ما فيه فوجدت العسرة
التي فيها الدنانير فبعثت الى اليهودى قلت هل لك على صعب شئ قال رحم
الله صعباً كان من خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هي له قلت لتخبرني
قال نعم اسألتني عشرة دنانير فبذتها اليه قال هي والله باعيا نها قلت هذه واحدة
قال قلت هل حدث فيكم حدث بعد موت صعب قالوا نعم حدث فينا كذا حدث
فينا كذا قال قلت اذكروا قالوا نعم هرة ماتت لنا منذ ايام قلت هاتان اثنتان
قلت اين ابنت اخي قالوا تلعب فأتيت بها فغسستها فاذا هي محبوسة فقلت استوصوا
بها حروفاً فأتت لسته ايام قال ابن القيم وهذا من قده عوف وكان من الصصابة
حيث نفذ وصيته الصعب بن جثامة بعد موته وعلم صحة قوله بالقرآن التي اخبره
بها من ان الدنانير عشرة وهي في القرن ثم سئل اليهودى فطابق قوله لما في
الرؤيا فيجزم عوف بصحة الامر فاعطى اليهودى الدنانير وهذا قد اتفق عليه بقية
الناس واعلمهم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظير هذا من القصة
الذي خصمهم الله بمن دون الناس قصة ثابت بن قيس بن شماس وقد ذكرها
ابو عمر بن عبد البر وغيره وقد تقدمت وهو انه جاء الى بعض المسلمين وقال له اوصيك
لوصية فإياك ان تقول هذا حلم اني لما قتلت بالامس اخذ درعي رجل من المسلمين
وقد كني عليه برمة وفوق البرمة رجل قلخاله من الوليد يأخذ درعي منه فذهب
خاله فوجد كما وصف فانزعج منه بمحض الصصابة واخبار الصديق الاكبر رضي
الله عنه الى ان قال ابن القيم والمقصود جواب السائل وان الميت اذا عرف مثل
هذه الجزئيات وتفاصيلها فعرفته بزيارة الحى له وسلامه ودعائه له اولى واخرى
ثم ذكر اخبارا واثارا دالة على ذلك ثم قال في اثناء المسئلة الثالثة وقد دل على
التقاء ارواح الاحياء والاموات ان الحى يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت
بما لا يعلم الحى فيصادف خبره كما اخبر في الماضي والمستقبل وربما اخبره بما لا دونه
الميت في مكان لم يعلم به سواه وربما اخبره بدين عليه وذكر له شواهد وادلته
وابلغ من هذا انه يخبره بما عمله من عمل لم يطلع عليه احد من العالمين وابلغ من هذا
يخبره انك تأتينا في وقت كذا وكذا فيكون كما اخبر وربما اخبره عن امور يقطع
الحى انه لم يكن يعرفها غيره وقد ذكرنا قصة الصعب بن جثامة وقوله لعوف
بن مالك وذكرنا قصة ثابت بن قيس بن شماس واخباره بمن رآه ذهب

درعه وما عليه من الدين وقصة صدقة بن سليمان الجعفي واخسار ابنه له
 باعمل من بعده وقصة شيب بن شيبه وقول امه له بعد الموت جزاك الله خيرا
 حيث لقنها لا اله الا الله وقصة الفضل بن الموفق مع اميه واخباره اياه بعلمه
 بزيارته ثم ذكر بحثا لطيفاً يكتب بآء العيون فضلا عن ماء الذهب وفي اخر
 المسئلة قال وبالجملة فهذا لا ينكره الامن هو اجهل الناس بالارواح واحكامها
 وشأنها وبالله التوفيق انتهى ونقل السيوطي عبارة ابن القيم فقال في شرح
 الصدور قال ابن القيم ومن الدليل على تلا في ارواحهم ان الحى يرى الميت
 في منامه فيخبره الميت بامور غيب ثم توجد كما اخبر قال السيوطي قلت قال ابو محمد
 خلف بن عمر والكبرى حدثنا الاشجعي عن شح بن سيرين قال ما حدثك الميت
 بشئ فهو حق لانه في دار الحق ثم ذكر السيوطي حديث الصعب بن جثامة
 وعوف وقصة ثابت بن قيس وغير ذلك من الامثار ومن الدليل على ان العلم
 للاموات حاصل حديث البخارى لما نقل ان عائشة انكرت سماع اهل القليب
 للكفار لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم وقالت انما قال انهم ليعلمون ما اقول
 فاثبت العلم ونعت السماع قطع مع ان مخاطبين كانوا كفارا فاثبتت العلم لهم
 وهذا لا يقال من قيل الراى فلو لا انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم اثبت
 لهم العلم نقل ذلك بل ورد دعها كما في البخارى نسبة العلم الى اهل القليب
 من قوله صلى الله عليه وسلم فقالت انه تعنى النبي صلى الله عليه وسلم قال
 انهم ليعلمون ما اقول لهم والدليل على هذا ان الزائر لو قال السلام عليكم دار
 قوم مؤمنين ردوا عليه كلهم وعرفوه مع ان المسلم ربما يسمع نفسه فقط
 فكيف لولا علمهم يمكنهم سماع المسلم عليهم مع خفض صوته وهم تحت اطباق
 الترى اقول وربما يستدل على ذلك بقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك
 فبصرك اليوم حديد فقد اخبر الله ان المستضر يكشف الله له عن الامور المغيبة
 حتى يرى من امور الآخرة ما لا يطلع عليه غيره فلماذا لا تقبل توبة الكافر
 والعاصي ذلك الوقت لانه يشاهد الآخرة مشاهدة عيان واذا كان هذا في حق
 كل ميت فما بالك بال مؤمن فما بالك بالانبياء والصالحين فان الله يكشف لهم في الدنيا
 عن كثير من الغيبات فيكون كشف الآخرة اعظم واعظم كما قال ابن القيم ان الروح اذا
 نجردت عن العلائق كان تأثيرها اعظم والله اعلم وقال الحافظ بن رجب في احوال

القبور في الباب الثامن في ماورد من سماع الموقى كلام الاحياء ومعرفتهم
 بمن يسلم عليهم ويزورهم ومعرفتهم بحالهم بعد الموت وحال اقاربهم في الدنيا
 انتهى ثم ذكر الادلة على ذلك ومن جلتها حديث الصعب بن جثامة وعوف
 وقصة قيس بن ثابت بن الشماس التي ذكرها بن القيم ثم قال بن رجب مستدلا
 على علم الموقى بحال الاحياء قال بن ابي الدنيا حدثنا سعيد بن يحيى الاموي حدثنا
 ابي عن ابي بكر بن عياش عن حمار كان في بني اسد قال فررت بالحمار فحدثني
 كما حدثني ابو بكر قال كنت انا وشريك لي نتحارص في مقبرة بني اسد قال فاني ليلة
 في المقابر اذ سمعت قائلا يقول من قبر يا عبد الله قال مالك يا جابر قال غداً تأتينا امنا
 ل وما ينعم الا نصل النيان اني قد غضب عليها وحلف ان لا يصلي عليها قال فجعلنا
 يكرران ذلك مراراً فبحثت بشريكي فجعل يسمع الصوت ولا يفهم الكلام فلقته
 اياه ثم تقم ففهم فلما كان من الغد جاءني رجل فقال احضري هاهنا قبري بين
 القبرين الذي سمعت بينهما الكلام قلت اسم هذا جابر واسم هذا عبد الله قال نعم
 فاخبرته بما سمعت قال نعم كنت حلفت ان لا اصلي عليها لاجرم لا كفرن يميني
 ولا صلين عليها ولا ترجن عليهما ثم مر بي بعد وبيده عكاز واداة قال اني اريد
 الحج لمكان يميني تلك وقال ابو القرج ابن الجوزي الحافظ حدثني الشيخ ابو الحسن
 البراذني عن بعض العدول ان رجلا رثي في منامة قاضي القضاة ابا الحسن
 الزينبي فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي ثم انشد

وان امره أنجي من النار بعدما تزود من اعمالها لسعيد

ثم قال قل لفلان وفلان رجليني كانا وصيين له لم تضيقوا صدر فلانة وفلانة
 ثلاثة سراري كن له ولم اسمع باسمائهن الا في هذا المنام فلقى الرجل الوصيين
 فذكر لهما ذلك فقالا سبحان الله والله لقد كنا البارحة في المسجد نتحدث في
 التصديق عليهن الى ان قال ابن رجب وروى ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين
 حدثنا سعيد بن خالد بن يزيد الاصاري عن رجل من اهل البصرة ممن كان يحضر
 القبور قال حضرت قبرا ذات يوم ووضعت رأسي قريبا منه فأتني امرأتان في
 منامي فقالت احداهما يا عبد الله نشدتك بالله الا صرفت عنا هذه المرأة ولم تجاورنا
 بها قال فاستيقظت فرحاً قاداً بمحابة امرأة قد جئت بها فقلت القبر وراءكم
 فمرفقهم الى غير هذا التبر فلما كان الابل اذا بالمرأتين تقول احداهما الى جزاك الله

عناخير افلقد صرقت عناشر أطويلا قال ما بال صاحبك لا تكلمني قالت ان هذه ماتت
 عن غير وصية وحق لمن مات عن غير وصية ان لا يتكلم الى يوم القيمة انتهى كلام
 ابن رجب وقال بن شاهين في جزئه له في اهل القبور بخط ابن قدامة الكبير قال
 ﴿ باب ﴾ فيه ان الاموات يعرفون من يسلم عليهم في قبورهم وتعرض اعمال
 الاحياء عليهم وردهم السلام الى ان ذكر حديث التيمان ابن بشر قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من الدنيا الا كالدباب تمور في جوها
 قاله الله في اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم وذكر غيره من
 الاحاديث الدالة على علم الاموات باعمال الاحياء وافعالهم بالمعرض عليهم كتبه
 في ثلاث وستين وخمسماية بخط ابن قدامة وقال ابن الحاج في المدخل فان قال قائل
 كيف يعلم الانبياء بعد الموت باحوال الامة ونياتهم ونحو اطهرهم ﴿ فالجواب ﴾
 ان من اتقى الى الآخرة من المؤمنين هم يعلمون احوال الاحياء غالباً وقد وقع ذلك
 بحيث اليه المتنبى من حكايات وقعت عنهم ويحتمل ان يكون علمهم بذلك حين
 عرض الاعمال عليهم ويحتمل غير ذلك وهذه اشياء مغيبة عما قد اخبر الصادق
 عليه السلام بعرض اعمال الاحياء عليهم فلا بد من وقوع ذلك انتهى وقال
 الحافظ جلال الدين السيوطي في الحاشي على مسألة هل يعلم الاموات
 بزيارة الاحياء وبما هم فيه وهل يسمع الميت كلام الناس وما يقال فيه الى
 اخر السئوال قال ﴿ الجواب ﴾ هذه مسائل قل من تكلم عليها بما يشفي
 وانا ان شاء الله تعالى اتبع الاحاديث والاثار الواردة في ذلك الى ان قال
 واما المسئلة الثانية وهي علم الاموات باحوال الاحياء وبما هم فيه فتم ايضا
 ثم سرد الاحاديث الواردة في عرض اعمال الاحياء على الاموات وقال في شرح
 الصدور (باب) تأذي الميت بما يلعبه من الاحياء من القول فيه والهي عن
 سبه واذا اخراج الدليل عن حائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت
 ليؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته قال القرطبي يجوز ان يكون الميت يبلغ من احوال
 الاحياء واقوالهم بلطفة يحدنها الله تعالى لهم من ملك مبلغ او علامة او دليل
 او ما شاء الله فلذلك زجر عن سوء القول في الاموات (وقال) الشيخ احمد
 الحموي الحنفى محشى الاشياء في رسالته اثبات التصرف للاولياء بعد الانتقال
 في اخرها وقد وردت النصوص المتطافرة الدالة على علم الموتى وسئوالهم في

القبر ونعيمهم وهذا بهم وتزوارهم وقد بزياتهم والسلام عليهم وخطابهم
 خطاب الحاضرين العاقلين وعلمهم احوال الدنيا وانهم يسرون ببعضها ويسأون
 ببعضها وانه يؤذيهم ما يؤذي الحي وغير ذلك مما يطول ذكره انتهى والحاصل
 ان نصوص العلماء في هذه المسئلة كثيرة ولا يستدل لالاتهم عليها بالحديث والاثار
 شبيهة فان كان عقلك لا يسع ذلك مع ان قدرة الله صالحة فقد ورد ان اعمال
 الاحياء تعرض على الاموات كل يوم فيمكن ان يكون عليهم باحوال الاحياء من
 العرض كما ذكره ابن القيم وابن رجب وابن نجيمة والسيوطي وابن الحاج والقرطبي
 وغيرهم ولقد كرر عبارة ابن رجب في احوال القبور والحافظ السيوطي في رسالة
 له سماها اللعة من الاسئلة السبعة وعبارة ابن رجب اجمع للا دلة قال روى ابن
 ابي الدنيا في اول كتاب المناجات حدثنا عبد الله بن شبيب وساق سنده الى
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتضوا امواتكم بسيئات
 اعمالكم فانها تعرض على اوليائكم من اهل القبور وقال الامام احمد حدثنا
 عبد الرزاق عن سمع انسا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم
 تعرض على اقاربكم وعشائركم من الاموات فان كان خيراً استبشروا وان كان
 غير ذلك قالوا اللهم لا تمنهم حتى تهديهم كما هدينا وقال ابو داود الطيالسي
 حدثنا الصلت بن دينار عن الحسن بن جابر بن محمد الله قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقربائكم وعشائركم في قبورهم فان كان خيراً
 استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم اللهم ان يعملوا بطاعتك واخرج ابن
 ابي الدنيا من طريق يحيى بن صالح الوحاظي حدثنا اسمعيل السكو في
 سمعت مالك بن ادا يقول سمعت النعمان بن بشير وهو على المنبر يقول سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب
 يمور في جوها قاله الله في اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم
 ومن طريق ابن المبارك عن ثور بن يزيد عن ابي رهم عن ابي ايوب قال تعرض
 اعمالكم على الموتي فان رأوا احسناً فرحوا واستبشروا او قالوا اللهم
 فهذه نعمتك على عبدك فانعمها عليه وان رأوا سيئاً قالوا اللهم راجع به ومن طريق
 ابن المبارك ايضا عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ان ابا الدرداء
 كان يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويسأون قال فكان ابو الدرداء

عند ذلك يقول اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا اخزي به عند عبد الله بن
 رواحة وروى ابن المبارك باسناده عن سعيد بن جبيرة انه سئل هل تأتي الاموات
 اخبار الاحياء قال نعم ما من احد له سهم الا وتاتي به اخبار اقاربه فان كان خيرا
 سر به وان كان شرا تياس وحزن وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الموت باسناده
 عن مجاهد قال ان الرجل ليسر بصلاح ولده في قبره وروى بن ابي الدنيا في كتاب
 الاولياء باسناده عن عبيد بن سعيد عن ابي ايوب الانصاري قال غزونا حتى
 اتهمنا الى القسطنطينة فاذا قاص يقول من عمل عملا آخر النهار عرض على
 معارفه اذا امسى من اهل الآخرة ومن عمل عملا من آخر النهار عرض على معارفه
 اذا اصبح من اهل الآخرة فقال له ابو ايوب انظرا ايها القاص ما تقول قال والله
 ان ذلك كذلك فقال اللهم لا تقضني عند عبادة بن الصامت ولا عند بن عبادة
 فيما عملت بعدهما وقد جاء عرض اعمال الامة كلها على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فانه لهم مجزلة الوالد خرج به البرار في مسنده قال وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض على
 اعمالكم فارأيتم من خير حدث الله عليه ومارأيتم من شر استغفرت الله لكم وقال
 لا تعلم يروى عن عبد الله الا هذا الاسناد ثم قال واما قوله حياتي خير لكم الى آخر
 الكلام فقد رواه حماد بن زيد عن غالب عن بكر المزني مرسل وروى ابن ابي الدنيا
 عن محمد بن الحسين عن خالد بن عمرو القرشي حدثنا صدقة بن سليمان الجعفي قال
 كانت لي شره سمجة فأت ابي فابت وندمت على ما فرطت قال ثم زلت واما زلة فرايت
 ابي في المنام يقول اي بني ما كان أشد فرح بك واما لك تعرض علينا فنشبهها
 ياها الصالحين فلما كانت هذه المرة استحييت لذلك حياء شديدا فلاتخرني فين حولي
 من الاموات انتهى كلام بن رجب قال ابن القيم بعد ذكر بعض ما تقدم وهذا
 باب فيه اثار كثيرة عن الصحابة انتهى فاذا علمت هذاتين لك ان سائر الموقوف
 يعلمون باحوال اهل الدنيا اما بالعلم الذي يطلعهم الله عليه من طريق كشف الغطاء
 والله على كل شئ قدير واما من طريق العرض كما ورد في هذه
 الاحاديث والاثار ويظهر لك من احاديث العرض ان الاموات يدعون للا
 حياء ويتسبيون لهم في جلب خيرا ودفع سوء هذا هو السنة الصحيحة الواجبة
 الاعتقاد ولم يعلم لهذا تكبرا الا من جهل هذه الاخبار فاذا كان هذا في سائر الموق

فما بالك بالانبياء والشهداء والصالحين فانهم يشغون ويسدعون ويستديون
 ويقتل الله كرامة لاجلهم ولا مانع من ذلك شرماً ولا عقلاً وقد قال صلى الله
 عليه وسلم انكم تنهاقون على النار تنهاقت القراش واني اخذ بحجزكم عنها رواه
 مسلم في صحيحه عن ابي هريرة لكن بلفظ تصعمون والحجز جمع ججزه بضم الحاء
 المهملة وسكون الجيم وبازاء المعجمة وهي مقعد الازار وخصه بالذكور لانه اقوى
 في المنع يعني اني اخذكم حتى ابعدكم عن النار انتهى ذكره شراح الحديث واخرج
 الترمذي والحاكم وصححه وابن جرير الطبري وابن ابي حاتم وابن المنذر وسعيد
 بن منصور وابن حبان عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
 لكل نبي ولاية من النبيين وان وليي منهم ابي وخليل ربيع ابراهيم ثم قرأ ان اولي
 الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ذكره
 السيوطي في الدر المنثور فليتأمل المسلم المنصف كيف قال صلى الله عليه وسلم
 ان لكل نبي ولاية من النبيين اى وهم اموات وان وليه صلى الله عليه وسلم منهم
 ابوه ابراهيم مع انه ميت فلولان للاموات حكم الاحياء لماجاز اطلاق الولاية
 عليه وكيف جاز للنبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل وليه ابراهيم دون الله لولان
 ذلك جائز وبؤيده ما صح وتواتر خبره انه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج تردد
 بين ربه عز وجل وبين موسى عليه السلام وموسى يقول له ارجع الى ربك
 واسئله التضييف عشرين الى ان قال موسى بعد ان جعلت الصلوة خساً
 ارجع واسئله التضييف فقال صلى الله عليه وسلم لقد اصبحت من ربي من كثرة
 المراجعة فلولان الاموات لهم حال الاحياء لماجاز في القل والعقل هذا حتى انزل
 الله تعالى في ذلك فلا تكن في مربة من لقاءه فان احسن الاقوال فيها من جميع
 المفسرين ان معنى الآية فلا تكن في مربة من لقاء موسى ليلة المعراج وفي البخاري
 وغيره ان موسى عليه السلام لقي آدم عليه السلام فقال له انت ادم خلقتك الله
 بيده واسجد لك ملائكته كيف اخرجتنا من الجنة فقال ادم عليه السلام اسئلك
 بالله اتجد في التوراة ان الله كتب على ذلك قبل ان اخلق باربعين عاماً قال نعم قال
 نبينا صلى الله عليه وسلم فخرج ادم موسى او كما قال نقلته بالعنى ولما قال بعض
 الزنادقة كيف لقي موسى ادم وبينهما نحو خمسة الاف سنة فقال بعض خلفاء
 بني العباس النطع والسيف يعني امر يقتل هذا الزنديق القائل ذلك قال فان

رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا بذلك فيجب التصديق بغيره ولا نحكم في ذلك
 عقولنا فان اخبار الله ورسوله لا مدخل للعقل فيها فكلما جاء منها تصديق به
 من غير تحكيم للعقل في ذلك ثم ان الجوزين للملك ذكره وان المراد التوسل بهم
 الى الله تعالى فقالوا قد ورد التوسل بالأعمال القاضية كحديث اهل الغار الثلاثة
 كما في البخاري فالتوسل بالذوات القاضية الاولى وقال المسامعون ان الذوات
 لا يجوز التوسل بها **عاجل جواب** ان التوسل بالذوات بل والجمادات وقع
 كثير من الصحابة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ومن الصحابة
 والتابعين فلنذكر منها ما اطلعنا عليه وهي قطرة من بحر منها قوله تعالى وابتغوا
 الوسيلة فان المراد عام في الذوات والأعمال اولانه اذا اريد الوسيلة للأعمال لم
 التكرار والتأكيد وذلك لان الله تعالى قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا
 اليه الوسيلة فان الخطاب للذين امنوا فتقوله اتقوا الله افعلوا او امره واجتنبوا
 نواهيه كما هو تفسير البغوي فيكون ابتغاء الوسيلة امر آخر غير فعل الاوامر فلم
 يبق الا التوسل بالذوات ويدل على هذا التفسير احاديث صحيحة لاجواب الخصم
 عنها الحديث الاول في الصحيحين اوفي صحيح مسلم عن اسماء بنت ابي بكر رضى الله
 عنها وفي بعض حديثها قالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجت
 لي جبة طيالة كسروانية لها لينة ديباج وفرجها مكفوفتان بالديباج فقالت
 فهذه كانت عند عائشة رضى الله عنها فلما قبضت قبضتها قمصن فغسلها للمرضى
 تستشفى بها فانظر كيف كان معلوم الصحابة الاستشفاء بحبته صلى الله عليه وسلم
 وهي جاد وطلب الشفاء من قبلها ما هو الابوسيلتها لكونها كانت ملبوسة لذاته
 الشريفة صلى الله عليه وسلم فكيف يستشفى الصحابة بحبته ولا يستشفى بذاته التي
 شرفت هذه الجبة بل شرفت الوجود (الحديث الثاني) في جمع الصحيحين للمعبدى
 عن عبد الله بن موهب قال ارسلنى اهلئ الى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه
 وسلم بقدر من ماء فجات بلجليل من فضة فيه شعر من شعر النى صلى الله عليه
 وسلم فكان اذا اصاب الانسان عين او شيء بماء اداها اليها فحضضت له فشرب
 منه فاطلمت في اللجليل فرأيت شعرات حمر (الحديث الثالث) في جمع الصحيحين
 ايضا عن ابي حازم قال اخرج لنا سهل ذلك القدح يعنى الذى كان يشرب منه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربتا فيه ثم استوهبه بعد ذلك عمر بن عبد العزيز

فوهبه له انتهى اى لرجاء عمير بركة القدرح (الحديث الرابع) فى ما يجمع بين الصالحين
 ايضا من سهل بن سعد فى البردة التى استوهبها من النبي صلى الله عليه وسلم فلامه
 الصحابة على طلبها منه صلى الله عليه وسلم وكان لا يسبها فقال انما سألتك اياها
 لتكون كفى وفى رواية ابى خسان انه قال حين لاموه رجوت بركتها حين لبسها
 النبي صلى الله عليه وسلم على اكنف بها (الحديث الخامس) فى الصالحين
 عن ام سليم انها قمحت عتيدتها اى صندوقها الصغير فجعلت تنشف فيه عرقه
 صلى الله عليه وسلم فتحصره فى قواربها فقال صلى الله عليه وسلم لما استيقظ من
 نومه ماتصنعين يا ام سليم فقالت يا رسول الله نرجوا بركته لصبياننا فقال اصبت
 رواه مسلم بهذا اللفظ فى صحيحه (الحديث السادس) فى صحيح مسلم عن انس
 رضى الله عنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلاق يحلقه وطاف
 به اصحابه فايريدون ان تنع شعرة الا فى يد رجل منهم (الحديث السابع) فى صحيح
 مسلم من باب الحلق قال صلى الله عليه وسلم للخلاق احلق فحلقه فاعطاه ابا طلحة
 فقال اقسمه بين الناس اى لشعره الشريف (الحديث الثامن) فى البخارى وغيره
 فى قصة الحديبية قال هرو بن مسعود التقى حين وجهته قريش الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فرأى من تعظيم اصحابه له صلى الله عليه وسلم ما رأى فقال
 لهم اى قومي والله لقد وفدت كسرى وقيصروا النجاشى فمأرأيت ملكا يعظمه
 اصحابه ما يعظم اصحاب محمد ومحمد وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه اى الماء
 الذى وضعه على اعضائه وكادوا يقتلون عليه ولا يصق بضاوا ولا يتنغم
 نخامة الا تلقوها با كفهم ودلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة
 لا ابتدروها (الحديث التاسع) فى صحيح مسلم كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بانيتهم فيها ماء فأيأئون بانه الاغس
 يده فيه قال ابن الجوزى فى مشكل الحديث انما كانوا يطلبون بركته صلى الله
 عليه وسلم وينبغي للعالم اذا طلب العوام منه التبرك فى مثل هذا ان لا ينجب
 ظنونه (الحديث العاشر) روى البخارى عن ابن سيرين قال قلت لعبيدة
 عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم اصبتاه من قبل انس او من قبل اهل
 انس فقال لان تكون لى شعرة منه احب الى من الدنيا وما فيها (الحديث
 الحادى عشر) فى البخارى ان انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه

وسلم اوصى ان توفن شعرات النبي صلى الله عليه وسلم معه فلينظر ان هؤلاء
الصصابة لولا انهم يتوسلون باناره صلى الله عليه وسلم ويتأملون ان الله يرجمهم
ويعطيهم نياتهم بسببها كيف يفعلون مثل هذه الاشياء ❊ الحديث الثاني
عشر ❊ في صحيح مسلم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم مر على القبرين
المذبيين فدعى بمسبب فشقه وجعل على كل قبر نصفاً ثم قال لعله يخفف عنهما
ما لم ييسأتهن فلولا ان لبعض الجمادات فائدة بطريق التوسل الى الله تعالى
لما شرعه صلى الله عليه وسلم ولداه لهما واكتفى بل اراد ان يجعل ذلك سنة
متبعة حتى ان العلماء فهموا ذلك فصاروا يحصلون في القبر من عسيب النخل
اتباعه ويرجون ان الله يخفف عن الميت العذاب بسببه وهذا هو التوسل
❊ الحديث الثالث عشر ❊ في المحققين وغيرهما في قصة جريح العابد
لما نطق الرضيع الطفل ببرائته من التهمة قال صلى الله عليه وسلم
فاقبلوا عليه يقبلونه ويتمسكون به وقالوا نبني صوحنك من ذهب
قال لا اعيدوها كما كانت ❊ الحديث الرابع عشر ❊ في رواية الزبير بن بكار
عن ابن عباس في بعض نسخ البخاري ان عمر بن الخطاب توسل بشيعة العباس
في الاستقاء وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن ابي لهب شعرا

بعمى سقى الله الحجاز والله ❊ عشيبة يستسقي بشيئته عمر

توجه في العباس في الجذب رافقاً اليه فما ان زال حتى اتى المطر (الحديث الرابع
عشر) ايضاً في البخاري عن عمر او ابن عمر اذا طلب من النبي صلى الله عليه وسلم
والسقياء في انحباس القطر وهو على المنبر يستسقي قال ربما ذكرت قول
الشاعر وايضاً يستسقي الغمام بوجهه ثم قال اليسامى عصمة للارامل ❊
يشير الى شعراي طالب انهم كانوا يستسقون بذاته الشريفة وهو رضيع
فقال فيه ابو طالب عمه كما ذكره اهل السير ❊ الحديث الخامس عشر ❊
في مسند احمد عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب شربة من قربة
عند ما قالت قطعت ثم القربة اى رجاء بركتها لموضع فقه الشريف كما ذكره
العلماء منهم الحلبي في شرح المنية ❊ الحديث السادس عشر ❊ في المستدرك
لحاكم من سعيد بن ابن وقاص انه دعى بخلق جبة فقال كفنوني بها فاني
لقيت المشركين بها يوم بدر وانا خباؤها لهذا اليوم ❊ الحديث السابع عشر ❊

روى الامام احمد في المسند قال حدثنا يحيى بن عمار عن حسن بن صالح عن جعفر
 بن محمد قال كان الماء يستنقع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم حين غسلوه
 بعد موته فكان على رضى الله عنه يحسوه **الحديث الثامن عشر** ذكر ابن
 الجوزى في كتابه الوفاء في باب لباسه صلى الله عليه وسلم بسنده وفي الحديث
 وكان في القطيفة اثر وسمخ رأسه الشريف فاصيب رجل فطلبوا ان يغسلوا
 بعض ذلك الوسخ فيسقط به فذكر لعمر فسمط به فبرأ **(الحديث التاسع عشر)**
 في البخارى ومسندهما اجدو غيرهما قالت عائشة لما اشتد وجعه صلى الله عليه
 وسلم كنت اقرأ عليه واسمع منه يديه رجاء تركتها **الحديث العشرون** في
 المسند للامام احمد عن امرأة من بنى غفار وقد سماها الى امية ابن ابي الصلت
 ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها قلادة من فيء خيبر ووضعها يده في عنقها
 قالت فوالله لا تارقني ابدا فلما ماتت اوصت ان تدفن معها ومثله قصة ابى مخزومة
 لما س صلى الله عليه وسلم على قصته تركها فلم يقصصها الى ان كانت طويلة تنزل
 الى الارض حتى مات كل ذلك رجاء بركة يده المباركة والتوصل الى الله بها
 والتبرك وما معنى التبرك غير التوصل **الحادى والعشرون** في جمع
 الصحيحين ومسندي داود صلى الله عليه وسلم كان يشير الى الحجر الاسود بمحجته
 ويقبل المحجن فانظر كيف يقبل المحجن لكونه أشار به الى الحجر الاسود **(الدليل**
الثانى والعشرون ما ذكره اهل السير وغيرهم وهو مشهور ان هند امرأة
 ابى سفيان اخذت فلذة من كبجزة عم النبي صلى الله عليه وسلم بعد قتله
 ثم استرطنها فلم تلت في بطنها حتى رمت بها فلما بلغ النسي صلى الله عليه وسلم
 ذلك قال اما انها لو كانتا لم تدخل النار ابدا ان حزة اكرم على الله من ان
 يدخل شيئا من بدنه النار **الدليل الثالث والعشرون** قد ثبت ان بعض
 اصحابه صلى الله عليه وسلم شرب بوله وبعضهم شرب دمه واخبر النبي
 صلى الله عليه وسلم فاعل ذلك ان جسمه لا يلج النار ولهذا استدلت الفقهاء
 الشافعية والحنابلة على طهارة فضله فكيف يتوصل الصحابة بفضلته
 صلى الله عليه وسلم ويقرهم النبي صلى الله عليه وسلم ويقرهم انهم لا يدخلون
 النار بسبب الفضلة وهؤلاء الماتون ينعون التوصل بذاته الشريفة او بذات
 الصالحين من امته **الدليل الرابع والعشرون** ان السنة المجمع عليها

وكذلك
 الحنفية
 والمالكية
 عندهم ان
 فضلاته صلى

الله عليه وسلم طاهرة يستشفى بها كما ذكره الحماجى ونقله في الحامديه ١٠ ان المستشفى
 والتقيم عن اجماع المذاهب الاربع فراجع اخر التقيم في بحث نجاته والديه صلى الله عليه وسلم

ان المستقين يخرجون البهائم والحق لها وقت الاستسقاء وهي ذوات لا تقبل فضلا
 عن ان تدعو اقبال ان ذوات البهائم اقرب عند الله واوجه من ذات نينا وذوات
 الصالحين من امته ولهذا ورد في الحديث لولا بهائم رتع واطفال الرضع وشيوخ
 ركم لصعب عليكم العذاب صبا فكلت هذه متسبية في حصول القصور من الله
 تعالى واما الآثار الواردة عن الصمابة والتابعين فكثيرة ايضا **الاول** قال
 بن قدامة الحنبلي تليذا بن تيمية في كتابه الصارم المنكى في الرد على السبكي تعلقا عن
 شيخه ابن تيمية قال قال ابو بكر الاثرم قلت لابي عبد الله هني الامام احمد بن حنبل
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم ليس ويتسمع به قال ما عرف هذا قلت فالتبر قال المنبر
 فتمم قد جاء فيه شيى يروونه عن ابن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن ابن همران
 مسح على المنبر قال ويروونه عن سعيد بن المسيب في المائة قلت ويروى عن
 يحيى بن سعيد يعنى شيخ مالك وغيره انه حيث اراد الخروج الى العراق جاء
 الى المنبر فمسحه ودعا فرأته استحسن ذلك وقد ذكر احمد بن حنبل في مسند المروى
 فطير ما نقل عن بن عمرو ابن المسيب ويحيى ابن سعيد الانصارى وهذا كله انما يدل
 على التوسع وان هذا بما نقله الصحابة انتهى كلام ابن قدامة اقول فاذا تبين بنقل
 شيخ الاسلام ابن تيمية ان بعض الصحابة واجل التابعين كسعيد بن المسيب
 وابن ابي فديك وشيخ الامام مالك والامام احمد فعلوا التمسح بالمنبر وجعلوه
 سنة وهو جاد جرح قصد التبرك به لكونه محل جلوس المصطفى صلى الله عليه
 وسلم فكيف التوسل بذاته الشريفة يكون ممنوعا وهي شرفت هذا المنبر **الدليل**
الثاني قال العلامة المقرئ المائى في فتح المتعال صفة النعال تعلقا عن ولي
 الدين العراقي قال اخبر الحافظ ابو سعيد بن العلا قال رايت في كلام احمد بن حنبل
 في جزء قديم عليه خط بن ناصرو وغيره من الحفاظ ان الامام احمد سئل عن تعجيل
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتجيل منبره فقال لا بأس بذلك قال فأرپناه التقي
 ابن تيمية فصار يعجب من ذلك ويقول عجبت من احد عندى جليل هذا كلامه
 او معنى كلامه وقال وای عجب في ذلك وقد روي عن الامام احمد انه غسل قميصا
 للشافعى وشرب الماء الذى غسله و اذا كان هذا تعظيمه لاهل العلم فبالك بمقادير
 الصمابة وكيف باثار الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما احسن ما قال مجنون ليلى
 امر على الديار ديار ليلى **اقبل** ذا الجدار و ذا الجدارا

بحاء البهائم هذا الميقه احد

وما يحب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديار
انتهى اقول ويمكن ان الامام احمد اخذ جواز قبيل القبراء واه في مسنده عن ابي
ايوب الانصاري في انكبايه على قبره صلى الله عليه وسلم واعتراض مروان عليه
وقوله انه اني لم آت الحجرة انما آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ منصور
اليهوتي الحنبلي في حاشيته الاقتاع قال ابراهيم الحربي يستحب قبيل حجرة النبي
صلى الله عليه وسلم والله اعلم انتهى اقول وهذا يؤيد ما تقدم عن الامام احمد فان
ابراهيم الحربي من اصحاب احمد رضى الله عنه وقد قدم الحديث في الادلة والله اعلم
(الدليل الثالث) قال القاضي عياض في الشفا فصل اعلم ان حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان في حال حياته الى ان قال وهذه سيرة
سلفنا وامتنا الماضين وساق مسنده الى ابي حنيفة قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين
مالك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لا ترفع صوتك في هذا
المسجد فان الله لدب قوما قال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية
ومدح قوما فقال ان الذين يخضون اصواتهم عند رسول الله الاية والله حرمة
ميتا كحرمة حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو
ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولم تصرف وجهك عنه وهو
وسيلتك ووسيلة ايك آدم عليه السلام الى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به
فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لو جدوا الله توابا رحيما وقال ايضا في الشفا فصل ومن اعظامه
واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهدته وامكته من مكة والمدينة ومعاهده
وملامسه او عرف به وروى عن صفية بنت نجيدة قالت كانت لابني مخدورة قصة في
مقدم رأسه اذا قد وارسلها اصابت الارض قليل له الا تحلقها فقال لم اكن
بالذي احلقها وقد سها رسول الله صلى الله عليه وسلم يسده وكانت في قلنسوة
خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض
حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة من
قل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما نضمت من شعره صلى الله عليه وسلم
لثلاث اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ورأى ابن عمر رضى الله عنه واضعاً
يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان

مالك لا يركب حياكة وكان يقول استحي ان اركب دابة واعا قرية فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحكى ان جميعاها البخارى اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضى الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الا كلة في ركبته قطعها فغلت قبل الحول الى آخر كلامه وذكر ايضا ان الصحابة كانوا يتغالون في شراء اثاره الشريفة بعد موته فيشترون ذلك بنفائس اموالهم كالبردة التي اشتراها معاوية من ورثة صعب بن زهير وكان الصحابة يوصون ان تدفن اثاره الشريفة معهم لطلب بر كته والتوجه باثاره الى ربه انتهى حتى ان بعض الصحابة كان اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم قضبان من جريد الخمل فكان لا يفارقه واوصى ان يدفن معه (الدليل الرابع) في البخارى قال شعبه وزاد فيه هون عن ابيه عن ابي جعقة وقام الناس ليطلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال فاخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا هي ابر من الثلج والطيب من رائحة المسك (الدليل الخامس) روى البخارى وغيره ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه قبل وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته وقال بابي انت وامى طبت حيا وميتا وذكر بن الجوزى مثله في الوفا عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه فلو كان التوسل بالذات ممنوما لما فعل الصحابة ذلك (الدليل السادس) ذكر بن الجوزى في صفة الصفوة عن حنبل قال اعطى بعض ولد الفضل بن الربيع ابا عبد الله وهو بالحبس ثلاث شعرات فقال هذا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم واوصى ابو عبد الله عند موته ان يجعل على كل عين شعرة وعلى لسانه شعرة ففعل ذلك به عند موته انتهى فاذا كان مثل امام السنة احمد بن حنبل يوصى بعد موته بوضع الشعرات على عينيه توسلا وتوجها باثاره صلى الله عليه وسلم وهي جاد بل مقنونة انها من شعره صلى الله عليه وسلم فكيف يمنع غيره (الدليل السابع) ما هو مشهور ومذكور في كتب المناقب ان الشافعي غسل ثوب الامام احمد وشرب خصاله تبركا به (الدليل الثامن) ذكر السفيري شارح بعض مجالس من احاديث البخارى قال وقتل عز الدين ابن جماعة في كتابه انس الحاضرة عن علي ابن ميمون قال سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول اني لا تبرك بابي حنيفة واجئ الى قبره في كل يوم يعني زائرا فاذا مررت لي حاجة صليت ركعتين وجئت وسئلت الله تعالى الحاجة

عنده فاتبعه حتى حتى تقضى انتهى فلو لانه جعل قبره وسيلة الى الله تعالى
لغناه حاجته لم يكن لجيشه الى قبره للدعاء فائدة لانه يمكنه ان يدعو الله في كل
مكان وتقضى له الحاجة فلم يكن تخصيصه معنى فهذا الذي ذكرناه كله من باب
التوسل بالآثار والجوامد التي لا يمكن صدورها منها حتى يقال ان التوسل بها
يعنى دعائها كما يقولون في توسل الامام عمر بن الخطاب بالعباس انه يعنى دعائه
مع ان القائل بالذات لا يمنع التوسل من يمكن منه صدوره الدعاء واما الاحاديث
الدالة على التوسل من حيث التماس والتكلم قالوها حديث البخاري وغيره في
قول عمر رضي الله عنه اللهم انا كنا نتوسل بنبيك فستقيناها نحن نتوسل بم
نبيك فاستقمنا فيستقون وفي رواية اخرى للبخاري عن ابن عباس ان عمر قال اللهم
اذا نستسقيك بم نبيك صلى الله عليه وسلم ونستشفع بشيئته وفي رواية للزبير بن
بكار ان العباس قال في دعائه وقد توجه في القوم اليك لكان من نبيك صلى الله عليه
وسلم فاستقمنا القيت فارخنت السماء مثل الجبال وفي رواية اخرى للزبير بن بكار ان
ذلك كان عام الرمادة اي وهو العام الذي شكى رجل من الصحابة الى قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاني النبي صلى الله عليه وسلم في المنام للشاكى وقال انت عمر
قل له يخرج يستسقي بالناس فانهم مستقون وقول المانعين ان توسل عمر بالعباس
يدل على منع التوسل بالاموات لانه لو كان جائزاً لما عدلوا عن النبي صلى الله
عليه وسلم الى العباس بمنوع ❀ والجواب ❀ عن قولهم من وجوه الاول ان
التوسل بقبر النبي صلى الله عليه وسلم وقع كثيراً من الصحابة وفي حضرتهم من
غير انكار منها حديث الذي شكى للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
استسقي لامتك فانهم قد هلكوا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يأمره ان يأتي
عمر ليخرج يستسقي بالناس واخبرهم انهم مستقون وحديث عائشة في الاستسقاء بقبره
عام الفتيق لما امرت الصحابة بهج كوة من سقف قبة القبر ليرزالي السماء فقلوا
فامطروا ذكر ذلك المحدثون واقراء شيخ الاسلام كما تقدم وذكر الثاني ابن الجوزي
في الوفا ❀ الثاني ❀ ان الخلاف بين المانعين والمجوزين في اطلاق اللفظ وقد وقع
في قول عمر اننا نتوسل اليك بم نبيك فان ظاهره ان التوسل بذاته وان قالوا اي
بدعائه قلنا ونحن نجوز ان يكون مدعائه لكن الوارد اتهاه بالذات والمانع يؤول
بالدعاء (الوجه الثالث) ان الصحابة توسلوا بالجoadات كما تقدم في الاحاديث

الصحيحة وهي ليست من اهل الدعاء ولا تأتي منها (الوجه الرابع) ان الرواية
 الاخرى ان عمر توسل بعيشته وهي ليست مما تدعو في الوجه الخامس في لو كان
 المقصود الدعاء لم يكن تخصيص العباس فائدة لان في الصحابة من هو افضل
 من العباس كعمر وعثمان وعلي وغيرهم وانما خص العباس لقربه من ذات رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فكان التوسل به اتمم في المطلوب وكان التوسل به توسلا
 بالنبي صلى الله عليه وسلم في الوجه السادس في بيان ان التوسل يكون بالنبي
 صلى الله عليه وسلم وبغيره فلو قصر و، على النبي صلى الله عليه وسلم توهم منه
 عدم جواز من غيره وهو ما و ايضا يلزمه منه ان الامة ولو كانوا في بلاد بعيدة
 يلزم منهم التكلف للوضوء عند قبره ويتوسل عمر بالعباس زال هذا التكليف
 في الوجه السابع في يجوز المدول عن العاضل الى المضطر كما صح ان ابي
 صلى الله عليه وسلم طلب من عمر بن الخطاب وصح انه امر عمر وعلياً ان يطلبوا
 لاستغفار من اويس القرني مع انه تابعي وعرو علي صحابي من افضل الصحابة
 بعد ابي بكر وايضا كان استغفار النبي صلى الله عليه وسلم افضل من استغفار
 اويس غير شك مع انه امرهما بطلب الاستغفار منه مع وجوده فعذول عمر الى
 العباس لا يلزم منه الاعتراض في الوجه الثامن في ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان في حياته اذا استسقى يثد كرهه قول الشاعر

وايض يستسقى التمام بوجهه * ثمال الشامي عصمة للارامل

رواه البخاري والوجه هو الذات فلو لان الصحابة كان توسلهم بالنبي ذاته لم
 يخطر ببال عمر هذا الشعر الوجه التاسع ان هذا الشعر لابي طالب عم النبي صلى الله
 عليه وسلم قال فيه لما كان قرش يستسقون به لما كان رضيعاً يحملونه بايديهم
 عند الكعبة ويتوسلون ببناته فيستقون كاذ كرهه اهل السير ويدل عليه
 حديث البخاري في افتاد عمر لهذا البيت فصل والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم
 او بغيره من الانبياء والصالحين سواء كان بلفظ الذات او بلفظ حق او بلفظ جاء
 جائز والوارد من ذلك ايات كثيرة في الدليل الاول في قوله تعالى وكانوا
 من قبل يستغفون على الذين كفروا اذ ذكر المقسرون ان استغفارهم قولهم اللهم
 بحق النبي الذي تبعته اخر الزمان الا ما نصرتنا فينصرون ولذا ذكر عبارة الدرر
 المنثور للسيوطي فانها اجمع قال اخرج ابو نعيم في الدلائل من طريق عطاء

والضحاك عن ابن عباس كان اليهود من اهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم يستهزئون بالله اى يدعون على الذين كفروا يقولون اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامي الانصرتنا عليهم فينصرون فلما جاءهم ما هم فو ايريد محمدا ولم يشكوا كفروا واخرج ابو نعيم في الدلائل من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان يهود اهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا من يلبهم من مشركي العرب من اسد وخطفان وجبينة وعذرة يستغصون عليهم ويستنصرون يدعون عليهم باسم نبي الله صلى الله عليه وسلم فيقولون اللهم انصرنا عليهم باسم نبيك الذي وعدتنا انك باعته اخر الزمان واخرج ابن حنبل وابن جرير وابو نعيم عن قتادة قال كانت اليهود يستفتح بمحمد على الكفار العرب واخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر تقاتل خطفان فمادت بهذا الدماء اللهم انا نستلك بحق النبي الامي الذي وعدتنا ان تخرجه اخر الزمان الانصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا هزموا خطفان والახبار في ذلك كثيرة اضربنا عنها خوف الملاة وتقدم قول ابن القيم في البدائع في هذا المعنى ان كان استفتاحهم بالنبي صلى الله عليه وسلم حقاً فجدبوا به باطل وان جدبوا به حقاً فاستفتحهم به باطلا وهذا مما لا جواب لاعدائه عنه البتة انتهى **الدليل الثاني** قال تعالى وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ذكر المفسرون منهم ابو الهيثم وغيره انه قال اللهم بحق محمد الاما غفرت لي فغفر له فهذه الكلمات التي تلقاها آدم من ربه وذكر السيوطي في الدر المنثور في تفسير القرءان بالأنوار قال اخرج بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين بن علي قال لما اصاب آدم الخطيئة عظم كربه واشتد ندمه فجاء جبريل فقال يا آدم هل اعلمك دعاء ومن جلته اللهم اسئلك بمجاه محمد عبدك وكرامته عليك ان تغفر لي خطيئتي الحديث واخرج الديلمي في مسند الفردوس عن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله فلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فقال قل اللهم اسئلك بحق محمد سبحانه لا اله الا انت الحديث واخرج بن النجار عن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال سئل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا ثبت على فتاب عليه انتهى (الدليل الثالث) روى الحاكم في صحيحه والبيهقي في الدلائل من حديث عبدالرحمن بن

بن زيد بن اسلم عن عمر بن الخطاب ان آدم لما اقرت الخطيئة قال يارب اسئلك
 بحق محمد لما غفرت لي قال الله يا آدم وكيف عرفت محمد اولم اخلقه قال لانك
 يارب لما خلقتني بيدك وتقصت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم
 العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فقلت انك لم تصف الى اسمك الا احب
 الخلق اليك قال الله تعالى يا آدم واذا سألتني بحقه غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك
 وذكر هذا الحديث ابن الجوزي في كتابه الوفا وذكر فيه ان آدم عليه السلام
 تشفع باسمه صلى الله عليه وسلم خاب الله عليه والله اعلم **الدليل الرابع** **✽**
 حديث الامي وفيه اللهم اني اسألك واتوسل اليك بنبك محمد نبي الرحمة وفي
 رواية اخرى اللهم اني اتوجه اليك بنبيك رواء اهل السنن واقره في الدين
 بن نجيعة وقال وللناس فيه قولان منهم من جعل التوسل في حياته فقط ومنهم من
 عممه في حياته ومماته وحضوره ونفيه وقد تقدم النقل عنه والحديث متفق
 على صحته (الدليل الخامس) روى الطبراني في المعجم الكبير والوسط برجال
 الصحيح الارواح بن صلاح وقعه بن حبان والحاكم وقال السهري اسناده
 جيد وكذا القسطلاني في المواهب عن انس قال لما ماتت فاطمة بنت اسد دخل
 النبي صلى الله عليه وسلم قبرها واخذها وقال اللهم اغفر لامى فاطمة ووسع عليها
 مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك ارحم الراحمين (الدليل السادس)
 ذكر ابن نجيعة في الكلم الطيب له وابن القيم في الكلم الطيب ايضا وصاحب
 الاقناع في مثله والجزري في الحصن الحصين والنووي في الاذكار وابن عبد الوهاب
 النجدي في اداب الخارج الى الصلوة عن ابن ماجة عن ابي سعيد الخدري عن
 النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك الى
 آخر الداء وما اوجب عن هذا وامثاله بان المراد بحق السائلين ثوابه وحده
 الذي احق على نفسه وتفضل به كذلك يقول المجوزون فالخلاف في اختلاف
 اللفظ لا في بيان المعنى ولا يدعي المجوزون ان لاحد على الله حقاً غصباً عليه تعالى
 الله عن ذلك بل هو تفضل وتكرم فالمعنى بهذا متفق عليه **الدليل السابع** **✽**
 في حديث معاذ اتردى ماحق العباد على الله ولاحق الله على العباد الحديث
 (الدليل الثامن) قوله تعالى وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وعداً عليه حقاً في
 التوراة والانجيل (الدليل التاسع) قال في الدر المنثور اخرج عدان

الضف والحاكم وصحبه عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان نبياً من الانبياء قاتل اهل مدينة حتى اذا كاد ان يقتلها خشي ان قرب الشمس فقال ايها الشمس انك مأمورة وانا مأمور بحرمتي عليك الاركدت ساعة من النهار قال فحبسها الله حتى قبح المدينة لئنهم في الدليل العاشر قال في الدر المشور اخرج بن مردويه عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قضى صلاته اللهم بحق السائلين عليك فان للسائلين عليك حقاً اياعبدوا وامة من اهل البر والبحر تقبلت منهم دعوتهم واستجبت دعائهم ان تشركنافي صالح ما يدعونك به وان تعافينا واياهم وان تقبل منا ومنهم وان تجاوز عنا عنهم اذا امنابنا انزلت واتبعنا الرسول فكنبنا مع الشاهدين وكان يقول لا يتكلم احد بهذا الا شره الله في دعوة اهل برهم وبحرهم فممنهم وهو مكانه انتهى في الدليل الحادي عشر قال السفيري روى عبد الله بن مروان ان الشافعي وقف ينظر الى السماء ثم انشد

بموقف ذي عند عزتك العظمى * بمنفى سر لا احيط به علما
باطراق رأسي باعترافي بزلتي * بمد يدى استمطر الجود والرحا
باسمائك الحسنى التي بعض وصفها * لعزتها تستغرق النثر والطمحا
بعمد قديم من الست برنم * بمن كان مجهولاً فعلته الاسما
اذقني شراب الانس يا من اذاسق * محسناً شرباً لا يضام ولا يطما

ففيها التوصل مادام عليه السلام فلو كان ممنوعاً لما قاله الشافعي واماماً ذكره الخفية من انه يكره ان يقول في الدعاء بحق فلان وبحق محمد لانه لاحق لاحد على الله ذكره البراري في فتاويه فالجواب ان الكراهة مخصوصة بمن يعتقد ان لاحد على الله حقاً كما هو ظاهر التعليل وهو قوله لانه لاحق لاحد على الله قسم منه ان من لم يعتقد ذلك لا يكره في حقه مع ان الدلالة الواردة فيما تقدم دليل للمبوز وقال الامام ابو حنيفة اذا صح الحديث فهو مذموم قال البرازي وفي بعض نسخ لا ينبغي ان يقول بحق فلان بلا ذكر لمط الكراهة ويقول مكان الحق بجمرة اي بجمرة محمد صلى الله عليه وسلم قال الكراهة على بعض السمع خاصة بلفظ الحق من غير تأويل وقال ايضا وعن الامام الثاني انه لا بأس ان يقول اسئلك بتعبد العزم من شرك كما جاء في الاحاديث وانه قال العقي ابو البت انتهى من الفتاوى البرازية

في صيد الهادي في
العام في الاستسقاء في صيد الهادي في
وأما في هذه العبارة في صيد الهادي في
في صيد الهادي في صيد الهادي في
أصل في ذكر أقوال الفقهاء من المذاهب على جواز التشويع
والاستسقاء بالأنبياء والصالحين ولو سمي استسقاء وقد ما ادلتهم التي استدعوا
إليها في الآيات والأحاديث وأما السلف الصالح قال الشيخ تقي الدين بن تيمية
في قصة النبي الذي طلب من النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة بعد وفاته قال
وقد ذكر بعض أصحاب الشافعي وأجد هذه الحكاية في مناسكهم مستحسنين لها
وذكره في اقتضاء الثمرات المستقيم والتصديق أن الشيخ أقر أن بعض الفقهاء من
الحنابلة الذين استحسنوا ذلك واستحبوا أن يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم
الشفاعة وإن يخاطب بالشعر الذي قاله النبي وهو قوله .

ياخير من دفنت في القاع اعظمه • فطاب من طيبين القاع والاك
ووسى النداء لقبر انت ماكنه • فيه الخاف وفيه الجود والكرم
وذكر ابن الجوزي في الوفا بآب التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وذكر بابا آخر
في آخر الكتاب قال باب الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم قد مر وقد قال الشيخ
الصالح العلامة الفقيه الحنبلي المصري تليذ مجد الدين جد ابن تيمية في قصيدته في
آخرها يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ويشكو إليه حتى قال في آخرها
ولست من الخطب المسلم بخائف • وانت على كل الحوادث لي ولى
لانت الى الرحمن اقوى وسيلة • اليه بها في الحادثات توسلى
وفيها اقول له ان جئت اعلام طيبة • على تر بها خديك عنر وقبل
وما شبه ذلك وقد تقدمت في قول الشيخ بن تيمية لما اتى عليه واطلع على قصيدته
هذه ولم ينكرها الشيخ ولا غيره من الفقهاء وقال ابن الجوزي في صيد الخاطر انه
عرض له امر قد حلاوة العبادة وذهب بنوره بالكلية وأنه لجأ الى قبور الصالحين
وتوسل بها فرد الله اليه ما قد تقدم النقل عنه وتقدم النقل عن ابن القيم في
كتاب الكبار وفي كتاب السنة والبدعة في الرجلين الذين استغاثا بالنبي صلى
الله عليه وسلم لما قفا عين احدهما احد الرافضة وقطع لسان الاخر فرد الله الى

الاول عينه والى الثانى لسانه وقال السامرى فى المستوعب وهون متقدمى الحنابلة
 مما يأتى جالس القبر فقطف ناحيته ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره
 والمبرهن يساره وذكر السلام والدعاء ومنه اللهم انك قلت فى كتابك العزيز
 لنبيك عليه السلام ولوانهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر
 لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا وانى اتيت نبيك مستغفرا فاستغفرك ان توجب
 لى المغفرة بما اوجبتها لمن اتاه فى حياته اللهم انى اتوجه اليك بنبيك صلى الله
 عليه وسلم الى آخره وقال الشيخ سليمان بن على جد محمد بن عبد الوهاب فى منسكه
 المشهور قال فى باب زيارة النبي صلى الله عليه وسلم بعد كلام اللهم انك قلت
 وقولك الحق ولوانهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم
 الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا وقد اتيتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى
 ربى انتهى اى طالبا منك الشفاعة واما اقوال الفقهاء المالكية فقد نقل القاضى
 عياض فى الشفا عن امام دار الهجرة مالك انه قال جعفر المنصور لما سأل
 عن استقبال القبر حين الدعاء قال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
 ووسيلة ابيك آدم قبلك بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله انتهى ومعنى
 استشفع به اى اطلب منه الشفاعة لان السنين للطلب ثم نقل القاضى عياض بعد
 كلام كثير وجدير لمواطن عمرت بالوحى والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل
 وعرجت منها الملائكة والروح وضجت مرصاتها بالتفديس والتسبيح واشتملت
 نرجها على سيد البشر واتشر عنهما من دين الله وسنة نبيه ما تشرم مدارس آيات
 ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمجرات
 ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوء خاتم البين
 حيث انفجرت النبوة واين قاض عياضه واول ارض مس جلد المصطفى
 ترابها ان تعظم مرصاتها وتسبح شجاعتها وتقبل ربوعها وجدراتها

يادار خير المرسلين ومن به هدى الانام وخص بالايات
 هندي لاجلك لوعة وصباية * وتشوق متوقد الجمرات
 وعلى عهدان ملئت بحاجرى * من تلكم الجدرات والعرصات
 لاعفرن مصون شبي بينها * من كثرة التقييل والرشفات
 لولا الوادى والاعادى زرتها * ابداء ولو سبأ على الوجفات

ان وما بعد ها
 فى تساويل
 مصدر رفوع
 على انه خبر
 قوله جدير فى
 اول الكلام
 اى لائق

الى اخر كلامه وقال الامام ابن الحاج المالكي في كتابه المدخل ما لفظه واما هبط
جناب الانبياء والرسول صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فيأتي اليهم اثر
ويتبين قصدهم من الاماكن البعيدة الى ان قال ثم يتوسل الى الله بهم في قضاء
ما يريد ومغفرة ذنوبه ويستغث بهم ويطلب حوائجهم منهم ويحزم بالاجابة ببركتهم
ويتقوى حسن ظنه في ذلك وانهم باب الله المفتوح وجرت سنة الله سبحانه على
قضاء الحوائج على ايديهم وبسيبهم ومن يحزم الوصول اليهم فليرسل بالسلام
عليهم ويذكر ما يحتاج اليهم من حوائجهم ومغفرة ذنوبهم وسر عيوبهم الى غير
ذلك فانهم السادة الكرام والكرام لا يردون من سألهم ولا من توسل بهم ولا
من لجأ اليهم هذا في زيارة النبي والمرسلين عليهم الصلوة والسلام واما في زيارة
نبينا سيد الاولين والاخرين فيريد على ذلك اضطلاع مضاعفة اعني في الانكسار
والذل والمسكنة لانه الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعته ولا يغيب من قصده
ولا من نزل بساحته ولا من استعان او استغاث به فانه قطب دائرة الكمال وعروس
المملكة قال الله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال علماؤنا رجعهم الله تعالى
ان النبي هو عروس المملكة فمن توسل واستغاث به او طلب حوائجهم منه فلا يرد
ولا يغيب لما شهدت له الملائكة والائات انتهى المقصود منه ثم نقل حديث الصحيحين
انما سئلى ومثلكم كمثل القراش تعمون في النار وانى اتخذ بحجزكم دليلا على
استحباب التوسل والاستغاثة به فانه اعلم بحوائجهم واشفق على امته من انقسم
فان الدليل عام لا يختص بزمان دون زمان كما انه لا يختص بشخص دون شخص
انتهى وقد الف العلامة ابو عبد الله بن التمر المالكى كتاب مصباح الطلاب
في المستغثين بخير الانام قال ان كلام الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه
واقع في كل حال قبل خلقه صلى الله عليه وسلم وبعد خلقه في مدة
حياته وبعد موته في مدة البرزخ وفي عرصات القيمة وذكر من ذلك جلة
صالحة وهو كتاب خيس نحو عشرين كراسا ونقل ابن داود المالكي
الشاذلي في كتابه البيان والاختصار شيئا كثيرا مما وقع للعلماء والصلحاء من
الشدائد التي تجزى الى النبي صلى الله عليه وسلم فحصل لهم القرب باذن الله تعالى
وقال ابن ابي جرة المالكي مختصر البخاري وشارحه لما دخلت مسجد المدينة
ما جلست الا لجلوس في الصلوة وما زلت واقفا هناك حتى رحل الركب ولم

لا تخرج الى بيع ولا غيره ولم ارى غيره صلى الله عليه وسلم وقد خطرت الى ان
 اخرج الى البيع فقلت الى ابن اذ هب هذا باب الله المفتوح للسائلين والمطالبين
 والمتكسرين والمضطرين والفقراء والمساكين وليس ثمة من يقصد مثله انتهى
 يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال العلامة القيشي في شرح العزية قالا من
 الشيخ خليل صاحب المختصر المشهور في مذهب مالك في منسكه عن القابسي
 ولابي بكر بن عبد الرحمن وغيرهما قال و انت في ذلك متصف بكثرة الذل
 والسكينة والانكسار والفقرو العاقة والاضطرار والخضوع وتشعر شمسك
 انك واقف بين يديه عليه الصلوة والسلام اذ لا فرق بين حياته ومماته وقد ورد
 ان اعمال امته تعرض عليه غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم ويتوسل
 به صلى الله عليه وسلم ويسئل الله بجاهه اذ هو محط جبال الاوزار واتصال
 الذنوب لان بركة شفاعته وعظمها عند ربه لا يتعاطيها ذنب ومن اعتقد
 خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته واصل سريره المبرقوله تعالى
 ولوانهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الرسول لو وجدوا الله توابا رحيم
 انتهى واعلم انا انحصرنا على من ذكرنا من المالكية لانهم هم العمدة في مذهب
 الامام مالك وجميع المالكية مطبقون على هذا فلا يعلم فيهم من يخالف فان شككت
 فانظر في كتبهم واما الاثنية الحنفية فنذكر منهم ايضا عدتهم فنقول قال الشيخ
 على القاري من اكابر محقق الحنفية ومن اعظم التابعين للشيخ بن تيمية والارادين
 عنه كما في شرحه للشمال وغيره قال في كتابه في بحث زيارة قبر النبي صلى الله
 عليه وسلم بعد ان ذكر السلام عليه وعلى صاحبيه رضى الله عنهما ويرجع الى
 موقعه الاول ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به الى ربه قال اهل المناسك
 من جميع المذاهب ومن احسن ما يقول ما جاء عن ابن عيينة قال كنت جالسا عند
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت
 الله يقول ولوانهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
 لوجدوا الله توابا رحيم وقد جئت مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم
 بكى وانشد ياخير من دفنت في القاع اعظمه الخ قال ثم انصرفت فعملتني
 هيناي ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا هني الحق
 الاعرابي فبشره ان الله غفر له فينبغي ان يكثر الاستغفار ويستدعي منه

صلى الله عليه وسلم ان يستغفره فيقول نحن وفدك يا رسول الله وزوارك
 يا حبيب الله جئنا القضاء حقا والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك بما اقل ظهورنا
 واعظم قلوبنا فليس لنا شفيع غيرك تؤملوا لارجاء غير بابك نصلة فاستغفرنا واشفع
 لنا الى ربك يا شفيع المذنبين واسأله ان يحملنا من عباده الصالحين انتهى وقال الشيخ
 علي القاري في كتابه المذكور في بحث زيارة اهل البقيع بعد نقله لمبارة بن
 ابي جرة انه مازال واقفا عند النبي صلى الله عليه وسلم وانه قال ان اذهب الى
 غيره هذا باب الله المتبوع للسائلين وليس من يقصد مثله قال السيد يعني السهموري
 والحق ان من منح دوام الحضور والشهود وعدم الملل فاستمراره هناك اولى قال
 ابن حجر المكي وفيه نظراي في كلام السيد السهموري لما في الايمان بذلك فوائد
 تعينه على ما هو بصدده اما نحو اهل البقيع فليشفع بهم الى من هم اقرب اليه
 لينال ببركة ذلك من القرب اليه صلى الله عليه وسلم ما لا يحصل له لو لم يستعمل بواسطة
 تلك الوسائط وايضا في ذلك وصلة اليه اذ وصلة الصمابة واهل بيته وصلة له
 قلت وايضا لهم حقوق علينا من سبق الايمان ونصرته صلى الله عليه وسلم
 وفخواتهم وحلهم العلوم الشرعية وفي زيارتهم والسلام عليهم والدعاء لهم
 اداء لبعض ما يجب علينا مع ان زيارتهم سنة مؤكدة وفيها تزداد الدنيا وتذكر
 للعقبى نعم من غلب عليه الحال فهو معذور لم يدخل تحت المقال انتهى كلام الشيخ
 علي القاري وهو كما ترى مرصيا لكلام ابن حجر في الاستشفاع باهل البقيع والتغرب
 بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وجعلهم وسائط بينه وبين النبي صلى الله عليه
 وسلم فلو كان في كلامه مخالفة لمذهبه او لشرع لاعترضه ورد عليه فلما سلمه دل
 على انه موافق لمذهبه والله اعلم وقال الشيخ محمد الطرابلسي الحنفي في مناسكه
 وقد نقل صاحب الدرر في الحج عنه قال الطرابلسي في اخر كتابه في الزيارة وفي
 مناسك القارسي والكرماني من ابي الليث ويقف مستقبل القبر ويضع يمينه على
 شماله كما في الصلوة ثم ذكر السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ونحن
 وفدك يا رسول الله واضيافاك جئنا الى جنابك الكريم من بلاد شامعة ولما كن
 بعيدة نقصد بذلك قضاء حقاك علينا النظر الى ما ترك والتين بزيارتك والتبرك
 بالسلام عليك والاستشفاع بك الى ربنا فان خطايانا قد قصمت ظهورنا واوزارنا قد
 اتقلت كواهلنا وانت الشافع المشفع وقد قال الله ولواهم اذ ظلموا انفسهم الاية

وقد جئتكم يا رسول الله ظالمين لانفسنا مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا الى ربنا واسئله
 عيتنا على مستك يا رسول الله الشفاعة يا رسول الله الشفاعة يا رسول الله الشفاعة
 انتهى وقال الشيخ خير الدين الرطلي الحنفى فى الفتاوى واما قولهم ياشيخ عبيد
 القادر شئى لله فهو نداء واذا اضيف اليه شئى لله فما الموجب لحرمة
 ولا يجوز الاغترابا فى قيد الشرايد ونظم القرايد ومن قال
 شئى لله بعض يكفر الخ اذلا وجه لذلك وكيف ذلك مع قولهم
 لا يخرج المؤمن من الايمان الا جسد ما ادخله وقولهم الكفر شئى عظيم
 فلا يكفر المسلم اذا اختلف فيه ولو برواية ضعيفة وساذ الله ان يوجد الكفر
 بذلك الى ان قال واما انكار كرامات الاولياء على الإطلاق فالجواب ما قاله
 اللقاني فى هداية المريد ومن يكذب بكرامات الاولياء فلا بحث معه لانه
 مكذب بما اثبتته السنة انتهى ومسئلة كرامات الاولياء فى الكتب مشهورة مسطورة
 مقررة مذكورة وفى هذا القدر كفاية لمن له قلب او اتقى السمع وهو شهيد انتهى
 اقول ومعنى شئى لله على ما سمعت ممن يقولها من العوام يا ايها المنادى اعطنى
 شيئاً لله اى لاجل الله كما يقول السائل ممن يسئله اعطنى درهما لله اى كرامة لله
 وما ذكره بعض الخفية من توجيه هذه العبارة قد ابدعنا فى البعد كما ذكره خير
 الدين وغيره اذلا يظهر من هذه الاهداء المعنى والمعنى الذى قاله البعض لا يفهم
 فضلا عن ان يكون مراداً والله اعلم وعبارة الشيخ قاسم الحنفى فى شرح درر البحار
 ان النذر الذى يقع من العوام بان يأتى الى قبر الصالحين ويرفع ستره ويقول يا سيدى
 فلان ان رد غائبى او عوفى مريضى او قضيت حاجتى فلك من الذهب
 او الفضة او الطعام فانكر النذر اذالم يكن مصرفه الفقراء ولم ينكر الاستغاثة
 والطلب من الصالحين الا ان ظنهم انهم متصرفون فى الامور من دون الحق
 سبحانه وهذا لا يعتقده مسلم بل يعتقدون انهم وسائل واسباب يقضى الله على
 ايديهم ما يشاء باذنه قتيين من هذا ان الائمة الخفية لا ينعون من الاستغاثة بالصالحين
 والله اعلم وقل العلامة الشيخ احمد الحموى الحلقى محشى الاشياء فى رسالة
 له سماها نجات القرب والاتصال باثبات التصرف لاولياء الله والكرامة بعد
 الانتقال قال بعد اثبات الكرامة بعد الموت وانه هو قول اهل الحق من جميع
 المذاهب واما ما يتعلق بالتصرف فاعلم ان تصرف الاولياء حال حياتهم من جملة

كراماتهم وهو كثير في كل زمان لا شك فيه ولا ينكره الامعاند واما بعد مما بعد
انما هو باذن الله تعالى و ارادته لا شريك له في ذلك خلقاً و ايحداً اكرمهم الله
به و اجراهم على ايديهم و بسببهم خرقاً للعادة فتارة بالهام وتارة بدعائهم وتارة بفعلهم
واختيارهم وتارة بغير اختيارهم ولا قصد ولا شعور منهم بل قد يحصل من الصبي
غير المميز وتارة بالتوصل الى الله تعالى بهم في حياتهم وبعد مماتهم مما هو ممكن في القدرة
الالهية ولا يقصد الناس بسواهم ذلك منهم قبل الموت وبعد نسبتهم الى الخلق
والايحاد والاستقلال بالافعال فان هذا لا يقصده مسلم ولا يخطر ببال احدهم
العوام فضلا عن غيرهم فصرف الكلام اليه ومنعه من باب التلبس في الدين
والتشويش على عوام موحدين فلا يظن بمسلم بل ولا بمسلم توههم ذلك
فضلا عن اعتقاده وكيف يحكم بالكفر على من اعتقد ثبوت
التصرف لهم في حياتهم وبعد مماتهم حيث كان مرجع ذلك الى
قدرة الله تعالى خلقاً و ايحداً كيف و كتب جمهور المسلمين طائفة به
وانه جائز و واقع لامرية فيه البتة حتى كاد ان يلحق بالضروريات بل البدييات
وذلك لان جميع كرامات هذه الامة في حياتهم وبعد مماتهم تصرفا او غيره من
جالة معجزات النبي صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته وعموم رسالته الباقية
بعد موته التي لا ينقطع دوامها ولا تجددها بتجدد الكرامات في كل عصر من الا
حصار الى يوم القيمة انتهى وقال البخاري الحنفى شارح بدأ الامالى الخلاف في
اثبات الكرامات بين الفريقين يعني المعتزلة واهل السنة انما هو في حال الحياة
و اما بعد الموت فتأبى بالاشاق انتهى و ذكر البرماوى في رسالته الدلائل
الواضحات في اثبات الكرامات في الحياة وبعد الممات و بمن نص على نبوتها في
الحياة وبعد الممات شيخ الاسلام بن الشحنة الحنفى والشيخ عبد الباقي المقدسى
الحنفى في السيوف الصقال والشيخ احمد الغنيمى الحنفى و عبارته و اذا كان مرجع
الكرامات الى قدرة الله فلا فرق بين حياتهم و مماتهم فانها بمحض خلق الله
و ايحاده اكرمهم بها و اجراها على ايديهم فتارة بسبب دعائهم وتارة
بفعلهم و اختيارهم وتارة بغير اختيارهم ولا قصد ولا شعور منهم وتارة بالتوصل
الى الله بهم وليس له مشاركة لبارى في ذلك البتة وقد اتفقت كلمة علماء الاسلام
قاطبة على ان معجزات نبينا لا تنحصر لان منها ما اجراه الله و يجريه لاوليائه

من الكرامات احياء واموات الى يوم القيمة وذلك امر يضيق عنه نطاق
الحصر بالضرورة فانه من جملة معجزاته الباقية بعد موته الدالة بالضرورة دلالة
قطعية على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم في كل عصر من الاعصار الى يوم
القيمة كما قاله بن الصلاح وغيره ولا ينكرها الا كل مخذول فاسد الاعتقاد في اولياء
الله انتهى كلامه ومثله الشيخ محمد بن عبد الطيف الاحسائي في رسالته السيوف
المصقلات وقال الشيخ حسن الثرنبلاي في كتابه اعداد القناح شرح نور
الايضاح في اخره من بحث الزيارة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه بعد
اداء السلام يارسول الله نحن وفدك وزوار حرمك تشرقنا بالحلول بين يديك
جنتك من بلاد شاسعة وامكنة بعيدة تقطع السبل والوهر بقصد زيارتك
لنفوز بشفاعتك والنظر الى معاهدك والقيام بقضاء بعض حقك والاستشفاع
بك الى ربنا فان الخطايا قد قصمت ظهورنا والاوزار قد اثقلت كواهلنا وانت
الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود والوسيلة وقد
قال الله تعالى ولوانهم اذ طلبوا انفسهم الاية وقد جئتكم ظالمين لا تقسنا مستغفرين
لذنوبنا فاشفع لنا الى ربك واسئله ان يمتنع على ملك وان يحشرنا في زمرك
انتهى ثم قال في زيارة ضجيعيه الكريمين رضى الله عنهما جنتا كما تتوسل
بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا ويسئل ربنا ان يتقبل
سعيانا ويحيينا على ملته انتهى ونقل الطرابلسي في مناسكه مشاهير الخطباء باباكر
ومر رضى الله عنهما يقول جنتا كما تتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم ليشفع لنا ونقل ذلك عن مناسك القارسي الحنفى وهذا الذى
قلناه هو عمدة مذهب الحنفية لانهم خلافاً عندهم فان هؤلاء الاكابر الذين
قلنا عنهم هم المرجع اليهم في الحوادث فهذا كما ترى كيف ينادون رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغيره ويطلبون منهم ويشفعون بهم اى يطلبون منهم الشفاعة
وهذا على مذهب الماتنين دعاء لقبر الله تعالى وهو لا يجوز لالتمس صلى الله عليه
وسلم ولا غيره فكيف طبق اهل المذاهب على دعاء غير الله وهو شرك ولم يتبينوا
له وهم جملة الدين واما الائمة المشافعية فقد قال الامام النووى في المناسك وشرح
المهذب والاذكار له في بحث الزيارة ثم يرجع الى قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به الى ربه سبحانه ومن احسن ما يقول

ما حكاه اصحابنا من المعنى مستحسنين له قال كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي قال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم ﴿ الآية ﴾ وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك الى ربي الى آخره وقال اليعقوبي في شعب الايمان ولا يقرب الملك من حضرته الا من يرى انه يصلح لاداب حضرته وهم عباد القربون الصادقون الطاهرون الزاهدون المؤثرون المطهرون المكرمون ونحن الفقراء المساكين النازعون بعين القفر والمسكنة الى تحت اقد امهم المتعلقون باطراف اذيالهم راغبين بالضراعة في شفاعتهم لعل قلوبهم الرحمة تنظر اليئار افعالهم ورحمتهم فيرانا مولانا في قلوبهم لانهم موضع نظره من الخلق فيرجونا بنعمته من نعماته ويحبونا وينصنا بمحبتهم واذا عطانا محبتهم والايان والتصديق بطريقهم قد اعطانا ما لا تقوم يشكره ابداً فنقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله انتهى وقال العلامة المجتهد البلقيني من بعض جواب سئوال رفع اليد فين قال في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فاشفع لقائلها يا من شفاعته ﴿ تفكك من هو مكبوت ومكبول

فاعرضه معترض بان السوءال للنبي صلى الله عليه وسلم لم ير دال ﴿ في الجواب ﴾ الله الله الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نعموذا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن لقد ار تكب هذا المعترض من قبائح اتي بها على انها نصائح فجات عليه فضائح ولقد اخطأ فيها وما اصاب وكثر به وبامثاله المصاب الى ان قال ولقد جهل جهلاً قبيحاً بقوله فاما سئوال النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فلا كيف لانسئله وهو وسيلتنا ووسيلة ايماننا قبلنا الى رينا جل جلاله وقد سئله عكاشة وغيره من الصالحين كما ثبت في الصحيح الى اخر كلامه انتهى وقال الامام المجتهد شيخ الاسلام تقي الدين السبكي كما ذكره في شفاء الاسقام وشله المناوي في شرح الجامع الصغير مانعه ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم الى ربه ولم ينكر احد من السلف ذلك والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وأبتدع ما لم يلقه عالم قبله وصار بين الانام مثله وقال ايضاً يحوز التوسل سائر عباد الله الصالحين والقول بالخصوص

للنبي صلى الله عليه وسلم قول بلاد ليل انتهى وقال الحافظ الذهبي الشافعي
 وهو تليد ابن نجيعة ومن المتنين عليه في كتابه ذيل العبر في سنة سبعمائة وخمس
 وعشرين ضرب بمصر الشهاب بن مري التيمي وسجن ثم نفي لنيه عن الاستغاثة
 والتوسل بأحد غير الله ومقت لذلك ثم فر إلى الجزيرة وأقام بها سنين انتهى
 والطاهر ان التيمي نسبته إلى بن نجيعة والمقصود قوله ومقت أي مقتله الله أو الناس
 فهذا يدل على ان النهي من ذلك مستبشع عند عامة الناس وخواصهم ولو كان
 مرضياً عند العلماء لقال الذهبي وقد ظلموه بذلك وما شبهه وقال أيضاً في كتابه هذا
 في السنة المذكورة لما وقع خرقاً في بغداد قال ومن الايات ان مقبرة الامام احمد بن
 حنبل غرقت سوى البيت الذي فيه ضريحه فان الماء دخل في الدهليز هلو ذراع
 ووقف باذن الله وبقيت البواري عليها غبار حول القبر صرح هذا عندنا انتهى وتقل
 هذا عند عبد الحى بن العماد الدمشقي الحنبلي في كتابه شذرات الذهب والمقصود
 ان اهل القبور لهم كرامة بعد الموت مسلمة عند اكابر العلماء المحدثين ولم ينكر ذلك
 الارماع الناس وجهلتهم والله تعالى اعلم وقال السيد السهمودي في كتابه خلاصة
 الوفا وذكر المحبوب او المعظم قد يكون سبباً للاجابة وفي العادة ان من توسل
 بمن له قدر عند شخص اجاب اكراماً له وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو اهل منه
 واذا جاز التوسل بالاعيان كما صح في حديث الغار وهي مخلوقة قالسؤال به صلى الله
 عليه وسلم اولى ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل او الاستغاثة او التشفع او القهوه
 أي التوجه به صلى الله عليه وسلم في الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب ان يدهو
 كما في حال الحياة اذ هو غير معتنع عليه مع علمه بسؤال من سأله ثم ذكر حديث عام
 الرمادة وغيره الى آخر كلامه وقال في الزيارة من هذا الكتاب ثم يقول يا رسول
 الله ان الله تعالى قال فيما انزل عليك ولوانهم ادخلوا انفسهم ﴿ الآية ﴾
 وقد ظلمت نفسي واتيت يحملي وغلقتي امراً كبيراً وقد وفدت عليك زائراً وبك
 مستخيراً واجئتك مستغفراً من ذنبي سائلاً منك ان تشفع لي الى ربي وانت شفيع المذنبين
 الوجه المقبول عند رب العالمين وها أنا ماعترف بخطاي مقرباً ذنبي متوسلاً بك الى
 ربي مستشفع بك اليه فيها انا اذاً في حضرتك وجوارك ونزيل بابك وعلقت بكم
 ربي الرجاء لعله يرحم عبده وان اسأله يفضو عا جنى ويعصم ما بقى في الدنيا ويركك
 وشفاعتك يا خاتم النبيين ويا شفيع المذنبين

لقت الشفيع وآمالى معلقة * وقدر جوتك يا ذا الفضل تشفع لى
هذا نزيلك اصحى لا ملاذله * الا جنا بك يا سولى ويا املى
ضيف ضعيف غريب قدالم بكم * ومستجير بكم يا سادة العرب
يا مكرمى الضيف يا عيون الزمان ويا غوث الفقير ورمى القصد والطلب
هذا مقام الذى ضاقت مذاهبه * واتم للرجا من اعظم السبب

انتهى وقال القسطلانى شارح البخارى فى كتابه المواهب اللدنية ويجوز الا
ستغانة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم فجد ير ان استشفع به ان يشفعه
الله فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغانة او التوسل او التشفع او التجوء او التوجه
وكل من هذه الاشياء واقعة منه صلى الله عليه وسلم كما ذكره فى تحقيق النصره
ومصباح الطلام قبل وبعد خلقه فى مدة حياته وبعد موته فى مدة البرزخ وبعد
البعث وفى عرصات القيمة ثم ذكر الادلة على ذلك انتهى وقال الحافظ السيوطى
فى كتابه المستقصى فى فضائل المسجد الاقصى فى بحث زيارة الخليل عليه السلام
قال ويقول يا نبي الله انى متوجه بك الى ربى فى حوائجى لتقتضى لى الى ان قال ثم
يتوجه الى الله بجميع انبيائه خصوصاً بسيد الاولين والاخرين سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم ثم قال عن كعب ولايتوسل احد بابراهيم عليه السلام الاعطاء
الله ما سئل واضعف له ذلك زيادة لكرامة ابراهيم عليه السلام وحدث الحسن
بن موسى بن الحسن التاجر قال حدثنى رجل من اهل بعلبك قال زرنا ابراهيم
الخليل عليه السلام وكان منارجل مفضل من اهل بعلبك فسمعناه وقد زار
قبر ابراهيم عليه السلام وهو يبكى ويقول حبيبى ابراهيم سل ربك بكفىنى ثلاثاً
ثلاثاً فانهم يؤذوننى ثم رجعنا الى يا فافوصل قارب من يبروت فحدثنا ان
الثلاثة الذين ساهموا اتوا انتهى وقال العلامة بن حجر المكي الهيمى فى كتابه
الجواهر المنظم فى زيارة التبر المعظم من خرافات ابن تيمية التى لم يقلها عالم قبله
وصار بها بين الانام مثله انه افكر الاستغانة والتوسل به صلى الله عليه وسلم
وليس كما افترى بل التوسل به حسن فى كل حال قبل خلقه وبعده فى الدنيا والا
خرة وما يدل لطلب التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل خلقه وان ذلك سيرة
السلف الصالح والانبياء والاولياء وغيرهم ما اخرجهم الحاكم وصححه
وقال بن تيمية لا اصل له من افتراءه ثم ذكر حديث توسل آدم به صلى الله عليه

وسلم لما اقرض الخطيئة الى ان قال بعد سرد الاذلة من السنة ولا فرق بين ذكر
 التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به او غيره من الانبياء وكذا الاولياء
 وقال السبكي وان منع ابن عبد السلام الى ان قال وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثة
 لمن يحصل منه غوث ولو تسيباً وكسباً امر معلوم لا شك فيه لغة وشرها فلا فرق
 بينه وبين السؤال ولا سيما مع ما نقل ان في حديث البخاري في الشفاعة يوم
 القيمة فينبأهم كذلك استغاثوا ابا دم ثم موسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد
 يكون التوسل به طلب الدواء منه اذ هو حي يعلم بسؤال من سأل له وقد صح في
 حديث طويل ان الناس اصابعهم قسماً زمان عمر فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله
 عليه وسلم وقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا الى آخر كلامه
 ومثله في حاشية الايضاح له وقال العلامة الشويري محشى شرح المنهج
 ويجوز التوسل الى الله تعالى والاستغاثة بالانبياء والمرسلين والعلماء والصالحين
 بعد موتهم لان حجة الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم اما الانبياء فلا تتم
 احياء في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت الاخبار وتكون الاغاثة منهم معجزة
 لهم والشهداء ايضاً احياء عند ربهم شوهدوا وانهاراً جهاراً يقاتلون الكفار واما
 الاولياء فهي كرامة لهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد
 امور خارقة للعادة يحرمها الله بسببهم والدليل على جوازها انها امور ممكنة لا يلزم
 من جوازها وقوعها محال وكل ما هذا شأنه فهو جائز الوقوع وعلى الوقوع
 قصة مريم ورزقها الانى من عند الله كما نطق به التنزيل وقصة ابي بكر واصيافه
 كما في الصحيح وجرى ان النبل لكتاب عمر ورؤيته وهو على المنبر جيشه منها وند
 حتى قال لامير الجيش ياسارية الجبل محذراً له من وراء الجبل لمكر العدو وهناك
 وسماع سارية كلامه وبينهما مسافة شهرين وشرب خالد السم من غير ضرره
 وقد جرت خوارق على يد الصحابة والتابعين انتهى ونص عبارة الرملي في فتاواه
 كرامات الاولياء مشاهدة لا يمكن انكارها والذي نعتقه وندين الله به ثبوتها في
 حياتهم وبعد مماتهم ولا تنقطع بموتهم ومنكرها يخشى عليه الموت والعباد بالله
 على سوء الحجة فيجوز التوسل بهم الى الله كما وردت الاستغاثة بالانبياء والعلماء
 والصالحين بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم اما
 الانبياء فلانهم احياء في قبورهم يأكلون ويشربون ويصاؤون ويحجون بل

وجمع ابن عبد
 السلام عن
 المنع في
 الاولياء كما
 ذكره في كتابه
 حل الرموز
 في اخره في
 ايات انشاها
 تارجع اليه
 ان اردت
 التحقيق
 وبالله
 التوفيق

وينكمسون كما وردت بذلك الاخبار وتكون الاستغاثة معجزة منهم والشهداء ايضا
احياء عند ربهم شهود وانهارا جهارا يقاتلون الكفار واما الاولياء فهي كرامة
منهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد امور خارقة
للعادة يحريها الله على ايديهم ويسببهم والدليل على جواز وقوعها انها
امور ممكنة لا يلزم من جواز وقوعها محال انتهى وقال الشهاب الزملي والد صاحب
النهاية مانصه الاستغاثة بالانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين جائزة وللانبياء
والمرسلين والاولياء والعلماء والصالحين اغاثة بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامة
الاولياء لا تنقطع بموتهم انتهى وقال الحافظ الكبير ابن حجر شارح البخاري ولا ينكرها
يعنى الكرامة بعد الموت الا فاسد الاعتقاد انتهى وقد تقدم عنه اثبات التصرف
لاهل القبور كما ذكره عنه الحافظ السيوطي في شرح الصدور ومثله للزملي
في فتاواه والخطيب الشريفي في المناسك وشيخ الاسلام زكريا وغيرهم وكذلك
الحسيني والبكري شارح المنهاج والحاصل ان الشافعية مطبقون على ذلك
والحمد لله رب العالمين فاذا رأيت اقوال هؤلاء الائمة العلماء من كل مذهب تبين
لك انهم ما كانوا يطبقوا على امر هو شرك او محرم فكيف يمكن ذلك وهم حلة
الشرع والمؤمنون على قتل ديننا وعنهم اخذناه وحاساهم من الخيانة
والجهالة قال الحافظ الذهبي من شيخه ابن تيمية في مختصر منهاج الاعتدال
في الرد على اهل الرفض والاعتزال مانصه فان جميع ارباب القنوز يحمون عليهم
الخطا الاتقياء والمحدثون فلا هؤلاء يحمون عليهم الاتفاق على مسألة باطلة
ولا يحمون على هؤلاء التصديق بالكذب ولا التكذيب بصدق انتهى واذا شككت
في فضلهم فانظر الى التواريخ المترجمة لفضلهم هل ترى احدا ذكرهم بسوء
فاذا كان كذلك فطعن الجهمية لا عبرة به وعدم رضا بعض المتكبرين باقوالهم
لا يلتفت اليه لانه محض عناد وهوى نفس وشقاوة نسل الله العاقبة والخير كل
الخير في توفيرهم وتعظيمهم فانهم اتبعوا انفسهم لنفع المسلمين واغاض الله عليهم
من العلوم والمعارف وقنع الخلق بهم على مدى الزمان ما يدل على مقدارهم
عند ربهم وكرامتهم فان هذه التأليف التي القوها مع كثرتها وتحقيقها بما يقطع
العاقل بانها من نوع الكرامة وقصارى حال اكبر العلماء المحققين فهم عباراتهم
وحل بعض مشكلاتهم فله كمال الحمد على ان جعلنا من المتبعين لمنهاجهم والسالكين

مهيج فجاءهم نعم الله بهم وافاض علينا من بركات علومهم آمين فصل واما مسئلة
 النذر لاهل القبور فالمراد منه عند عامة الناس انه لله وحصول ثواب المندور
 لصاحب القبر هذا هو الذي نسميهم يقولونه فهو كقول القائل ضمنت لقلان
 وذبحت لقلان بمعنى تصدقت له فهذه العبارة اختلف الاثمة فيها اما الحنابلة فقالوا انذر
 معصية لايحوز الوفاء به قال في شرح الدليل نقلا عن تقي الدين ابن تيمية فائدة
 قال الشيخ النذر لقبور اولاهل القبور كالنذر لابراهيم الخليل عليه السلام
 او الشيخ فلان نذر معصية لايحوز الوفاء به وان تصدق بما نذره من ذلك على
 من يستحقه من الفقراء والصالحين كان خيرا له عند الله واتقوا وقال من نذرا سراج
 مقبرة او ثور او جبل او شجرة او نذره له او لمكانه او لمضامين الى ذلك المكان لم
 يحز ولا يحوز الوفاء به اجماعا ويصرف في المصالح ما لم يعرف ربه ومن الحسن
 صرفه في نظيره من الم شروع وفي لزوم الكفارة خلاف انتهى وكذلك نقله الشيخ
 منصور البهوتي في حاشية الاقناع عن الشيخ وقتلناه عن الشيخ فيما تقدم عن
 اقتضا الصراط المستقيم وقال الشيخ في بعض كتبه من نذر قنديل فقد انبي صلى
 الله عليه وسلم صرف لجيران النبي صلى الله عليه وسلم وقاله الشيخ منصور في
 حاشية الاقناع ونقل بن مطح في الفروع عن شيخه بن تيمية ان النذر لغير الله كنذره
 لشيخ معين للاستغاثة وقضاء الحاجة منه ككائه بغيره وقال غيره نذر معصية انتهى
 وقال الشيخ منصور البهوتي في حاشية الاقناع في باب النذر تمة قال في القنون
 يعني ابن حنبل يكره اشغال القبور او تخييرها انتهى يعني النذر لها بذلك لمناسبة
 المقام قال لكن تقدم يحرم الاشغال في قول غير ابن عقيل فالمسئلة كاترى دائرة بين
 الكراهة والتحريم على مذهب الحنابلة خصوصا المشايخ كابن عقيل وابن تيمية
 وابن القيم قال في كتاب السنة والبدعة وكذلك النذر لقبور المشايخ والصالحين
 وطلب الشفاعة من قبلهم نذر معصية واشراك بالله تعالى والنذر لقبور اى قبر كان
 نذر معصية لايحل الوفاء به بل صرفه الى الفقراء والمساكين والارامل والايتام
 افضل عند الله واقرى اليه والنجح في قضاء الحاجة ولا يفتري من يفعل ذلك من
 رجل جاهل او امرأة جاهلة او عالم غافل او عن قضيت حاجته فان ذلك من قدرة
 الله تعالى انتهى وذكر بن تيمية في اقتضا الصراط المستقيم بحج فيه الكفارة في
 احدى الروايتين عن احمد وعند المذاهب الثلاثة يستغفر الله ولا يشع عليه وقد

تقدم واما على نقل بن مفلح في القروع من شيخه ابن تيمية ان النذر لغير الله كالحلف
 بغيره يعنى كالاختلاف فيه وقد حكى الشيخين قولين كراهة تنزيه وتحريم فيكون
 النذر فيه الخلاف المذكور والظاهر من تشبيهه بالحلف بغير الله ان مراده
 الكراهة التنزيهية بدليل انه قال في آخر العبارة وقال غيره نذر معصية فدل ان
 القائل الاول لم يقل بالتحريم لانه لو قال به لكان معصية فلا فائدة حينئذ في قوله
 وقال غيره نذر معصية وعلى كل حال لا يكون فعل ذلك كفرا مخرجا عن الملة بل
 هو من الشرك الاصغر كما قال ابن القيم نذر معصية واشتراك بدليل انه قال بل
 صرفه للفقراء والمساكين افضل عند الله واقرب وانجح في قضاء الحاجة ولو كان
 شركا كبر لقال كفروا لا ينعته بالتصرف به ولا يكون افضل وانجح كما هو ظاهر واما
 عند الشافعية فصرحوا في كتبهم الفقهية من زنا وشروحا وحواشي وفتاوى ان
 هذا النذر جائز اذا كان قصدا صاحبه وجه الله وثوابه لذلك المنذور له الميت
 ويصرف للفقراء المجاورين هناك قال ابن حجر في التختة ومنها التصديق على ميت
 او قبره ان لم يرد تمليكك واطرد العرف بان ما يحصل له يقسم على نحو قضا هناك
 فان لم يكن عرف بطل وقال ايضا ومنها اسراج نحو شمع وزيت بمسجد او غيره
 كمقبرة ان كان ثم من يتنفع به ولو على ندور فيجب الوفاء به انتهى وقال في الفتاوى
 نذر شيئي للنبي صلى الله عليه وسلم او للشيخ عبد القادر فعننا الله به يحمل حيث
 لم يعرف قصد الناذر على ما طرد به العرف في ذلك النذر فان طرد بصرفه في
 مصالح قبره الشريف او لمصالح مسجده او لاهل بلده عمل بذلك العرف في هذا
 النذر كما يفيد كلام الشيخين وغيرهما في النذر للقبر او للقبر المشهور بمجرد ان قاذ
 لم يكن عرف او كان وجهه الناذر فللر كشي فيه تردد والذي ينجح البطلان
 فان عرف قصده فالذي ينجح انه يأتى فيه قول الاذرى في النذر للمشاهد المبينة
 على قبرولى او نحوه من ان التاذر ان قصد تعظيم البقعة او القبر والتقرب الى
 من دفن فيها او من تسب اليه وهوان النذر لها بما يندفع بها البلاء فلا يصح النذر
 في صورة من هذه الصور لانه لم يقصد به التقرب الى الله تعالى بخلاف ما اذا
 قصد التقرب على من يسكن تلك البقعة او من يرد اليها فانه يصح لان هذا نوع قرينة
 انتهى وسئل ايضا عن النذر للاولياء هل يصح ويجب تسليم المنذور اليهم ان
 كانوا احياء او لاى قبرا ومسكين كان واذا كان الولي ميتا فهل يصرف لمن هو من

ذريته او اقاربه او لمن نهج منهجه او يجلس في حلته او فقيره او كيف الحال
 وما حكم النذر لتجسس قبر او لحائطه فهل يصح او لا فاجاب بقوله
 النذر للولي الحى صحيح ويجب صرفه اليه ولا يجوز صرف شيء منه لغيره
 واما النذر لولي ميت فان قصد الناذر الميت بطل نذره وان قصد قرينة
 اخرى كالولادة وخلفائه واطعام الفقراء الذين عند قبره او غير ذلك
 من القرب المتعلقة بذلك الولي صح النذر ووجب صرفه فيما قصد الناذر
 وان لم يقصد شيئاً لم يصح الا اذا اطردت مادة الناس في زمن الناذر بانهم
 ينذرون للميت ويريدون جهة مخصوصة مما ذكرنا وعلم الناذر بتلك
 العادة المطردة المستقرة فالظاهر تنزيل نذره عليه اخذاً بما ذكره في الوقف
 من العادة المستقرة في زمن الواقف فترله مترلة شرطه والنذر لتجسس للذكور
 باطل نعم يؤخذ من كلام الاذرى والوركشى وغيرهما انه يصح ذلك في قبور
 الانبياء والاولياء والعلماء وكذا لو كان القبر بمحل لا يؤمن على الميت الذى فيه من
 السبع او سرقة الكفن او اخراج نحو مبتدعة او كفار له الا بالتجسس فحينئذ يجوز
 بل يتدب ويصح نذره لما فيه من المصلحة كما نصح الوصية به انتهى وسئل الرملى
 عن النذر للشياطين والاضرحة والاماكن المعتدة هو صحيح ام باطل (فاجاب)
 انه اذا قامت قرينة على امره واطردت العادة بشئ عمل به اذن القواعد ان العادة
 محكمة والاقسام بين الموجودين بالسوية فليس لاحد الاختصاص بذلك ونذر
 المشايخ والاضرحة والاماكن المذكورة بشئ منعقد ان مادته على الاحياء
 والافلا ويعتبر مصالح الموضع ايضا انتهى نقل كل ذلك من الفتاوى الشيخ احمد
 القبانى البصرى قتين من كلام هثولاء الائمة ان النذر لله ورهبه المقاصد صحيحة
 عند الشافعية وان ذلك هو قول الشيخين الرافعى والتووى وغيرهما من الشافعية
 بشرط ان لا يقصد الميت نفسه وان ما يقصد الاحياء والثواب يكون للميت والحاصل
 اعتبار القصد والنية والاطراد العرف واما الحنفية فقال علاء الدين الحنفى في
 الدر المنثور واعلم ان النذر الذى للموات من اكثر العوام زاد في شرح
 التنوير المسمى بالدر المختار وما يؤخذ من الدراهم والزيت والشع ونحوها الى
 ضرائح الاولياء الكرام تقريباً اليهم فهو بالاجماع باطل حرام مالم يقصد واصر فيها
 الى قرا الانام انتهى وقال خير الدين الرملى الحنفى جواب سئوال سئل فيه

ثم رايت
 ايضاً
 يعنى في
 تساوى
 ابن حجر
 والرملى
 كما هو
 نقول
 هنا

عن النذور المتعلقة بالانبياء والاولياء يقبضها قوم ويزعمون ان ما يتناولونه حق
من حقوقهم الى آخر السؤال ❀ فاجاب ❀ بما حاصله ان ما ينقل الى ضراب
الاولياء تقريبا اليهم لالاى الله حرام باطل باجتماع المسلمين مالم يقصدوا الفقراء
الاحياء قولوا واحد او ثله عن الشيخ محمد الغزى عن الشيخ قاسم الحنفى فرجع
الامر فى ذلك الى قصد الناذر فان قصد الميت نفسه وان النذر تقربا اليه فباطل
حرام وان قصد وجه الله والثواب للميت من ذلك المنذور والاتقاع
للاحياء بذلك المنذور فهو واجب قولوا واحدا نعم ذكر الشيخ
قاسم الحنفى ان الناذر ان ظن ان الميت يتصرف فى الامور دون الحق سبحانه
واعتقد هذا كفر انتهى ولا ظن ان احدا من المسلمين يظن ذلك او يعتقد به بل ان
اعتقد ان احدا يتصرف فهو باذن الله وحوله وقوته لامن دونه استقلا لا
اذ لا شك فى كفر من اعتقد هذا بالاتفاق ولهذا قال ان ظن يتصرف دون الحق
واعتقد هذا يحى مع ظنه اعتقده ويتقنه فيكفر قال الشيخ قاسم الحنفى نعم ان قال
الناذريا الله انى نذرت لك ان شفيت مريضى ونحوه ان اطعم الفقير الذى يباب
السيدة قيسة ونحوها وان اشترى حصى المسجد ها اوزيتا لوقودها و دراهم
لمن يقوم بشعارها بما يكون فيه تقع الفقراء وذكر الشيخ انما هو محل لصرف
النذر يجوز لكن لا يحل صرفه الا للفقراء لالاى ذى علم لعله ولا الحاضر الشيخ الا ان
يكون واحدا من الفقراء انتهى اقول والذى تحقق عندنا من السؤال العوام
الناذرين اذا قلنا لمن هذا النذر يقولون لله ونوابه لذلك الشيخ المنذور له
الميت ولم نطلع على من يقول هو الميت نفسه من غير وجه الله ومع نيته الميت
يكون حراما ولم يقولوا انه يكفر بالاتفاق والله اعلم بحقيقة الحال ❀ فصل ❀
فى الذبح للانبياء والاولياء بمعنى ان الواب لهم والمنذوب من ذبح لوجه الله
كقول الناس ذبحت لميتى بمعنى تصدقت عنه وكقول القائل ذبحت للضيف بمعنى
انه كان السبب فى حصول الذبح لان الذبح لذاته تقربا اليه فان هذا لا يجوز
الاتفاق قال الله تعالى وما اهل لغير الله به وقال صلى الله عليه وسلم لمن الله من
ذبح لغير الله وقد عده بن القيم فى كتابه الكبائر من المحرمات ولم يعده من
المكفرات قال الكبيرة الخامسة والحسون الذبح لغير الله مثل ان يقول باسم
سيدى الشيخ فلان وقال تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق

وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله
من ذبح غير الله وعن تولى غير مواليه لعن الله العاق لوالديه ولعن الله منتقص
الارض اخرجه الحاكم وصححه انتهى وقال الحافظ الذهبي في كباره الكبيرة
الثامنة والخمسون الذبح لغير الله عز وجل مثل ان يقول باسم الشيطان او الصنم
او باسم الشيخ الفلاني قال تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن
عباس يريد الميتة والمخنقة وما ذبح على النصب وقال الكاظمي ما لم يذكر او يذبح
لغير الله وقال عطية ينهى عن ذبايح كانت تذبحها قريش والعرب على الاوثان
انتهى وبما مثله لابن القيم والذهبي من قولهما وغيرهما ان الذبح لغير الله ان
يقول عند الذبح باسم الصنم او باسم الشيخ فلان عوضا عن قول بسم الله تبيين
المتصور من قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وهذا الاشك انه
غير موجود عند مسلم بل الموجود انهم يندرون اول الله ومصرفه ذلك النبي
او الولي ثم يذبحونه بسم الله والله اكبر ثم يقرؤنه على القرآن على
انه لو قال الذابح بسم الصنم او باسم الشيخ فلان من غير قول بسم الله
يكون كبيرة محرما كما هو ظاهر عدله لان الكبائر انما هي بالنسبة للمسلم
وما للكافر فليس له كبائر وصغائر وقال ابن حجر في الزواجر الكبيرة التاسعة
والخمسون بعد المائة الذبح باسم غير الله بوجه لا يكفر به بان لم يقصد تعظيم المذبح
له كنهو التعظيم بالعبادة والسجود كذا عد هذه الجلال البلقيني وغيره ويستدل
له بقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق اى والحال انه
فسق بان ذبح لغير الله اذ هذا هو الفسق هنا كما ذكره تعالى بقوله او فسقا هل لغير
الله به ثم قال بعد ان ذكر ان متروك التسمية حلال وجعل اصحابنا مما يحرم
الذبيحة ان يقول باسم الله واسم محمد وان يذبح كتابي لكنيسة او لصليب او لموسى
او لعيسى ومسلم للكعبة او لمحمد صلى الله عليه وسلم او تقربا للسلطان او غيره او للجن
فهذا كله يحرم المذبح وهو كبيرة على ما مر بخلاف ما لو قصد الفرح بقدمه
او شكر الله عليه او قصد ارضاء ساخط او التقرب الى الله ليدفع عن شر الجن
انتهى قال النووي في الروضة فان ذبح للكعبة او لرسول تعظيما لكونها بيت الله او
لكونه رسل الله جاز قال والى هذا يرجع قول القائل اهديت للحرم او للكعبة
فحرم الذبيحة اذا ذبحت تقربا الى السلطان او غيره عند لقائه لما مر فان قصد

الا ستبشار بقدميه فلا بأس او ليرضى غضباً فأجاز كما لذبح لولادة المولود لا
 يتقرب به الى الغضبان في صورته بخلاف الذبيح للصنم فان ذبح للجن حرم الا ان
 قصد بما ذبحه التقرب الى الله تعالى ليكفيه شرهم فلا يحرم انتهى وقال ابن قاسم
 العبادى عبارة الروض ولا تحل ذبيحة كتابي للمسيح ومسلم الحمد او للكعبة فان
 ذبح للكعبة او للرسول تعظيماً لكونها بيت الله ولكونهم رسل الله جاز انتهى
 كلام صاحب الروض وهو بن القرى من تلاميذ بن تيمية قال ابن قاسم وبه يعلم
 ان تسمية محمد على الذبيح عند الافراد او عطفه على اسم الله يحرم ان اطلق
 ولا يحرم ان اراد التبرك وتحل الذبيحة في الحالين واما ان قصد الذبيح له فان
 اطلق حرم وحرمت الذبيحة وان قصد به التعظيم والعبادة كفر وحرمت
 الذبيحة انتهى والحاصل ان الذبيح على هذه التفصيل وهذه النيات وعلى كل
 حال عداها العلماء من الكبائر فلا توجب التكفير الا بنية العبادة وانى يطلع احد
 على نية الذابح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشقت من قلبه قال
 صاحب الدر المختار من الحنفية ذبح لقدم الا ميرونحوه كواحد من العظماء
 يحرم لانه اهل لغير الله به ولو ذكر اسم الله وذبح للضيف لا يحرم لانه سنة الخليل
 واكرام الضيف اكرام الله تعالى والقارق انه ان قدمها لياكل منها كان الذبيح لله
 والمنفعة للضيف او لوليمة او لرجل وان لم يقدمها لياكل منها كان لتعظيم غير الله فحرم
 وهل يكفر قولان يزاويه وشرح وهما فيه قلت وفي صيد المنية انه يكره ذلك
 ولا يكفر لاننا لانسيئ الظن بالمسلم انه يتقرب الى الادمي بهذا التبر ونحوه في شرح
 الوهبانية عن الذخيرة انتهى فحقق ما نقلناه ان الذبيح لغير الله عبارة عن ذبح حيوان
 وتركه لا يؤكل منه وهو الذي كان يفعله المشركون لاصنامهم ولا اذن ان مسلماً
 يقصد ذلك ويفعله بل يقصدون به ان الذبيح لفلان بمعنى وصول ثوابه اليه والهم
 يفرقونه للمستحقين من الفقراء والمساكين كما هو ظاهر معلوم لدى المسلمين مع ان
 الفقهاء ما خصصوا الذبيح للانبياء والاولياء بالتبريم والتكفير بالنيات الموجبة للتكفير
 بل عمموا الاحياء والاموات ولا شك ان المسلمين يقولون ذبحت لفلان ذبيحة
 او للسultan او لأمير او للرجل الكبير وما قصد بذلك مجرد التعظيم له والتقرب
 اليه ولا يخطر في قلوبهم وجه الله واما الاموات فمعلوم ان قصد الناس وجه الله
 وحصول الثواب لذلك الميت لان حالة الموت جهة مذكرة ان التصديق له بخلاف

انه لا يكره وقيل بالكره عندهم والقول الثالث انه مباح وهو قول طائفة من اهل العلم ورواية عن احمد ذكرها صاحب الانصاف في تنقيحها وذكرها بن قدامة في الشرح الكبير واستدل من قال بالاحقة بورود الايات القرآنية وبعض الاحاديث النبوية بالخلف بغيره سبحانه مثل والتين والزيتون والنجم اذا هوى والضحى والليل وغير ذلك مما لا يعد كثرة وبحديث الصحيحين في الذي قال لا يزيد ولا نقص على القرض قال صلى الله عليه وسلم افلح وايسه ان صدق ذكر ذلك الدميرى في شرح المنهاج وغيره اى في بعض طرق الصحيحين وفي سنن ابي داود حدثنا سليمان بن داود حدثنا اسمعيل بن جعفر المدني عن ابي سهيل نافع بن مالك بن ابي عامر باسناده بهذا الحديث افلح وايسه ان صدق دخل الجنة وايسه ان صدق وفي حديث ابي العشر اوابيك لو طعنت في فخذها اجر الزنى صحيح مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجرا عند الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما وايبك لشانه ان تصدق وانت صحيح صحيح تخشى القبر وتامل القنى الحديث وفي متنى الادلة لمجد الدين بن تيمية مثل هذا وقال في آخره رواء الخمسة البخارى واخرج مسلم عن سويل بن صالح قال كنا بعرفة فرمر بن عبد العزيز وهو على الموسم قدام الناس ينظرون اليه قلت لابي يايه انى ارى الله يحب عمر بن عبد العزيز قال وما ذاك قلت لماله فى قلوب الناس قال بايبك انى سمعت ابا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبداً وضع له القبول فى قلوب عباده الحديث وفي جمع الصحيحين للحميدى من المتفق عليه فى اول حديث ابن فضيل اما وايبك لشانه ان تصدق وانت صحيح صحيح الحديث المتقدم فيكون فى رواية ابن فضيل وايبك فى البخارى كافى مسلم وفى الرواية الاولى عن ابي هريرة لم يروها البخارى فلها قال لمجد رواء الخمسة البخارى يعنى فى رواية ابي هريرة فقط وفى سند الامام احمد عن ابي هريرة فيه لفظ وايبك فى هذا الحديث وفى مسند الامام احمد عن ابن سالم بن عمر فلم يسم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بطعام من خبر ولحم فقال ناولنى الذراع فتناولها فاكلها قال بحسبى لا اعلم الا قال هكذا قال ناولنى ذراعاً فتناولها فاكلها ثم قال ناولنى الذراع فقال يا رسول الله انما هما ذراعان فقال وايبك لو سكنت ما زلت اناول ذراعاً مادعوت به وفى

اعلم انى قلت
من نسخة
هكذا رواء
الخمس
البخارى ثم
رايت فى
نسخة عليها
خط الحافظ
البرز الى
رواه الخمسة
الا الترمذى
والعمدة على
هذه والنسخة
الاولى
الظاهر انها
غلط فلتبته
لذلك

المسند من ابي هريرة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة
 فكنيت اذا مشيت سبقتني فاهروا فاذاهروا ولت سبقتني فالتفت الى رجل يجتنبني
 قلت له تطوى له الارض وخليلى ابراهيم اى يقسم بابراهيم عليه السلام وفي
 البخارى ومسلم في قصة اضياف ابي بكر الصديق رضى الله عنه لما قدم لهم
 الطعام فكلما اكلوا ربي من اسفلها قالت امرأته وقرة عيني لى الان اكثر
 منها قبل ذلك فلو كان هذا شركا اكبر لما اقرها عليه الصديق الاكبر وقد تكاثر
 منه صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه الخلف بالعمر وهو غير الله بلا خلاف منها ما في
 مسند احمد قوله صلى الله عليه وسلم من حديث خارجة بن الصلت حين استفتى
 النبي صلى الله عليه وسلم في الماية الشاة التى اعطيت له لما رقى الجنون بالفاحة
 فبرئى فقال له صلى الله عليه وسلم خذها فلم يرد من اكل برقته باطل لقد اكلت
 برقية حق وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم قال العباس يارسول الله هذا
 اخوك وابن عمك ابوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب فارض عنه قال قد فعلت
 يغفر الله له كل عداوة ما دانيها ثم التفت الى قتال اخى لعمري قبلت رجلاه في
 الركاب وفي المستدرك ايضا عن عبد الله ابن سهيل قال قلت يارسول الله ابي
 تؤمنه اى يوم الفتح قال نعم هو آمن بآمان الله فليطهر ثم قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لمن حوله من لقي سهيلا فلا يشتد اليه فلم يرد ان سهيلا عقل وشرف
 وما شمل سهيل يجهل الاسلام وفي مسند الامام احمد عن ابياد بن لقيط قال سمعت
 لى امرأة بشير انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم انه يصوم الجمعة ولا يكلم احدا
 قال صلى الله عليه وسلم لا تصم يوم الجمعة الا في ايام هو احدها واما ان لا تكلم
 احدا فلم يرد لان تكلم بمعروف وتنهى عن منكر خير من ان تسكت وفي صحيح مسلم
 عن ابن عباس قال في جواب له لتجدة الحرورى كتبت تسئلني عن يتم اليشم متى
 ينقضى فلم يرد ان الرجل لتثبت لحيته وهو ضعيف الاخذ لنفسه وفي الصحيحين
 من حديث ما يشة فلم يرد ما تم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة قال الحميدى
 في الجمع بين الصحيحين اخبرنا من حديث هشام بن عروة عن عائشة وفي الصحيحين
 من حديث ما يشة فلم يرد ما اعترف في رجب تعنى النبي صلى الله عليه وسلم وفي
 صحيح مسلم في باب خبطة الجمعة قلت لعطاء احق على الامام الان ان يأتى النساء
 حين يفرغ فيذكرهن قال اى لعمري ان ذلك خلق عليهم وفي صحيح مسلم عن ابن

عباس قال لابن الزبير انك جلف جاف لعمرى لقد كنت المتقه في عهد امام المؤمنين
وفي صحيح مسلم من حديث ابي سلمة قال ابو سلمة ولعمرى كان ابو هريرة يحدثنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة وفي المسند من حديث عائشة
قالت في بعض حديثها فاقسمت حديقته فاذا فيها عمر بن الخطاب فقال ما جاء بك
لعمرى والله انك لجريه وفي المسند من حديث عائشة لما تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم سودة جاءها اخوها من الحج فجعل يحثي التراب على رأسه فقال بعد ان اسلم
لعمرى اني لسفيه يوم احثي التراب ان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة وفي
المستدرک من حديث علي بن ابي طالب قال مخاطباً لعاطمة لعمرى لقد اعددت في
نصر اجد ومرضاة رب بالعباد رحيم وفي المستدرک من المغيرة بن شعبة لما كانوا
بالتقاضي قال للعج ككناقوم انعيد الحجارة والاثوان فاذا وجدنا حجرا
احسن من حجر القيناه واخذنا غيره ولا نعرف ربنا حتى يبعث الله النار رسولاً فدمنا
الى الاسلام فاتبناهم واما ما ذكرت من الطعام فانا لعمرى ما نجد من الطعام ما نشبع
منه وقال للعج وانت تغفأ عينك خذاً فغفأت عينه من الغد قال الحاكم غريب صحيح
الاسناد ولم يخرجاه وفي المستدرک من ابن عباس ان عائشة قالت لا سماء بنت
عميس الا ترى اني ما بلغت اجل على السرير ظاهراً قالت اسماء الا لعمرى ولكن
اصنع لك نعشاً رابته يصنع بارض الحبشة فهذه الاحاديث الصحيحة من حلف
النبي صلى الله عليه وسلم بالاب والعمر وكذلك اصحابه من بعده يدل على ان ذلك
ليس بشرك مخرج عن الملة ولو كان لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
ان يفعلوا منه شيئاً حاشا هم نعم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف بالاباء
وقال من كان حالفاً فليحلف بالله اولى بصمت فدل على النهي والنهي يشمل الصريح
والكراهة التريمية ولهذا اختار رجل العلماء الكراهة التريمية لوقوع هذه الا
حاديث الواردة فانه صلى الله عليه وسلم كثيرا ما نهى عن شيى ويفعله لبيان
الجواز فيدل على الكراهة كما هو مقرر في كتب الفقه واصوله واعتذر عن وقوع
الحلف بغير الله تعالى منه صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه بان هذا من باب الجري
على اللسان من غير قصد فكذلك يقال في المسلمين الذين يصدرون منهم وفي الصالحين
من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله فجعل كفارة الحلف بالاصنام النطق
بكلمة التوحيد فتكون حسنها محبة لذلك اولين دفع عن الحالف الشبهة عن

بعد اللات والعزى فاذا كان من حلف بالاصنام لا يخرج من المسئلة فكيف من يحلف
 بالنبي صلى الله عليه وسلم او بالمسلمين على طريق الجرى في اللسان من غير قصد او بقصد
 ولكنه من يرى جواز ذلك ومعتقد مذهب الامام جدان الحلف بالنبي صلى الله عليه
 وسلم نجس فيه الكفارة بالحنث به وطرد ابن عقيل ذلك في سائر الاثنياء وقال الحسن
 البصري نجس الكفارة فيمن حلف بالعمر اذا حنث وقد قتل الذهبي وغيره ابن الشيخ
 بن تيمية يوجب الكفارة في الحلف بالطلاق مع انه غير الله فاذا كان هذا الاختلاف
 العظيم التابعين والمذاهب في هذه المسئلة في الحل والحرم والكرهه كيف يجاسر على
 تكفير المسلمين بذلك والله اعلم بنياتهم واما قوله صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله
 فقد اشرك وفي رواية قد كفر رواه الترمذي فعمله العلماء على من عظم مخلوقا
 كتعظيم الله او على الشرك والكفر الاصغر كما ذكره ابن القيم وقال ابن تيمية الحلف
 بغير الله على قولين للعلماء قول بالاصغر كراهة التنزيه وقول بالتحريمية وقال ابن عبد
 الهادي تلميذ الشيخ بن تيمية في معنى ذوى الافهام ويكره الحلف بغير الله وجعل عليه
 علامة المذاهب الاربع والله اعلم **فصل** واما قول القائل ماشاء الله وشئت
 او اذنى حسب الله وحسبك وما شبه ذلك فقد اطبق العلماء ان الحديث الوارد
 فيه لبيان تسليم الادب وليس من الشرك الاصغر المحرم بالاتفاق روى
 الحكم الترمذي في نوادر الاصول والنسائي وابوداود بسند صحيح عن حذيفة
 بن اليمان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت اكره لكم ان
 تقولوا ماشاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء محمد قال ابن القيم في
 الهدى النبوى **باب** في ذكر الاشياء كان يكره صلى الله عليه وسلم ان يقال
 فذكر قوله ماشاء الله وشئت وقال الخطابي ارشدهم الى رعاية الادب في التقديم
 واخذار لهم من بين طرق التقديم ثم التقدمة للترتيب والمهلة والفاصلة الزمانية
 ليفيد ان مشيئة غير الله مخوذة عن مشيئة الله بمراتب وازمنة انتهى وقال المتناوى
 في شرح الجامع الصغير فنهى عن ذلك نهى تنزيه رعاية للادب ودفعاً لثوهم
 التشريك واتما اتى بشئ لكمال البعد مرتبة وزماناً انتهى والظاهر من هذا الحديث
 وغيره ان النهى خاص بلفظ المشيئة قسط ولا يتجاوز الى غيرهما وحسن الادب
 يقتضى ان يقاس عليه ما شبهه ولكن قد ورد في كلام الله وكلام رسوله واصحابه
 ما يقتضى الجواز منها قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين

في الجزية
 الاخر من
 البخارى باب
 من حلف بجملة
 سوى الاسلام
 وقال النبي
 صلى الله عليه
 وسلم من حلف
 باللات
 والعزى
 فليقل لا اله
 الا الله ولم
 ينسبه الى
 الكفر انتهى
 كلام الامام
 البخارى

قال البقوى في تفسيره وقال بعضهم موضع من رفع يني حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين انتهى وقال البلقيني تكلم المفسرون والحق في موضع من قوله تعالى ومن اتبعك فقال القرأ في معاني القرآن أحب الوجهين الى ان من في موضع رفع لان التلاوة تدل على معنى الرفع الا ترى انه قال ان يكن منكم عشرون صابرون الى آخر الآية فين الله قوتهم وكفايتهم اولا وآخرأ وقد قال ذلك الكسائي وقد قال به من التابعين الحسن البصري والشعبي واختاره الثعالب قال الشعبي في رواية حسبك الله وحسبك من اتبعك من المؤمنين ونحو ذلك عن الحسن وقال الزجاج من رفع فاعلى العطف على اسم الله عز وجل المعنى فان حسبك الله وتباعك من المؤمنين ومعنى الحسب الكفاية وقد قال تعالى فحسبه جهنم وقال تعالى حسبهم جهنم وفي الحديث ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب الادمي شيطان يقمن صلبه اخرجه الاثمة ومنهم الترمذي في ابواب الزهد انتهى ومنها قوله ﷺ تعالى ولو انهم رضوا ما اناهم الله ورسوله من فضله وقالوا احسبنا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله ولم يقل ما اناهم الله ثم رسوله سيوتينا الله ثم رسوله وقال تعالى الذين يؤذون الله ورسوله وقال تعالى ان اشكرلى ولو الذيك الى المصير ولم يقل ان اشكرلى ثم لوا الذيك وقال تعالى ان الله هو مولاهم وجبريل وصالح المؤمنين وقال تعالى اغا وليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال تعالى ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة وما اشبه ذلك مما لا يعد كثرة فلو كان هذا اللفظ شركا كبيرا لصدر في القرآن ويخبر الله به المؤمنين ولكن يأتي بشم بدل الواو واما السنة النبوية من الاحاديث الصحاح فكذلك بل اكثر منها ان الصحابة الكرام رضى الله عنهم كانوا يقولون الله ورسوله اعلم وكان يلزمهم ان يقولوا الله ثم رسوله اعلم مع ان صفة العلم اعظم الاشياء المختصة بالله تعالى ومنها قول الانصار كما في البخارى حين قالوا النبي صلى الله عليه وسلم الله ورسوله امن واعظم ولم يقل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلتموني الله ندا قولوا الله امن واعظم ثم رسوله وفي البخارى عن عائشة لما وضعت خرقة فيها تصاور فادخل النبي صلى الله عليه وسلم عليها فقالت عائشة اتوب الى الله ورسوله ولم تقل الى الله ثم رسوله وفي صحيح مسلم ان العبد اذا ادى حق الله وحق مواله كان له اجران ولم يقل حق الله ثم حق مواله ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للانصار هاجرت الى الله واليكم اخرجه مسلم وفي

صحیح مسلم فی حدیث التمتع نادى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله ورسوله ينهيانكم عنها ولم يقل ان الله ثم رسوله ينهيانكم عنها وفي صحيح مسلم
ان العباس قال يلوسول الله ان اباطالب كان يعميك ويصرك فهل تصعه ذلك قال
صلى الله عليه وسلم هو في ضمعياح من تارو لولاي لا كان في الدرك الاسفل
ولم يقل لولا الله ثم لولاي وفي جمع الصحبين للعبدي قال النبي صلى الله
عليه وسلم ليتن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف
الا الله والذئب على غنمه ولم يقل الا الله ثم الذئب على غنمه وجعل الذئب بما يخافه
المؤمنون وهو غير الله وفي جمع الصحبين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ينقم
جيل الا انه كان قتيلاً فافياه الله ورسوله ولم يقل اغناه الله ثم رسوله وقال
صلى الله عليه وسلم غفار ومزية ليس لهم مولى دون الله ورسوله ولم يقل ثم
رسوله رواه احمد وفيه نسبة المولى الى غير الله وامثال هذا في الاحاديث
كثير ولو تتبعناه لضاق نطاق الحصر عنه وفي هذا كفاية لمن تبصر فان قلت
قد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لخطيب قال من يطع الله ورسوله فقد رُشد
ومن يعصهما فقد غوى فقال له صلى الله عليه وسلم يش الخطيب انت قل ومن
يعص الله ورسوله قلت في هذا اقوى دلالة على ان العطف بالواو لا
يضر لانه ما انكر عليه قوله من يطع الله ورسوله وقال قل من يعص الله ورسوله
فلو كان هذا ضاراً لقال له قل من يطع الله ثم رسوله ومن يعص الله ثم رسوله
واما ذم هذا الخطيب لانه جمع الله والنبي صلى الله عليه وسلم في ضمير واحد
يوهم الاشراك فيكون خلاف الادب في الجملة والظاهر انه صلى الله عليه وسلم
علم من هذا الخطيب نية الاشراك فنهاه بدليل انه تكلم باحاديث متعددة جمع
فيها نفسه مع الله في ضمير واحد كما في حديث مسلم المتقدم نادى نادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله ينهيانكم عنها اي التمتع وورد من يعصهما
ذكره في الجامع الصغير ولا يحضرني الان لفظ الحديث ولا من اخرج به فان قلت فقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال ما شاء الله وشئت اجعلته لله نداً والند
المثيل لله قلت هذا الحديث له سبب وهو ان يهودياً قال لبعض الصحابة نعم الناس انتم لولم
تقولوا ما شاء الله وشاء محمد فاجاب الصحابي الذي صلى الله عليه وسلم قاهرهم ان يقولوا
ما شاء الله ثم شاء محمد قطعاً لاعتراض اليهودي لئلا يكون لهم ملس من وجوه

الظن ولهذا لما قالها بعض الصحابة استظفروا النبي صلى الله عليه وسلم عن
 نبيه وقال له على طريق الاستمهام اجعلتني لله ندا يعني كما يزعم اليهودي قتل ما شاء الله ثم
 شاء محمد ادبا مع الله ودفعنا لاعتراض اعدائه ولهذا استفهم من القائل لان العبرة
 بالنية ولو لم يكن الامر كذلك لكان النبي صلى الله عليه وسلم من اول الاسلام
 الى حين قول اليهودي واعتراضه كان مقراً لاصحابه على الشرك والعبادة بالله ولم
 يدربه حتى علمه اليهودي ولكن المقصود لما قال لبعض القائلين اجعلتني لله ندا
 صحيح ان فيكم كما يقول اليهود انكم شركوني مع الله في المشيئة ولكن يتنبه
 النبي صلى الله عليه وسلم لغير هذه النقطة مما هو اعظم منها كما تقدم في الايات
 والاحاديث التي ذكرناها وغيرها والله اعلم ﴿ فصل ﴾ واما اطلاق لفظ
 السيد والمولى على غير الله تعالى فقد ورد في كلام الله واحاديث رسوله صلى الله
 عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم والسلف وجميع العلماء قال تعالى
 في حق يحيى عليه السلام سيداً وحسوراً وقال تعالى والقياسيدها لدى الباب
 اي زوجها وهو عزير مصر وقال تعالى يوم لا ينفي مولى من مولى شيئا ولا هم
 ينصرون الامن رحم الله وهم المؤمنون قاله يشفع بعضهم لبعض باذن الله
 تعالى انتهى جلالين وقال تعالى فان لم تعلموا اباؤهم فاخوانكم في الدين ومواليكم
 وقال تعالى فان الله هو مولاهم وجير يل وصالح المؤمنين وفي البخاري قال صلى الله
 عليه وسلم وهو يطلب على المنبر والحسن بن علي الى جنبه ان ابني هذا سيد
 وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وفي البخاري ايما مؤمن مات وترك
 مالا فليمرنه حصته من كانوا من ترك ديناً او ضياعاً فليأتني فانامولاه وفي البخاري
 قال صلى الله عليه وسلم يزيد بن ثابت انت اخونا ومولانا وفي البخاري
 ﴿ باب ﴾ كراهة التناول على الرقيق وقوله عبيدي وامتي وقال صلى الله عليه
 وسلم قوموا الى سيدكم ومن سيدكم اذ كرفي عند ربك يعني سيدك وليقل العبد
 سيدي ومولاي والعبد راع على مال سيده والحامد في مال سيده راع وفي صحيح
 مسلم يا فاطمة اما ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين وفي البخاري في مناقب
 بلال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ابو بكر سيدنا واحق سيدنا يعني
 بلال وفي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيدكم انه لغير وانا
 اخبر منه والله اخبرنا وفي صحيح مسلم من كتاب البيع عن ابي هريرة قال ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال تلقوا الجلب من تلقى واشترى منه فإذا أتى سيده السوق فهو
 بالخيار وفي الصحيحين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل
 من بني حنيفة يقال له قامة بن أثال سيد أهل أليامة وفي صحيح مسلم أن العبد إذا
 نصح لسيده وأحسن عبادة ربه فله أجره مرتين وفي حديث آخر إذا أرى العبد حق
 الله وحق مواله كان له أجران وفي المسند من حديث عائشة إذا نكحت المرأة
 بغير إذن مولاهما فتكاحها باطل وفي جمع الصحيحين الحميدي قال أبو بكر بايعوا
 لعمر وأبي عبيدة فقال عمر بل ثبا بك أنت قائم سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المستدرک على الصحيحين لما كرم عن أبي سعيد
 الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيد شباب أهل الجنة
 قال الحاكم هذا الحديث صحيح من أوجه وأنا أعجب أنهما لم يخرجاه وفي المستدرک
 عن أبي سعيد الخدري قال كنت عند أبي هريرة فجاء الحسن فسلم فرردنا عليه
 السلام ولم يعلم به أبو هريرة فقلنا يا أبا هريرة هذا الحسن بن علي قد سلم علينا
 فلقمته وقال وعليك السلام يا سيدي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول أنه سيد صحيح الإسناد ولم يخرجاه وفي المستدرک قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سيد الشهداء حجة بن عبد المطلب ورجل قام إلى أمام جائراً فأمره
 ونهاه فقتله وفي المستدرک عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 سيدكم يا بني سلمة قالوا الجد بن قيس إلا أن فيه بخل قال وإني أدأى من البخل
 سيدكم بشر بن البراء بن معرور صحيح على شرط مسلم وفي المستدرک ذكر عمر
 فضل أبي بكر فجعل يصف ما فيه ثم قال وهذا سيدنا بلال حسنة من حسنات
 أبي بكر وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى أبي بن كعب سيد الأنصار ثم
 قال سيد المرسلين وفيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد
 بني آدم وعلى سيد العرب صحيح الإسناد وفي البخاري أنا سيد ولد آدم يوم
 القيمة ولا فخر وفي المستدرک عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي
 أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة وفيه عن عمر بن ثابت قال دخل رجل علي بن
 الحسين رضي الله عنهما وهو يأكل فقال ادن فكل قال إني قد أكلت قال عند
 من قال عند عباس قال أما إن أباه كان سيد قريش وفي المسند للإمام أحمد من رباح
 بن الحدث قال جاء رط إلى علي بالرحية فقالوا السلام عليك يا مولانا قال

كيف اكون مولاكم وانتم قوم عرب قالوا اسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من كنت مولا فلي مولا وفي المسند ايضا ان عيسى مولى حذيفة كبر على
 الجنازة خمسا فقال ما وهمت ولا نسيت ولكن كبرت كما كبر مولاى وولى نعمتى
 حذيفة بن اليمان وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال قريش والانصار
 وجبينة وخضار واشجع وما كان من بنى عبدالله موالى دون الناس والله ورسوله
 مولا هم والاحاديث في مثل هذا كثيرة اضر بنا عنها خوف الاطالة فاذا ورد اطلاق
 لفظ السيد والمولى على غير الله في الكتاب والسنة واثار السلف كما سمعت فكيف
 يجوز لمن يدعى العلم ان يقول ان لفظ السيد والمولى بمعنى الاله كما قال بن عبد الوهاب
 في بعض رسائله قال ليس السيد عندنا الا الاله فيكون هذه الايات والاحاديث
 الصحيحة فيها الكفر الصريح على مقتضى مذهبه حتى كفر صاحب دلائل
 الخبائر لكونه يقول فيها اللهم صلى على سيدنا ومولانا محمد فاحرقها لذلك
 فان الله وانا اليه راجعون هذا مع انه قل في كتاب التوحيد له حديث الصحيحين
 لا يقل العبد ربى ولا يقل سيدى ومولاى فكيف يكون هذا في كتاب التوحيد
 وهو من الشرك الاكبر عنده وكذلك في مختصر السيرة له اطلاق لفظ السيد
 على اناس من سادات قومهم فلان سيد كذا وفلان سيد كذا وتقل عن مالك
 كراهة اطلاق لفظ السيد على غيره تعالى استدل لا بقوله صلى الله عليه وسلم
 انما السيد الله قال ابن القيم وحديث البخارى قوموا الى سيدكم اصح منه
 فيجوز اطلاق السيد على غيره تعالى ذكره في بدائع القوائد ومع هذا لم يقل
 احدا انه كفروا ان السيد بمعنى الاله غير ابن عبد الوهاب وهو مخطئ لما مر من
 الايات والاحاديث واستعمال العلماء فكيف يتصور ان هؤلاء الاكابر يطلقون
 السيد والمولى غيره تعالى ولم يعلموا انه اشراك وانه بمعنى الاله ويأتى هذا الذى
 لا يفرق بين البع والجدوهر ويعلم الناس انه شرك واوجب من ذلك ان الذين
 اتبعوه قالوا بقوله ولم يلتفتوا الى قول الله ورسوله بل لو قال هذا الدجال
 شيئا وقال الله ورسوله شيئا تركوا قول الله ورسوله وقول علماء الامة واخذوا
 بقول هذا الدجال الضال المضل فان الله وانا اليه راجعون حسبنا الله ونعم
 الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ❀ خاتمة الكتاب ❀ في بيان
 بعض شبه المنافعين التى هى من اقوى ما استدلو اباها وكفروا الناس بسببها او حرموا

ذلك عليهم فاعظمها ان النداء لاهل القبور و الطلب منهم على نية التوسل
 الى الله بنوع دعائهم منه تعالى او كراشهم عليه بسموته دعاء لغير الله تعالى وقد
 قال تعالى عن الكفار يدعون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم وقال تعالى
 والذين لا يدعون مع الله الهاً آخرهما اشبه ذلك من الايات ﴿١﴾ والجواب ﴿٢﴾
 عن هذه الشبهة ان الدعاء الذي ذكره الله عن الكفار والمشركين معناه العبادة
 التي هي السجود والركوع والذبح والتقرب الى ذواتهم على انهم ارباب والهة
 ولم يكن هذا في المسلمين والله الحمد ممن يتوسل بالصالحين ويناديهم والنداء لاهل
 القبور والناثين يسمى دعاء في اللغة لكن ليس هو دعاء العبادة ولو
 كان مطلق النداء والطلب يكون دعاء عبادة لزم ان جيع من ينادي احداً حياً
 او ميتاً ويطلب منه شيئاً يكون مشركاً كاملاً بما بدأ للمنادي والمطلوب ولا قائل بذلك لا
 عاقل ولا مجنون فان الله ذكر في كتابه هذا الدعاء الذي هو بمعنى النداء ونسبه
 الى المخلوقات **كقوله** تعالى يا ايها الذين امنوا لا تجعلوا ادعاء الرسول
 بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قال بن عباس لا تقولوا او قولوا يا رسول الله يا نبي
 الله تعظيماً له واحتراماً ولهذا يحرم عند اكثر اهل العلم دعاء النبي صلى الله
 عليه وسلم باسمه حياً وميتاً لهذه الآية وهو قول الشافعي واحمد
 وغيرهما فكان على هذا يقول لا تجعلوا عبادة الرسول بينكم كعبادة
 بعضكم بعضاً فيكون الله يامر المؤمنين بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم اى
 عبادته وانكم لا تجعلوه كعبادة بعضكم بعضاً اذ تنادونهم وتطلبون منهم وقال
 تعالى ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وقدعونني الى النار وقال تعالى خبراً عن
 نوح عليه السلام رب اني دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدتهم دعائي الا فراراً
 يعني انه عبد هم ليلاً ونهاراً لانه كان يطلب منهم ان يؤمنوا ويناديهم بذلك وقال
 تعالى والله يدعوا الى دار السلام يعني عبادته لان الدعاء بمعنى العبادة وقال تعالى
 ادعوهم لاثابهم هو اقسط عند الله فيكون المعنى اعبدوههم لا بائهم وقال تعالى
 فليدع ناديه سندع الزبانية فزلت في ابى جهل قال البغوي ناديه اى قومه وعشيرته
 واعوانه فليست نصر بهم يقول الله سندع الزبانية قال بن عباس يريد زبانية جهنم
 فيلزم من هذا ان الله يعبد الزبانية لانه دعائهم الدعاء على قول الخوارج هو العبادة
 وقال تعالى قل تعالى ندع ابناؤنا وابناؤكم ونساءنا ونساءكم ﴿١﴾ الآية ﴿٢﴾ فيكون الله

تعالى بامرفيه بعبادة ابنائه ونسائه ونصارى بمران عبادة آباؤهم ونسائهم
 والآيات في هذا كثير جداً وفي هذا كفاية وفي الصحيحين ان النبي صلى الله
 عليه وسلم لما وقف على اهل القليب من الكفار قال يا فلان ابن فلان ويا فلان
 ابن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فانه صلى الله عليه وسلم ناداهم وطلب
 منهم ان يخبروه عما وجدوا من الحق فقال له عمر كيف تدعوا اجساد الارواح
 فيها فقال والذي نفسي بيده لستم باسمع منهم يقول عمر رضي الله عنه تدعوا
 لو كان المراد الدماء حيث ما وقع يكون بمعنى العبادة لكان النبي صلى الله عليه
 وسلم عبد الكفار اهل القليب بدنائهم اى بدنائهم وكذلك نداء لاهل القبور
 اذ ازارهم في قوله السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا صلف ونحن لكم خلف وقول
 المصلى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقد تقدم في باب الأدلة
 ماورد من الأحاديث الصحيحة كحديث الاعمى الذي قال له النبي صلى الله عليه
 وسلم قل اللهم اسئلك واتوجه اليك بنبيك يا محمد اشفع الى ربك الى آخره فقال له
 فكشف الله بصره هو حديث متفق على صحته فيقال ان النبي صلى الله عليه
 وسلم علمه الشرك لانه امره ان يدعوهم ويطلب منه الشفاعة وكان النبي صلى الله عليه
 وسلم غايبا غير حاضر وقال واذا كان لك حاجة فقل ذلك ذكره شيخ الاسلام في فتاواه
 وذكره المحدثون والفقهاء لمن له الى الله حاجة والى احد من خلقه وكذلك
 حديث اذا اقلعت دابة احدكم فليناد يا عباد الله احبسوا فانه دعاء لغير
 الله وطلب منه وهو غائب لا يعرف كيف يعلم النبي صلى الله عليه وسلم
 انه ان يدعو الجن والملائكة او الابدال ويطلبو منهم المعونة والاستغاثة
 وهم غائبون والله تعالى اقرب الينا من جبل الوريد واسمع فلو كان هذا النداء
 والطلب من غير الله عبادة لكان النبي صلى الله عليه وسلم امرأته بالشرك
 وكحديث الطبراني الحسن ان اراد احدكم هوئاً فليناد يا عباد الله اعيونوا حتى
 ان الامام احمد تأه عن الطريق في بعض اسفار الحج فصار يقول يا عباد الله
 دلونا على الطريق حتى وقع على الطريق فقله عبد الله بن الامام احمد ونقله
 بن مفلح في ادا به الشريعة وكحديث هاجر لما عطشت هي وابنها اسمعيل عليه
 السلام وسمعت صوتاً قالت اخذت ان كان عندك غوات كما في البخاري وغير
 ذلك مما تقدم وكحديث الصحابي الذي اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله

استسقى لامتك فانهم قد هلكوا في طام الرمادة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
 يأمره ان يأتي عمر فيخرج يستسقى فانهم مسقون وكان هذا في زمان الصحابة
 والخلفاء الراشدين ولم ينكروا لو كان هذا شركاً لانكروه وكذلك شوال بعض
 التسابيع النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من الاطعمة فجاءه هاشمي واعطاه
 ما اشتهى وذكر حديث الرمادة وغيره بن تيمية واقراء في اقتضاء الصراط المستقيم
 وغيره وقال انا اعلم من هذا وقابع ولكن عليك ان تعلم ان اجابة النبي صلى الله عليه
 وسلم لهؤلاء السائلين الملمين لولم يجابوا الاضطرب ايمانهم كان السائلين له في
 الحياة كانوا كذلك ثابت لهم الايمان ولم يقل هم كفار خارجون عن الملة
 كذلك اثر العتي في الاحزاب الذي نادى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه
 الشفاعة وذكره اهل الناسك من جميع المذاهب واستحسنوا لزاران يقول
 مثل قوله افترى ان كل هؤلاء العلماء جهلوا ان هذا دعاء عبادة واقروه وامروا به
 ام علموا انه عبادة ولم ينهوا عليه

فان كنت لا تدري خلقك مصيبة * وان كنت تدري فالمصيبة اعظم
 فان قد ورد في الحديث الدعاء خ العبادة قلت الدعاء الذي هو خ العبادة هو دعاء
 الله تعالى لان الداعي لله عارف انه سبحانه وتعالى هو الرب المالك لجميع الاشياء
 فالدعاء له بالتضرع والخشوع والاعتراف بذل العبودية وله سبحانه بجزرة الربوبية
 كيف لا يكون عبادة واما غيره تعالى لو نودي وطلب منه شيء يعتقد المسلمون
 انه عبده مثله حاجز عن مصالح نفسه فضلاً عن مصالح غيره ولكن الله تعالى سبب
 الاسباب واجرى العادة ان بعض الامور تكون سبباً وهو المسبب وهو المعطى
 والمانع كان الناس يستلون بعضهم بعضاً ويطلبون منهم ويرجونهم ويخافونهم
 صلى طريق السبب ويدل على ان الدعاء الذي هو العبادة دعاء الله قطعاً وورد في
 الحديث الاخر دعاء الله خ العبادة ويلزم من قولهم ان الدعاء الذي هو النداء عبادة
 ان يكون حيث ما وجد يكون كفراً سواء كان المدعو المادى حياً او ميتاً اذ لا فرق لان
 العبادة متى وجدت وجد الشرك فيلزم ان الحكم يدور مع العلة فكل من دعى
 احداً بمعنى ناداه وطلب منه اشرك سواء كان حياً او ميتاً ولا قائل به لان المسلمين
 ينادون بعضهم بعضاً في شوائبهم ومهماتهم وجوانحهم وهذا النداء دعاء وهو
 عبادة على مقتضى قولهم وهذا يدعى البطلان وان قالوا الحي له قدرة ان قالوا
 من دون الله كفروا وان قالوا من الله فلا فرق بين الحي والميت فان الميت له قدرة

ايضاً من الله تعالى والله على كل شيء قدير وايضاً فان عيسى عليه السلام حي
له قدرة فيكون دعاء النصارى له بمعنى فدائه فيكفرون بذلك والملائكة احياء
موجودون ويعيدون النبي صلى الله عليه وسلم في الواقع كبدرو غيرها اما
بالحضور او بالقتل بالفعل وبثبوت القلوب كما قال تعالى اني معكم فثبتوا الذين امنوا
فيكون دعاؤهم وهم قائمون عباداً لهم فيلزم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
علم امته ان ينادوا الجن او الملائكة لئلا يبدلوا في حديث ائمة الدابة في طلب
الموتة كما في حديث الطبري اني فيكون علمهم العباد لغير الله تعالى فتغلب الصحابة
والتابعون والمحدثون والعلماء العاملون ولم يتنبهوا له بقوله ان هذا حي يجوز
دعاؤه والطلب منه والاستغاثة به في الشدائد وهذا حيث لا يجوز ذلك منه
تحكم وقول بلا دليل لانا اذا قلنا ان النداء هو دعاء العباد فالعبادة لا يجوز ان
تكون لاحد لاسي ولا ميت ومن فرق بينهما فهو اجمل من ابي جهل فبين ان النداء
ليس من العباد بوجه من الوجوه من دون ان يضاف اليها شيء آخر من الكفر
كالتخاذد رياءً والهأفلهذا ترى السجود والركوع وغيرهما لما كانت عبادة لا فرق
بين حي او ميت اذا نهد ذلك القائل من غيرنية صالحة ثم ان الاستغاثة بالنبي
صلى الله عليه وسلم ودعائه وطلب الحاجة منه كانت في حياته كما ذكره المفسرون
ومنهم البغوي في قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لايملكون مشقال
ذرة ان سبب نزول هذه الآية ان قريشاً اصابهم فحط حتى اكلوا الجيف فاستغاثوا
النبي صلى الله عليه وسلم فرفع الله عنهم القحط فقال تعالى قل ادعوا الاصنام
الذين تعبدون من دون الله حتى يكشفوا عنكم وثبت في حديث البخاري ان
الصحابة كانوا يطلبون منه الامور المهمة في الشدائد المدلهمه فيكشفها عنهم مثل
قول الذي قال يارسول الله جهدت العيال وهلكت المواشي فاستسقى لنا فرفع
يده حتى يدي يساس ابطيه وما في السماء قرعة سمح بارخت السماء كافوا
الترب من الجمعة الى الجمعة فجاء ذلك السائل في الجمعة الاخرى فقال يارسول
الله بطلب منه رفع المطر فحاجب السحاب كان لم يكن رواء البخاري وغيره
فاذا كان صلى الله عليه وسلم يطلب منه الامور التي لا يقدر عليها الا الله ثم يدعو
وبلادها فيعطها الله له فيكون التسؤال والطلب منه جائز اذا لم ير دمع من الله ولا
من رسوله صلى الله عليه وسلم بان قال لا تطلبوا مني بعد الموت وقال لا تسأوني

ولا تطلبوا مني لاشفاعة ولا غيرها والوارد عنه صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه نداء
والطلب منه بعدموته كحال حياته ولما انزل الله على بنى اسرائيل انواع العذاب
من القمل والضفادع والدم آيات خصلت كل مرة يقولون يا موسى لئن كشفت عنا
الرجس لنؤمنن لك فنبسوا الكشف الى موسى مع انه لا يقدر عليه الا الله لكن لما
كان بدعائه نسب اليه على طريق السبب فالطلب من الانبياء والاولياء جاز
في الحيات والممات واوفيا لا يقدر عليه الا الله لان القاهر الحق هو الله وما
يصدر على يدهم كرامة وهي الامر الخارق للعادة ولا يقال للشيء خارق للعادة الا اذا
كان لا يقدر عليه الا الله تعالى فكيف يسوغ لاحد يمنع ذلك من غير دليل فلو اراد
المانع ان يستدل بحديث واحد ضعيف فضلا عن صحيح ما وجد اليه سيلا البتة
ولو كان الطلب منه ونداءه عبادا لمنع الناس حال حياته لان العباد
ممنوعة النبي صلى الله عليه وسلم وغيره في حال حياته وبعد مماته وما سمعنا
ولا رأينا ان شيئا واحدا في الحياة يكون جازا مستحبا وبعد الممات يكون عبادة
لغير الله وهو كفر سبحانه هذا بهتان على دين الاسلام فهو ذل الله من العباد والضلالة
على ان الحديث القدسي الوارد في اولياء الله تعالى كافي البخاري لا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمعه به وبصره الذي يبصره
ويده التي يبطش بها ورجله الذي يمشى بها ولئن سألتني لاعطينه ولئن استعاذني
لاهيذه مما يدلى على ان الطلب من ارباب الله طلب من الله تعالى لان الله هو المتولى
لهم فاذا كان الله سمع الولي وبصره ويده ورجله يعني ان جميع حركاته بالله تعالى
وان الله لا يرد سؤاله وبصره وهذا مام في الدنيا والاخرة فمن خصه في الحياة
وينشبه في الممات واين الدليل على ذلك فان قيل انه في الحياة يدعوه الله تعالى وكذلك
في الممات فقد ثبت ان الاموات عموما المؤمنين يدعون لآخوانهم المؤمنين فلا
مانع من انهم يدعون ايضا لمن طلب منهم ذلك كيف وقد قال الله تعالى للمؤمنين نحن
اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها
ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقال تعالى في حق اولياءه لهم ما يشاؤون عند ربهم
يعني في كل حال لجوازه وعدم المانع وفي الحديث الصحيح من اطاع الله اطاعه الله فاذا
كان الله وليهم ومطيعهم في الدنيا والاخرة ما يدعون وما يشتهون كيف يقال ان
الطلب منهم عبادة مع ان الطلب منهم في الحقيقة طلب من الله تعالى لانه لكرامتهم

عنده يفعل لمن توسل بهم والله اعلم الشبهة الثانية انهم قالوا ان المشركين الذين ارسل لهم رسول الله كانوا يقرّون بتوحيد الربوبية وانما اشركوا في العبادة فقط وهي انهم كانوا ينادون الانبياء والصالحين والجواب ان هذه الشبهة هي التي غريبها ابليس هؤلاء واشبههم فاذا رأيت جوابها سقطت جميع الشبهة وتبين المؤمن من الكافر والموحد من المشرك اصل ان الكفار والمشرّكين كانوا مشركين بالله اصنامهم في الربوبية والعبادة كما دلت على ذلك الايات والاحاديث والآثار واقتوال ائمة التفسير وكافة اهل العلم ومع شرّكهم وكفرهم وجسودهم لله وعدم معرفتهم به اتخذوا له صاحبة اى زوجة وولداً تعالى الله ومع ذلك كله كفروا بالانبياء وبالقرآن وبالحواريق والدلائل على صدقهم وقولهم انها سحر وما شبه ذلك فمن قال ان الكفار يوحّدون الله توحيد الربوبية اخذاً من ظاهري بعض الايات فقد اخطأ وما اصاب ولا مارس السنة ولا الكتاب وتدبر ما فيهما فالربوبية والالوهية متلازمان الرب والاله معاهما ومفادهما واحد لان الذى يستحق ان يعبد لا بد وان يكون رباً والكفار الجاهلهم بالله اشركوا غيره في الربوبية فاعطوه العبادة بناء على انه رب فسأتلوا عليك من الايات والذكر الحكيم ما ينضح لك به الامر وتبين لك اصل هذا التليس لبسته المبدعة والحوارج وتزّيلهم الايات الازالة في الكفار المشركين في الربوبية مع العبودية على المؤمنين الموحدين في الربوبية والعبودية فاما قول الحوارج المارقين عن الدين ان الكفار كانوا يعبدون الله تعالى فكذب ترده الايات قال تعالى انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون فلو كانوا عابدين لله لم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه مشرك مما هو لله وان قل وقال تعالى قل يا ايها الكافرون لا تعبدوا ما تعبدون ولا انتم عابدون ما عبدو ولا انا عابد مما عبدتم ولا انتم عابدون ما عبدو لكم دينكم ولى دين واذ قيل لهم اسجدوا للرحن قالوا وما الرحن انسجد لما تأمرنا وزادهم شوقاً وقال الله تعالى واذ قيل لهم اركعوا الا يركعون وقال الله تعالى لم تك من المصلين ولم تك نطعم المسكين وقال الله تعالى واذ ذكروا الا يذكرون واذ قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال الله تعالى وهم يكفرون بالرحن قل هو ربى وقال الله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى وقال الله تعالى لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وقال الا

يسجد والله الذي يخرج الحباء في السموات والارض وقال الله تعالى ومن
يستنكف عن عبادتي ويستكبر فيشهرهم اليدي جميعاً نزلت في الكفار يستنكفون
عن عبادة الله ويستكبرون نعم كان الكفار اذا وقعوا في الشدة ائذ دعوا الله
منصرفين اليه مخلصين له اليهودية ومقرين له بالرؤية ثم اذا خرجوا من
الشدة ما دوا الى شركهم في الربوبية والعبادة ولا تفتربطا هر قوله تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم قال الله تعالى فاني نصر فون
عن فوحيدة قل من رب السموات والارض فيقولون الله وذلك اقرارهم بان
الله رب السموات والارض ما يستقيم بل يشركون معه غيره فيعملونه
ربا وهى الاصنام ولهذا اخذ الله على جميع خلقه العهد والميثاق في عالم الذر قال
فهم السبب بربكم قالوا بلى فكان اخذ العهد بالاقرار بالربوبية ثم من ظهر في عالم
الدنيا وثبت على ذلك العهد كان مؤمناً ومن نقض هذا العهد صار كافراً كما ذكر
الله تعالى في قوله الذين يقضون عهد الله من بعد ميثاقه قال البغوى الذى عهد
اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا الى على قولهم ربنا الله ولم يشركوا معه احداً في ربوبيته وقال
تعالى وارباب متفرقون خيرام الله الواحد القهار قال البغوى آلهة شتى هذا
من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا على وهذا اوسط وهذا ادنى وقال تعالى
ولا تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قال البغوى
كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والصارى
حيث قالوا فى المسيح وعزير ما قالوا يعنى ابناء الله كما اخبر الله عنهم وقال الله
فى قصة ابراهيم لما بكى على قومه فى اتخاذهم الارباب فقال تعالى لما رأى كوكباً
قال هذا ربي اى على معتقد قومه وحاشائى الله ان يعتقد انها اربابه ثم لما رأى
القمر بازغاً قال هذا ربي ثم قال الله فى حق فرعون ان اربابكم الاعلى قال البغوى اى
فلار ب فوقى وقيل اراد ان الاصنام ارباب وانا ربها وربكم اتهمى وقال الله تعالى
قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا يتخذ بعضنا
بعضاً ارباباً من دون الله وقال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورجالهم ارباباً من
دون الله والمسيح بن مريم قال عكرمة هو سجد بعضهم اى اى لا يسجد لغير
الله وقيل معناه لا تطيع احداً فى معصية الله اتهمى وطاعتهم فى معصية الله هو

قول الاحبار والرهبان ان عيسى عليه السلام رب واله وقالت ثلاثة فيطيعونهم
على ذلك لان الله ذكر عيسى عليه السلام في هذه الاية مع الاحبار والرهبان
وهو قوله اتخذوا احبارهم وذهبانيهم ارباباً من دون الله والمسيح بن مريم
فطغف المسيح على الاحبار وهونى الله لايمانهم بحصية الله ولكنهم اتخذوه
رباً كما ذكر الله في غير هذه الاية في قوله لن يستكف المسيح ان يكون عبد الله
ولا الملائكة المقربين رداً على النصارى القائلين طار على عيسى ان يكون عبداً
وعلى الذين يقولون الملائكة الهة قاله البغوى انتهى قال نزلت لما قال النبي
صلى الله عليه وسلم للنصارى عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون
عيسى عبداً وقال الله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله قال البغوى قال مقاتل ما كان لبشر
يعنى عيسى عليه السلام وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم
ان يتخذوه رباً فقال الله ذلك وقال ابن عباس ما كان لبشر يعنى محمد صلى الله عليه
وسلم حين قال ابورافع القرعى يا محمد تريد ان تعبدك وتخذك رباً فقال معاذ الله
ان امر بعبادة غير الله وقال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن
مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد
حرم الله عليه الجنة وماواه النار وعلوم مما تقدم ان شركهم كان فى الربوبية
ويؤخذ ايضاً من قوله اعبدوا الله ربى وربكم فجعل نفسه عبداً مريباً وهم
لا يرضون له الا بالربوبية ويأثرون من العبودية كما ذكر الله عنهم وقد ذكر اهل
التفسير ان سورة قل هو الله احد نزلت جواباً لاهل الشرك لما قالوا يا محمد
صف لنا ربك من ذهب او من نحاس او من فضة فلو كانوا يعترفون الله تعالى لم
يقولوا هذا فانه سبحانه منزّه عن ذلك وذكر البغوى وغيره فى قوله تعالى وهم
يحادلون فى الله قال نزلت فى اريد ابن ربيعة حيث قال للنبي صلى الله عليه
وسلم تم ربك من دراهم ام من ياقوت ام من ذهب وقال البغوى فى قوله تعالى
واذا رآى الذين اشركوا شركاتهم او ثنائهم اى يوم القيمة قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعو من دونك اى ندعوهم ارباباً ونشركهم وذكر فى قوله تعالى ان
لا تتخذوا من دونى وكيلا اى رباً وقال فى قوله تعالى افحسب الذين كفروا ان
يتخذوا عبادى من دونى اولياء اى ارباباً يريد بالعباد عيسى وعزير والملائكة

وقال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال
 بن عباس لما نزلت احكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون
 يا محمد لتسعين من سب الهتنا او تسعون ربك فتهاجم الله ان يسبوا ذلك وقال
 الله تعالى قالوا انما يرب العالمين قال فمدحون اباي تعنون يعني انه هورب العالمين
 فقالوا رب موسى وهارون وقال تعالى وقل للذين اتوا الكتاب والأمين يعني
 العرب اسلمتم فان اسلموا فقد اسلموا وقال البغوي قرأ عليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هذه الآية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود تشهدون ان هزير
 عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون هزير عبداً وقال النصراني اتشهدون
 ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبداً انتهى يعني
 واما الغرب فلم يبقوا اسلمنا وقال البغوي في قوله تعالى ان هي الا اسماء
 سميتوها اثم واياهكم الهة وارباباً خالية عن المعنى لاحقية لتلك الاسماء وقال
 تعالى اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم ثم اعلم ان الدليل
 على ان الاله والرب واحد وود ذلك في القرآن والسنة قال الله تعالى في سورة
 يوسف ارباب مفرقون خيرام الله الواحد القهار قال بعد هاهما تعبدون من
 دونه الا اسماء سميتوها اثم واياهكم فالعبادة انما كانت للارباب المتفرقين وقال
 الله تعالى في حق عيسى ولا يا امركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ثم قال
 الله في الآية الاخرى يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني واخي الهين
 من دون الله وقال الله في حق سيدنا ابراهيم لما رآى الكوكب والشمس والقمر
 وقال لكل واحد منهما هذا ربي على معتقد قومك الكفار وانما كان ابوه آزر
 يعتقد ان الشمس وربه وقال آزر لابراهيم ارغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن
 لم تنته لارجنك وقال في اية اخرى انما الهكم الله الذي خلق السموات وقال
 فرعون انا ربكم الاعلى وقال في اية اخرى لئن اتخذت الهاً غيري لاجعلنك من
 المسجونين وقال سبحانه في حق الملائكة على اعتقاد مشركي العرب ولا تتخذوا
 الملائكة ارباباً وقال في حق الملائكة في الآية الاخرى ومن يقل منهم اني اله من
 دونه فذلك نجزيه جهنم والاصل ان القرآن ملان من تسمية الرب الهاً والاله
 ربهما بمعنى واحد فالشرك لا بد ان يشرك بالربوبية ولا يعبد الله ويعبد تلك الا
 رباب الباطلة والدليل على هذا ان كلمة لا اله الا الله هو توحيد الربوبية

وتوحيد الالهية ولو كان توحيدها لاهية كما يقولون لا تقتضى ان
 لتوحيد الربوبية كلمة اخرى غير هذه ولا قائل بذلك وقد ذكر
 السنوسى ان هذه الكلمة لتوحيد رب وان الاله رب وهو المعبود كما قد
 مناه لئلا زعمهما وقال تعالى لكننا هو الله ربى ولا اشرك برى احد او قال تعالى
 عن الكافر يقول يوم القيمة اوفى الدنيا ليتنى لم اشرك برى احد او يدل ايضا
 عن الاله هو الرب الايات الدالة على التامع وهو نفى الشريك فان الله تعالى
 علم المؤمنين ورد على الكافرين المشركين كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله
 لتسدت ناي لو كان في السموات والارض ارباب غير الله لتسدت ناي كل رب يريد
 ما لا يريد الاخر فيلزم فساد هذا النظام الموجود فلما لم تسد دل ان الرب لهذا
 الوجود واحد لا شريك له في ربوبيته وقال تعالى لو كان فيهما الهة كما يقولون
 اذا لا يتفوا الى ذى العرش سبيلا قال البغوى بالمغالبة والربوبية وقال تعالى ولو اتبع
 تعالى ولعل بعضهم على بعض اى في المغالبة والربوبية وقال تعالى ولو اتبع
 الحق اهوائهم لتسدت السموات والارض ومن فيهن قال البغوى اى لو اتبع
 الله مرادهم فسبى لنفسه شريكا وولدا كما يقولون كقوله لو كان فيهما الهة
 الا الله لتسدت ناي وقال تعالى فانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء
 وغير ذلك من الايات الدالة على ان شرك الكفار كاف في الربوبية وقال الحمد لله
 الذى لم يتخذ ولد اولم يكن له شريك فى الملك فدل ان الكفار المشركين كانوا
 يعتقدون ان الله شريكا فى الملك ففاه واما الاحاديث فمنها حديث الصحيحين فى
 رؤية الله تعالى ان كل ما يد يتبع معبوده فيبقى المؤمنون فينجلى لهم فى صورة غير
 معروفة فيقولون نعمو ذاب الله منك ثم ينجلى لهم فى الصورة التى يعرفون فيقولون انت
 ربنا حقا فدل هذا الحديث على ان الشرك كان فى الرب فينجلى لهم فى غير
 صورته امتحا نأ ليرى صدق معرفتهم لربهم وفى البخارى ومسندهما حديث
 حديث الدجال فيقول لهم الست ربكم الست احيى واميت وقال صلى
 الله عليه وسلم سأ حدثكم عنه انه اعور وان ربكم ليس باعور وفى البخارى ان
 العبد اذا قال لا اله الا انت خلقتنى الى قوله انه لا يغفر الذنوب الا انت يقول
 الله علم عبي ان ليس له رب غيرى اشهدوا انى قد ضقت له وفى صحيح مسلم عن
 عائشة قلت يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين

فهل ذلك نافع قال لا ينفعه انه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وذكر
 السيوطي والبخاري قوله تعالى يريد ومن ان يامنوكوباً منا قومهم كعاد والى
 الفتنة اركسوا فيها وذلك ان الرجل كان يوجد قد تكلم بالاسلام فيقترب الى العود
 والحجيرة الى القرب والخنساء فيقولون المشركون لذلك المتكلم بالاسلام قل هذا
 ربى الخنساء والقرب اخرج بن جرير الطبري وابن ابى حاتم عن طريق العون
 عن ابن عباس واخرج الحاكم في المستدرک عن المغيرة بن شعبه لما كانوا بالقادسية
 قال له الجعوسى انكم معشر العرب قد عرفت الذى جعلكم على الميضى البنا انتم
 قوم لا تجدون فى بلادكم من الطعام ما تشبعون منه فخذوا واعطيتكم من الطعام
 حاجتكم فقال له المغيرة بن شعبه والله ما ذاك حاجتنا ولكنا كسا قومنا عبدة الحجارة
 والاولثان فاذا وجدنا جمر احسن من جمر القيناه واخذنا غيره ولا نعرف رباً حتى
 يبعث الله اليارسولا فدعانا الى الاسلام فاتبعناه الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد
 ولم يخرجاه وذكر بن القيم فى اغنية السهوان عن ابن اسحق قال وكان
 الرجل اذا سافر فنزل منزلاً لاخذ اربعة اجمار فنظر الى احسنها فاختارها
 وقال ابو رجاء العطاردى كنا نعهد الى الرمل قبضعه ونحلب عليه فعبده وكنا
 نعهد الى الحجر الابيض فعبده زماناً ثم نلقيه وقال ابو بكر ابن ابى شيبه حدثنا
 يزيد ابن هرون اخبرنا الحجاج ابن ابى ذئب قال سمعت ابا عثمان الهندى يقول
 كنا فى الجاهلية نعبد جمر اقسامنا دياً ينادى يا اهل الرحال انما ربكم قد هلك
 فالتمسوا رباً قال فخر جتنا على كل صعب وذلول فبينما نحن كذلك فطلبه اذ نادى
 منادانا قد وجدنا ربكم اوشبه فاذا جمر فخرنا عليه الجزر وعن شهر بن حوشب
 عن عمرو بن عتبة قال كنت امرأاً ممن يعبد الحجارة فنزل الحى ليس معهم له فيخرج
 الرجل منهم فيأتى بارية اجمار فينصب ثلاثة لقدمه ويجعل احسنها الها
 فيعبده ثم يلهى بحد ما هو احسن منه قبل ان يرتحل فيتركه ويأخذ غيره انتهى
 كلام بن القيم وفى جع الصحاحين للمعبدى عن ابى رجاء العطاردى من رواية
 مهدي بن ميمون قال سمعت ابا رجاء يقول كنا فى الجاهلية نعبد الحجر فاذا
 وجدنا حجراً هو خير منه القيناه واخذنا الاخرى فاذا لم نجد حجراً جعلنا حنوة
 من تراب ثم جئنا بالشاء فخلبنا عليها ثم طقنا به الحديث قال شاعرهم
 ارب ببول الثعلبان برأى سه * لتدذل من بالث عليه الثعالب

وادل دليل على ان شرك الكفار في الربوبية ان الميت في قبره يستل عن الربوبية
 فيقول الملائكة له من ربك والكافر يقول لا ادري والمؤمن يشته الله في القول
 الثابت وهو الاقرار بتوحيد الربوبية كما في الاحاديث الصحيحة والايات
 والاحاديث في مثل هذا كثيرة وفي هذا كفاية في الهداية هذا وان المشركين
 نسبوا الى الله تعالى الصاحبة والولد والشريك في الملك فلهذا جعلوا لهم
 ارباباً لان ولد الرب وبنته وزوجته ارباب عندهم لان جزء الرب رب قال
 الله تعالى وجعلوا له شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم
 سبحانه وتعالى عما يشركون قال البغوي وذلك مثل قول اليهود حزير ابن
 الله وقول النصراني المسيح ابن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله
 تعالى في الآية الاخرى مثل هذه الآية قال الكلبي نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة
 لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والافعال وابليس
 خالق الطلعة والسيام والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين
 الجنة نسباً وقال تعالى مديع السموات والارض اى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
 وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً ادا تكاد السموات يتفطرن
 منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً ان دعوا للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن ان
 يتخذ ولداً وقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم ولا لائاثم كبرت كلمة
 تخرج من افواههم ان يقولون الا كذباً وقال تعالى فمن اعظم من افترى على الله
 كذباً قال البغوي وغيره فزعم ان له شريكاً ولداً وقال تعالى وانه تعالى جد ربنا
 ما اتخذ صاحبة ولا ولداً وقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغنى وقال
 تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا ما شهدوا وخلقهم وقال تعالى ان
 يدعوهم من دونه الا انا وانا يدعوهم الاشيطاناً مريداً وقال تعالى فاستفتحهم الربك
 البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة انا واهم شاهدون الا انهم من افكهم
 ليقولون ولد الله وانهم كاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف
 تحكمون وقال تعالى والذين اتخذوا من دون الله اولياء اى ارباباً ما نعبدهم
 الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار قال القسرون كاذب في نسبة
 الولد الى الله لو اراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء قال في الجلالين غير من
 قال الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله وقال تعالى قل ان كان للرحمن

بولدها ناول العابدين في الجلالين يعني فاناول العابدين للولد لكن ثبت ان لاوله
 فانتفت عبادته والقرآن كله ملائن من احوال المشركين مع انهم كفروا بالله وما
 صدوقوا به وكفروا برسله وانكروا البعث والجنة والنار وكذبوا النبي صلى الله
 عليه وسلم وكذبوا القرءان وغير ذلك من كفرهم وكل واحدة من دعواهم
 لا صناعتهم الربوبية وعبادتهم اياها ونسبتهم الى الله الولد وسبهم الرب جل
 جلاله وكفرهم به وتكذيبهم لرسله وسبهم لهم وتكذيب القرمات وغيره من
 الكتب المنزلة وكفرهم بالبعث وغير ذلك كاف في تكفيرهم فاین الدليل من
 كلام الله وكلام رسوله ان من نادى احداً وطلب عنه الشفاعة فقد كفر ولا بد من دليل
 خاص بهذه الصورة ولا يمكن ان يوجد له حكاية ضعيفة فضلاً عن اية شريفة
 مع ان الخوارج يذكرون الكفار ويمجدونهم ويستحسنون افعالهم ويعتدرون
 عنهم ويحادلون عنهم بالباطل وانهم على عبادة وانهم كانوا يصلون ويحجون
 ويتصدقون لكن بسبب انهم اعتقدوا في الانبياء والصالحين كفروا وكأ انهم ماجرى
 منهم غير ذلك والظاهر من حال الخوارج ان المشركين الاولين لو لم يعتقدوا بالانبياء
 والصالحين الشفاعة والبركة والكرامة ولو مادوا الانبياء وسبوهوم وما آمنوا بهم
 ولا صدقوهم وكذبوا القرمات وانكروا البعث يكون ما كان يضرم شيئ بل كانوا
 مؤمنين وما يعوزهم الاعتقادهم في الصالحين الشفاعة فهي وحدها هي التي
 كفرتهم قتال الله الخوارج ما اجلهم وما ادهرهم للمسلمين لكن قال صلى الله عليه
 وسلم يقتلون اهل الايمان ويدعون اهل الاوثان فهذه علامتهم فاهل الاوثان
 اخوانهم واحبا بهم حشرهم الله معهم آمين ❀ الشبهة ❀ الثالثة انهم قالوا الاله
 ما تأله القلوب بحجة ورجاء وخوفاً وتوكلوا وبنوا على هذا ان من احب النبي
 صلى الله عليه وسلم والصالحين وحافهم قد اتخذهم الها وظاهر قولهم هذا
 ان مجرد هذا التأله يكون كفراً أو العياذ بالله ❀ والجواب ❀ ان هذا من مكاييد الشياطين
 لاخوانهم الصالحين اما الاله فهو المعبود بحق او باطل والعبادة عبارة عن الانقياد
 والطاعة بانواع ما يتقرب به العابدون كالسجود والركوع والذبح تقرباً لذات
 المذبح له من غير ما يأمر الله به ورسوله كالاصنام مثلاً واما الطاعة والانقياد من
 غير الركوع والسجود لغير الله تعالى من الانبياء والعلماء في غير معصية الله فليس
 من العبادة لان الله تعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى اطيعوا الله

والرسول وأولى الأمر منكم وجعل الله المحبة للرسول من جملة الإيمان به فقال تعالى قل إن كان أبائكم وابتائكم وأزواجكم وأخوانكم وأموال أقرنفقوها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فمربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من نفسه وولده وماله والناس أجمعين وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب أخاه المسلم لا يحبه إلا لله ورواهما البخاري وفي البخاري المرمع من أحب ومن دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وأما الرجاء من النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان الصحابة يرجون منه ويخافون من غضبه وقد كانوا يعظمونه أشد التعظيم من غض الطرف وخفض الصوت وتنكيس الرأس والتوله به كما ورد في سبب نزول قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا قال ابن القيم في حادي الأرواح إن بعض الصحابة كان كثير البكاء وتغير اللون فسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله أنى أذكرك فلا أصبر عنك حتى آتي فأنظر إليك وذكرت أمك في الجنة تكون في الوسيلة فأخشى أن لا أراك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم المرمع من أحب وأنزل الله الآية تصديقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم حديث الحديثية أن عروة بن سعوذاً قال لقومه أي قومي لقد وفدت على كسرى وقيصر والتجاشي فلم أر أحداً يعظم أحداً ما يعظم أصحاب محمد محمداً وأنه لا يتوضأ إلا ابتدوا وضوءه وكادوا يقتلون عليه ولا يصق بصاقاً ولا ينغم نخامة إلا تلقوها بكفهم ودلكوا بها وجوههم وأجسادهم ولا تسقط منه شرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحيدون النظر إليه تعظيماً له وقال تعالى لتعزروه وتوقروه قال ابن عباس تعزروه بتجلوه وقال المبرد تعزروه تبالوا في تعظيمه وقال في الشفاء عن مصعب بن عبد الله كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تغير ويخني حتى يصعب ذلك على جلسائه قليل له يوماً في ذلك فقال لورأيتم ما رأيتم لما أنكرتم على ما ترون ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لأنكاد نسئله عن حديث أبداً إلا بكى حتى نرحه

ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدابة والتبسم فاذا ذكر النبي صلى
 الله عليه وسلم عنده اصفر ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله
 عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف الدم وقد جف لسانه في فمه هيبه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عمرو بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده
 النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه الدموع ولقد رايت الزهري
 وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه
 ما عرفه ولا عرفه وكان بن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر حديث النبي صلى الله
 عليه وسلم خشع ثم قال فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومما قيل منده الى عمر بن ميمون قال اخلفت الى ابن
 مسعود سنة فاسعت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوم ما
 فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق
 ينحدر عن جبينه وتربدا في وجهه وقد تفرغرت عيناه وانتفخت اوداجه فاذا
 كان التوغل في المحبة للانبياء والصالحين يقال له توله ويسمى المتوله به الهاقند
 اتخذ الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم الها والتابعون كذلك والتوله وكثرة
 المحبة للعلماء العاملين وعباد الله الصالحين هي من المحبة لله ولو كلما بالغ المبالغ فيها
 فهي من الايمان والدين ارضا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله
 عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء على ان تقول لهؤلاء الخوارج كيف توليهم بالمال
 والطين والنساء التي جعلها الله من زينة الدنيا ومحبة الرياسة فوالله انما
 لا عظم من الله ورسوله عندهم بل بعضها الخير اعظم من الله واعظم من رسوله
 بدليل انهم لو حضروا عندهم حق الله وشيئ من اسباب الدنيا قد موا الدنيا
 على حق الله فسالهم بما يسخط الله اعظم من تأله المؤمنين بما يحب الله
 وبما يحبهم وطاعته وخوفه ورجاهه بل خوفهم ورجاههم لاهل الدنيا
 بل للظلمة والقبرة اعظم من خوفهم من الله ورجائهم له فلي هذا يلزم ان يكون
 المال والولد والنساء الهة لهؤلاء المتدعة ولا مثاليهم فالحمد لله الذي جعل اهل
 السنة محبتهم للانبياء والصالحين وتوليهم بهم اعظم من تولي الخوارج زينة الدنيا
 المغرصة عند الله وجعلوا عداوتهم للرسول والصالحين هو الدين حتى ان احدهم
 يقول عصاي اتبع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد رجل صالح جاء وراح

فلاترهم بكثر ثون به صلى الله عليه وسلم وباتباعه الصالحين لان الشيطان سول لهم
ان هذان التالة واتخاذها الهأ والعباد بالله وقد ورد في الحديث اطلبوا الخير عند
حسن الوجوه وارجوا الخير عند حسان الوجوه ومن دعائه اللهم انى اخافك
واخاف من لا تخافك وفي القرآن ان موسى خاف من التعبان وفي الحديث القدسي
من مادالى ولياً قد آذنته في الحرب وفي الحديث الصحيح ان الله يغضب لعصب
فاطمة ويرضى لرضاها بل في كل اوليائه كما في الحديث الصحيح ان الله يغضب
لاوليائه كما يغضب اليث المرد وكل هذا يوجب ان يخاف منهم ويرجى بل كل
من يسئل احداً أمور الدنيا اذا كان قسم يرجوه اعظم الرجا والسؤال جائز
بالاتفاق بل قد يكون واجباً وقد ورد في كلام الله وسنقد سوله ما يقتضى التاله ولم
يقل احد من المسلمين ان هذا كفر كقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هوآ قد جعلها
العلماء في اهل البدع واهل المعاصى المتبعين لهوى افسهم بالشهوات فمع ان الله
سماها الهأ ولم يقل احد انهم كفار بسبب ذلك وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
نعس عبد الدينار نعس عبد الدرهم نعس عبد الفضة نعس عبد الدينار والدرهم
ومحب بطنه وشهوته عبد فتكون هذه الاشياء له ارباباً ومع هذا ما قال احد ان
محب هذه الاشياء كافراً ثم يلزم على الاصل الذى اصله هو لا ما اضلال الخوارج
لو ان احدا دعى احداً حياً وكان ذلك المدعو محبوباً للداعى معظماً ممتلاً قلب من دعاه
من هيئته واحتياجه له لغناه والحكمته وسلطانه وناداه احد من المسلمين طالباً منه
شيئاً كالسائلين الشاحدين من عامة الناس وخواصهم لمن هو فوقهم فيلزم ان يكون
هذا المذمى الطالب للمساعدة المتلى القلب من الاحتياج الى المدعو المعظم المحبوب
ورجاء يكون فاجراً وظالماً والداعى له راجياً كمال الرجا وخائفاً منه كمال الخوف
يلزم ان يكون هذا المدعو بهذه الصفات الهأ الداعى السائل لا قلب الداعى تأله
به حباً وخوفاً ورجاءاً وتحضيماً واحتياجاً الطالب قد دعاه فيكون قد عبده واتخذ
الهأ وهذا حال اكثر المسلمين من الخواص فضلا عن العوام ولا قل بذلك وان قيل
هذا خاص باهل القبور قلنا لم يبعد شئ يكون بالنسبة الى الاحياء عبادة وبالنسبة الى
الاموات غير عبادة بل هو تحكيم بلا دليل وهو باطل (اعلم) ان مراد بن تيمية وابن
القيم بالحببة والاستغاثة والرجاء والخوف من غير الله مراد هما من غير الا
نبياء والصالحين فان محبة هؤلاء واجبة على كل مسلم والاستغاثة بهم على وجه

الشفاعة وان يطلب ما هو اللائق بمنصبهم جائز قال ثقي الدين في بعض فتاواه
 لما سئل عن الاستغاثه برسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكرها يكفر ام لا
 فقال والاستغاثه بالنبي صلى الله عليه وسلم بمعنى ان يطلب منه ما هو اللائق
 بمنصبه لا ينازع فيه مسلم ومن فازع في ذلك فهو اما كافر واما ضال وقال بن
 القيم في كتاب الداء والدواء ما نصده وكل ما سوى المحبوب الحق فهو محبوب لغيره
 وليس شيئ يحب نفسه الا الله وحده وكل ما سواه مما يحب قائما بحبته تبع لمحبة
 الرب تعالى كلما تكلمه وانبيائه واوليائه فانها تبع لمحبة الله وهي من لوازم محبته فان
 محبة المحبوب توجب محبة ما يحبه وهذا موضع يجب الاعتناء به فانه لا فرق
 بين المحبة النافعة والتي لا تنفع بل تضر وقال ايضا في اغاثة الالهقان وكل ما
 سوى الله فانما ينبغي ان يحب تبعاً لمحبه ويستعان به لكونه الله وسبباً فاذا عرف
 ذلك تبين من احق هذه الاشياء الاربعة العبودية والاستغاثه وان محبة غيره
 واستعانت به ان لم يكن وسيلة الى محبته واستعانت به الا كانت مضرة على العبد
 ومفسدة لها اعظم من مصلحتها والله المستعان انتهى وقال ابن قيمية في الفتاوى
 المسئول فيها عن الاستغاثه بالانبياء والصالحين قال العلماء المصفون في اسماء
 الله الحسنى يحب على المكلف ان يعلم ان لا غيات ولا غيث الا الله في الحقيقة
 وان كل غوث فمن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له ولغيره مجاز
 انتهى فهذا علمت ان محبة الانبياء والاولياء والعلماء وسائر المسلمين من لوازم
 الدين ولوازم محبة الله لان الله امر بها وامر بها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والاستغاثه والتشفع بهم اذا كانوا وسيلة الى مرضى الله فهم امامور بهما
 شرعا لكن العلة القادحة والبالية القارحة هو محبة غيره سبحانه مما يقضه الله
 ولم يأمر به فافهم ذلك واتقنه فانه من سمات الدين وانظر الى قوله صلى الله
 عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس
 اجمعين فاذا كان محبة النبي صلى الله عليه وسلم لا بد ان تكون احب الى المسلم
 من نفسه وماله وولده فما بقي لله تعالى من المحبة فان نهايتها الشخص نفسه وماله
 وولده وقد امر ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم احب اليه من هذه فما بقي له
 فهذا هو كمال التأله اذا ما وراء هذه المحبة شيئ ولكن لما كانت هذه المحبة التامة
 وهذا التأله لاجل الله كانت هذه المبالغة عين محبة الله تعالى فلهذا اخبر الرسول

صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يكمل ايمانه الا بذلك فانهم ذلك والله يتولى
 هذه الشبهة الرابعة ان الشفاعة لا تطلب من احد لقوله تعالى قل الله الشفاعة جميعاً
 قالوا فلا يجوز طلب الشفاعة لامن النبي ولا من غيره لان الشفاعة وان وجدت
 من غيره تعالى فهي باذنه ✽ والجواب ✽ ان هذه الآية واردة في الاصنام من
 اجار واخشاب يعتقد الكفار انها ارباب قال الله تعالى قل ادعوا اشعاعكم الذين
 زعمتم انهم فيكم شركاء وقال تعالى ام اتخذوا من دونه شفعا قل اولو كانوا لا يملكون
 شيئاً ولا يعقلون قال المفسرون من الشفاعة وغيرها ولا يعقلون قل الله
 الشفاعة جميعاً فهي رد على الكفار لا على المسلمين الذين يشفعون بالانبياء
 والصالحين الذين اثبت الله لهم الشفاعة فان الله ملك الشفاعة لعباده
 المؤمنين فضلائع النبيين والمرسلين فقال سبحانه ولا يملك الذين يدعون
 من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون فذكر المفسرون ومنهم البغوي انها
 فبين قال لا اله الا الله يعني من قال لا اله الا الله يملك الشفاعة وقال في الآية الاخرى
 ولا يملكون الا من اتخذ عند الرحمن عهداً قال المفسرون ومنهم البغوي اى لا اله
 الا الله فاهل لا اله الا الله يشفعون والله سبحانه ملكهم ذلك واعطاهم وشوال
 من يملك شيئاً مما يملكه ليس يتمتع بخلاف الكفار فانهم جعلوا الشفاعة في غير
 موضعها وهي الاصنام من احجار واخشاب ولهذا رد الله عليهم انهم لا
 يملكون الشفاعة وقال تعالى عن الاصنام اللهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
 بها ام لهم اذان يسمعون بها ام لهم اعين يبصرون بها وحصر الله الشفاعة
 فيه لا ينافي وجودها في غيره لانه هو الذي جعلها في غيره فمن اخبر انها لهم وانما
 المضر طلبها من دونه ممن لا يملكهم الله اياها وهذا كقوله تعالى ام اتخذوا من
 دونه اولياء قاله هو الولي قد اخبر الله انه هو الولي لا غيره ثم جعل الولاية في غيره
 قال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال تعالى اينفون عندهم العزة
 فان العزة لله جميعاً قال في الآية الاخرى فله العزة ورسوله وللمؤمنين واما الانبياء
 والاولياء بل وسائر المؤمنين فانهم يشفعون كما ثبت في الآية والاحاديث ولا
 مانع من الطلب ممن هي يده وهي باذن الله تعالى ان شاء قبل شفاعتهم وان شاء
 ردها كما في الحديث الصحيح في البخاري وغيره عن ابي موسى الاشعري كان
 النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه السائل او صاحب الحاجة قال اشفعوا

فلتؤجروا وليقضى الله على لسان رسوله ما شاء وقال تعالى من يشفع شفاعة حسنة
 يكن له نصيب منها ونحن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقال تعالى عن
 الكفار أنهم يقولون يوم يرون شفاعة المؤمنين في بعضهم بعضاً فالناس شافعون
 ولا صديق حميم فهذه الايات والاحاديث على عمومها ولم يخصها احد بحال
 الحياة دون الممات مع انه قد ورد ان سائر المؤمنين يدعون لا قاربهم وعموم المؤمنين
 في قبورهم والثناء شفاعة كما تقدم في الاحاديث الصحيحة وصح ان النبي صلى الله
 عليه وسلم يستغفر لامته في قبره والاستغفار شفاعة واما قولهم باذن الله فكذلك
 لم يقل احد من المسلمين ان احدا يشفع قهراً على الله تعالى وقد ورد ان الصحابة
 رضى الله عنهم كانوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم الحاجات المهمة وهو
 يشفع لهم عند ربهم بدعائه وطلبه ولم يقل اصبروا استأذن من ربي بل يفعل
 السبب وعلى الله القضاء ان اراد كما تقدم في الحديث الصحيح اولى يقضى الله على لسان
 رسوله ما شاء وفي دعاء صلوة الميت اللهم انا جشاك راغبين اليك شفعا له بين يديك
 اللهم ان كان محسناً فزد في احسانه وان كان مسيئاً فقبضوه عنه ولم يقل النبي
 صلى الله عليه وسلم باذنك او ان اذنت لنا وان كان الامر في الحقيقة كذلك
 ولكن على المسلم ان يباشر السبب وامر الاذن في القضاء على الله تعالى ان شاء
 كان وان لم يشاء لم يكن هذا الذي عليه اعتقاد المسلمين لا يعتقدون غيره فهم
 مقصودهم بطلبهم الشفاعة انما هو من باب التسبب فرجاء ان الله جعل هذا الامر
 موقوفاً على هذا السبب هذا مقصود الاسلام ولما توسل عمر بالعباس وتوسل معاوية
 بيزيد بن الاسود لم يذكروا الاذن لانه معلوم على ان المراد بالاذن هو التملك
 لمن يصلح للشفاعة وهو الايمان بالله فمن كان مؤمناً بالله فهو شافع لاخيه المؤمن
 بالاذن السابق الا زل لانه اذن حادث كما يفهم بعض قليلي المعرفة والله اعلم
 ❦ الشبهة الخامسة ❦ استدلالهم على منع الاستغاثة والتوسل بقوله صلى
 الله عليه وسلم لابن عباس اذا استعنت فاستعن بالله واذا سئلت فاسئلي الله وبقوله
 تعالى اياك نعبد واياك نستعين ❦ فالجواب ❦ ان هذا الدليل عام في الاحياء
 وغيرهم ولا يختص باهل القبور كما يزعم هؤلاء ومعناه رفع الهمة عن الخلق
 فهو اولى لمن اراد والا فالصحابة كانوا يستعينون بالنبي صلى الله عليه وسلم
 وبعضهم بعضاً بل امر الله تعالى بالتعاون كما قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى

ولا تخافوا على الائم والمدون وقال تعالى عن ذى القرنين فاعينوني بقوة
اجعل بينكم وبينهم ردما وقال صلى الله عليه وسلم الله في حق العبد مادام العبد
في حق اخيه وغير ذلك وقال تعالى والسائلين وفي الرقاب وقال تعالى والذين
في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم فمن قال ان السؤال من غير الله والا
ستغاثه غيره لا يجوز فقد هدم الشريعة وان قال الحق يجوز الاستغاثه به
والسؤال منه والميث لا يجوز قلنا هذا تحكم فان الدليل عام ولم يقصد النبي
صلى الله عليه وسلم نهى ابن عباس عن سؤال واستغاثه الاموات بل لم يكن
في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم اموات يستلونه وان قالوا الحق له قدرة
كاسية قلنا وكذلك الميت له قدرة كاسية اقلها الدعاء وقد ورد انهم يدعون وقد
فضل الله عليهم بذلك والطاهر ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا سئلت
فاستل الله اى اولا فيكون سؤالك لغيره واستعانتك بغيره ثانياً ويحتمل ان المعنى
ولو سئلت غيره واستعنت بغيره فاعلم ان الحقيقة له فلا تغفل حال طلبك التسبب
من غيره وانا انصبت لمن يورد هذا الحديث والاية على منع السؤال والاستغاثه من
اهل القبور بمعنى التوسل بهم والاستعانة بانبياء الله واوليائه استعانة بالله في الحقيقة
كما قال ابن القيم في الداء والدواء واغاثه الله فان قدسنا عبادته ولهذا قال الصحابة
كننا نتق برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال اليأس وشدة الامور كما هو الوارد
عنهم وكون الاستغاثه تكون في الحياة ولا تكون بعد الممات ترجيح بلا مرجح لان
القدرة لله في الحالين وقد ثبت ان ابن عباس رضى الله عنهما حصل لرجله خدر
فقال له بعض الحاضرين اذكر احب الناس اليك فادى بالحمده فذهب الخدر
عنه ذكره كثير من المحدثين منهم ابن تيمية في الكلم الطيب له وابن القيم في
الكلم الطيب له كيف وقد امرنا الله بالاستعانة بالاعراض قال تعالى واستعينوا بالله
بالصبر والصلوة ولم يقل استعينوا بالله ولكن لما كانت الاستعانة بهذه مأمور بها
من الله كانها استعانة به وما استدلل به المانع من هذا الحديث لا يصح فانه خصص
عاماً مع ان آخر الحديث يدل على حصول النفع والضرر من المخلوقين بما كتبه الله
وذلك قوله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ
لا ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان يضروك
بشئ لا يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليكم فثبت لهم سبحانه تفعاو ضر الكن

بما كتبه الله للعبد وعليه وفي البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال لسيد
 وملك ان تخلف فيجتمع بك ثلث ويضربك آخرون مع ان نسبة الافعال الى
 الاحياء من دون نسبتها الى الله تعالى عين الشرك حتى لو ان الانسان اعتقد انه
 ينفع لنفسه وان جوارحه تنفعه يكون مشركاً من دون نسبتها الى الله وكذلك ذكر
 العلماء لو اعتقد ان السكين تقطع بحدها وان الشع يكون من الاكل نفسه والرى
 من الماء والدواء من اليبس يكون مشركاً ويكفر ولكن هذه الاشياء يحدث الله هذه
 القوائد عند وجودها فاذا كان كذلك فالامور راجعة الى الله تعالى في جميع
 الاحوال في الاحياء والاموات فانه في الافعال عن الاحياء الفاعلين المباشرين
 فعلها قال تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فلم تقتلوهم
 ولكن الله قتلهم وماريت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى عنهم القتل وعن رسوله
 الرمي مع انهم هم المباشرين لبيان الحقيقة فافهم ذلك والله يتولانا وياك (الشبهة
 السادسة) استدلو بتفسير عباس في رواية عنه في قوله تعالى لا تذرن الهتك
 ولا تذرن ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا وبقرائته افعالهم اللات بتشديد
 التاء وانهم كانوا اولئها صالحين فعبدهم من دون الله هكذا ذكر الحوارج
 المكفرون المسلمين يقولون فعبدهم والجواب انهم جمعوا بين الكذب والخيانة
 في القتل ولبسوا على الناس وهذا شأن من اراد ترويج بدعته فاعلم ان الذي
 ذكره ابن عباس كما في البغوي وغيره بسنده الى البخاري قال وهي اسماء رجال
 صالحين من قوم نوح فلما هلكوا وحى الشيطان اليهم ان انصبوا الى مجالسهم
 التي كانوا يحلسون بها اصناماً وسموها باسمائهم ففعلوا فلم يعبد حتى اذا هلك
 اولئك ونسخ العلم عبادت اى ذلك الصور فانظر الى هؤلاء الذين يشبهون
 الانبياء والصالحين من هذه الامة بالاصنام وهذا الحديث راد عليهم من وجوه
 الاول ❦ ان الشيطان او حى اليهم ان انصبوا انصباً وسموها باسمائهم
 ففعلوا فاسلم يكن بذلك بأس ولم ينكر ذلك عليهم مع ان هذا من العبث فلا ترى
 احداً من هذه الامة الحميدية يأتي له بصور من ججارة او خشب وينصبها ويسميها
 باسم صالح ابدانهم قال ابن عباس حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبادت ففي
 غير هذه الرواية ان الشيطان قال للجيل الثاني ان الذين قبلكم كانوا يعبدونهم
 فعبدهم بعد نسخ العلم ومعلوم ان من عبد غير الله تعالى ولو كان نبياً او ملكاً

لومعياً يكفر نفساً من اجمار سمائة باسماء الصالحين واما تفعل هذه الامه من
الطلب والسؤال على طريق التوسل من الانبياء والصالحين انفسهم لانصاب
سمائة باسمائهم والانبياء والشهداء والصالحون في هذه الامه مدفونون في قبورهم
وهم احياء في قبورهم يسر زقون ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
واخرنا نينا انهم يعلمون ويعرفون زائرهم ومن يخاطبهم وامرنا بالسلام عليهم
ونعاملهم معاملة الاحياء وانهم يردون على من سلم عليهم ويعرفون احوال اهلهم
واقاربهم واخوانهم من المسلمين الاجانب يعلم من الله اومن عرض الاعمال عليهم
وامرنا النبي صلى الله عليه وسلم باحترامهم وعدم امتنانهم وعدم الوطى والجلوس
على قبورهم وعدم فعل ما يؤذيهم من قذر وفعل قبيح وقول مؤذ لهم وانهم يؤذون
في قبورهم ما يؤذي الاحياء في بيوتهم ويدعون في قبورهم ويصلون ويقرؤن
القرآن ويتزاورون مع بعضهم بعضاً ويتذاكرون احوال اهل الدنيا وان الميت اذا
وصل اليهم اجتمعوا اليه يسألونه كالفائب اذا قدم قايين هذا في شريعتنا من اولئك
الانصاب المسماة باسماء الصالحين ومع ذلك ما عتب عليهم بالانصاب بل بالعبادة
لها ونسخ العلم وقد اخبر الله ان علم هذه الامه محفوظ قال تعالى اننا نحن نزلنا
الذكر واننا له لحافظون واخبر نبينا صلى الله عليه وسلم ان هذه الامه لا تزال
طائفة منها على الحق حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وفي رواية الى قيام الساعة
فعلم هذه الامه لا ينسخ الى قيام الساعة حتى لا يقال في الارض الله كما في صحيح
مسلم مع ان الكفار مع عبادتهم للانصاب سموها الهة وارباباً كما اخبر الله عنهم
في قوله لا تدعين الهتهم ومن اطلق اسم الاله ولو على سيد المرسلين يكفر باتفاق
المسلمين حتى ان الانبياء يقتلونه على قول لا اله الا الله فلم يقولوا هو ايرضون
بالقتل والموت ولا يقولونها قايين حال هؤلاء عن المسلمين الموحدين الشاهدين
بالسليم وقلوبهم ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وعبد وحييه وقرؤن
بانياته ورسله وملائكته واليوم الآخر والقدر خيره وشره وبالجنة
والنار والصراف والميزان ويؤمنون الكتب المنزلة من ربهم ويصلي
احد هم ويصوم ويحج لله وحده لا شريك له ولكنه ينادي
اهل القبور الاحياء السامعين نداء من ناداهم العالمين بهم فكيف يشبهون هؤلاء
الاسلام باولئك الكفار المعتدين ان مع الله الهة اخرى ويشبهون الانبياء

والشهداء بالانصاب والاصنام ياويلهم من الله وسيعلم الذين ظلموا اى متقلب
ينقلبون واما قرادة اللات بتشديد التاء وانه رجل صالح يلت السويق للصاح قال
البغوى هذه اسماء اصنام اتخذوها الهة يعبدونها اشتقوا لها اسماء من اسماء الله
فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى تأتيت الا عز ومن المنان مناة قال قتادة كانت
بالطائف وقال ابن زيد بيت بنخله كانت قريش تعبده وقرأ ابن عباس ومجاهد وابو
صالح اللات بتشديد التاء وقالوا كان رجلا يلت السويق للصاح فلما مات حكموا
على قبره يعبدونه وقال الكلبي كانت له صخرة يلت عليها اسوقهم فلما مات الرجل
حولتها ثقيف الى منازلهم فعبدها اى الصخرة التى كان يلت السويق فيها والعزى
قال مجاهد هى شجرة بظفان كانوا يعبدونها ولا شك ان من عبد غير الله حيا او ميتا
قد كفر ولكن اين العبادة قد قدمنا ان النداء لا يقال له عبادة مع ان من عبد اللات
والعزى كانوا يجعلونها اربابا والهة وانها بنات الله كما هو ظاهر القرآن قال الله
تعالى افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى السكم الذكر وله الانثى تلك اذا
قسمة ضميرى قال البغوى افرأيتم اى اخبرونا ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة
بنات الله وقال الكلبي كان المشركون بحكمة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله
وكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره ذلك فقال الله منكرا عليهم الكم الذكر وله
الانثى فظاهر القرآن لا يلتئم مع تفسير اللات بالرجال الذى مات وعبد واقبره فانه
يقتضى انه ذكر وذكر الله عن هذه الاصنام انها اثاثا من الذكر من الاثني ومع
هذا لو لم يكن للكفار من تكذيب الله او تكذيب الرسل صلوات الله وسلامه عليهم
وتكذيب الكتب المنزلة وعدم ايمانهم بالبعث والاخرة لكفاهم مجرد عبادتهم
لغير الله ولو كان من اكبر المقربين فكيف وقد جعوا هذه المكفرات مع اتخاذهم
الاصنام اربابا والهة لزعمهم انها بنات الله والابن له حكم الاب من الربوبية
والالوهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الشبهة السابعة استدلال المكفرون للامة
الحمدية المتوسلين بالصالحين بانهم اوثان وبانهم يشابهون المشركين فى اتخاذهم
الاصنام الهة لتقربهم الى الله زنى والمؤمنون يقولون انما نتوسل بهم ونناديهم
ليقربونا الى الله زنى قال الله تعالى والذين اتخذوا من دون الله اولياء ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زنى والجواب ان هذه الشبهة لا ينفذعها الا صقيع العقل مادام
العلم من جهات متعددة ولا ان المشركين الكفار اتخذوا من دون الله اولياء اى

أرباباً ويقولون مات عبد الله لا يقربونا إلى الله ومعلوم أن اتخاذ ولي من دون الله لا يجوز وأما أولياء الله الذين اختار الله عنهم فمنهم أولياءه فمما وجب على المسلمين اتخاذهم قال تعالى المؤمنون بعضهم أولياء بعض وقال تعالى إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا غير ذلك فهذه الولاية بأمر الله ورضاه وإيمانه وليست لأولياء الله مطلقاً لا يجوز اتخاذهم بل هم الذين كانوا أعداء الله من الأصنام المتخذين من دون الله ومن دون أمره ورضاه ﴿ثانياً﴾ ان الكفار يقولون نعبدهم ومعلوم أن العبادة لغیر الله لا يجوز بل يكفر فاعلموا ولو كانت لشيء من صل أو ملك مقرب وأما التوسل والنداء فليس من العبادة عند جميع المسلمين لالفة ولا شرماً ولا عرفاً (وثالثاً) ان الكفار مرادهم بالأولياء الأرباب وهم الأصنام على أنهم أبناء الله تعالى بدليل آخر الآية ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الله اذ ذهب كل اله بما خلق ولعلی بعضهم على بعض فالقرآن يفسر بعضهم بعضاً وأما التوسل إلى الله زلفى فمن أمر الله تعالى فلا يشك فيه مسلم فهل يشك أحدان الانبياء والواصل صلوات الله وسلامه عليهم ما قربوا الناس إلى الله زلفى وقد نسب الله التقرب إلى كل مؤمن ﴿قَالَ تَعَالَى﴾ وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرقات امنون فظاهر الآية ان من آمن يقرب إلى الله زلفى وذكر المفسرون اجاباً في قوله تعالى الذين آمنوا الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من علمهم من شيء فقد قال البغوي وغيره ان الله يلحق الانبياء المقربين في العمل الصالح بابائهم المؤمنين العاملين فيكونون في درجة واحدة في الجنة ومعنى ما التناهم ما اتصناهم من علمهم من شيء بل ورد في التفسير والاحاديث الصحيحة ان الرجل الصالح يأخذ بيده من بعده والمرأة الصالحة تأخذ بيد زوجها المقصر في العمل ويكونون في درجة واحدة وكذلك الابناء والاباء وأما قوله تعالى لا يغني والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً فهي في الكفار وأما في المسلمين فالآية الاولى نص فاطع وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ذكر الولد الصالح الذي يدعو له قالوا ينقذاه من النار بدعائه وان كان من اهل الجنة يقربه دعاء ولده إلى الله زلفى وكذلك محبة الصالحين تحشر المحب معهم من غير عمل بعمله ولهذا ورد في حديث

الصالحين ان العبد الخطاء بمجر دبح السلة لاهل الذكرفغفرله ولولم تكن نية الاتيان
 لاجل الذكريل كان ساراً فيقول الله تعالى وله غفرت هم القوم لا بشي بهم جلسهم
 ولهذا ورد في البخاري عن انس رضي الله عنه في حديث احب اليكرو عمر فارجو
 ان اكون معهم وان لم اعمل عليهم او كما قال وقال القسطلاني الحافظ في تخرج
 احاديث الرافي روى اللالكائي في السنة في كرامات الاولياء واجد في
 الزهد ان يزيد بن الاسود التابعي الجليل لما استسقى به الضحاك بن قيس
 في القسطل قال اللهم ان عبادك تقربوا اليك فاستقم فستقوا ووقع مثل ذلك
 لما وية مع ابي مسلم الحلواني ﴿ الشبهة ﴾ الثامنة ان هؤلاء جعلوا زيارة
 قبور الانبياء والصالحين والتوسل بهم كالاصنام واستدلوا بقوله صلى الله عليه
 وسلم لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى وقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
 الساعة حتى تختلف اليات نساء دوس على ذي الخصلة اسم صنم ﴿ والجواب ﴾
 ان كلام الرسول حق وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ولكن متى بعد الدجال
 ونزول عيسى وبأجوج ومأجوج وبعد ان لا يبق على وجه الارض مثقال ذرة
 من ايمان كما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر وقال من في قلبه قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين لا ادري اربعين يوماً او
 اربعين سنة او اربعين شهراً فيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام كانه مروءة بن مسعود
 فيطلبه فيهلكه ثم يمكث سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله رجلاً باردة
 من قبل الشام فلا يبق على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من ايمان او خير
 الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كب دجبل لدخلت عليه حتى تقبضه قال
 سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبقى اشرار الناس في خفة الطير
 واحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيقتل لهم الشيطان فيقول
 الاستجبون فيقولون ما ذاتا مرناً فياً مرهم بعبادة الاوثان ثم تنفخ في الصور
 الحديث فانظر الى عبادة الاوثان متى تكون بعد الدجال وحكم عيسى وبعد ان
 لا يبق على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من ايمان او من خير ولا شك اذا
 تان الامر كذلك فقد ذهب الايمان والاسلام بالكلية وعادت الناس الى دين ابائهم
 كالوحوش فتقوم الساعة عليهم وهم شرار الخلق الذي قال عنهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق فحيث لا يبق من امة محمد احد

فيفتح في الصور حيث يذبحها كما يلزم بيان احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا كما يذكره الخوارج المكفرة للامة المحمدية بقولهم لا تكوم الساعة حتى تعبد
 اللات والعزى فيؤمنون الناس ان المسلمين هم الذين تصدر منهم عبادة اللات
 والعزى وحاشا لله بل الحديث بهذه الصورة وهذه القيود وقد اخبر النبي صلى
 الله عليه وسلم كافي الصحيجين ان الشيطان قد آيس ان يعبد المصلون في جزيرة العرب
 قال البغوي وغيره وجزيرة العرب من عدن الى ديار بكر فيدخل فيها الحجاز
 والشام ومصر والعراق ونجد وهذا الحديث مع الحديث الاول لا يتعارضان لان
 اليأس من عبادة الشيطان في جزيرة العرب للمصلين مادام مشغال ذرة من ايمان
 او خير فاذا ذهب ذلك فقد ذهب الايمان والصلوة معه فيصعدون الشيطان حيث
 ولكن اعدا الله الخوارج صدقوا بالحديث الاول مع انه لا ملس لهم فيه وكذبوا
 بالحديث الثاني تروى بحال بدعتهم وحرصا على تكفيرهم المسلمين وذلك بنوا
 قوا عند مذهبهم هذا على ان نداء اهل القبور والتشفع بهم الى الله عبادة
 وهو خطأ محض كما تقدم ولان النبي صلى الله عليه وسلم علمنا العبادة التي لله وهي
 الدين كما في حديث البخاري وغيره عن عمر بن الخطاب في حديث جبريل الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فمثاله عن الاسلام فقال شهادة ان لا اله الا الله
 وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة واية الزكاة وصوم رمضان وحج
 البيت من استطاع اليه سبيلا قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته
 وكتبه ورسله وبالقدر خبره وشره الحديث ثم قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل
 اتاكم يعلمكم امر دينكم فالدين والاسلام والعبادة عبادة عن هذه الاشياء وهي
 الصلوة والصيام والزكاة وحمى بينه الحرام ولا يتصور ان احدا يؤمن بالله يفعل شيئا
 من هذه لاحد غير الله نعم يمكن ان الرجل يفعل هذه الاركان للاسلام ويراى بعمله
 فيشرك بالله غيره فيحيط عمله ويحرم عليه ولا يخرج مع هذا من الملة باتفاق العلماء
 ولم يقل احدا ان النداء والتوسل عبادة ولا اخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم
 بذلك فانظر الى العبادة المختصة بالله بالاتفاق كيف اذ ارأى الانسان بها واشرك
 غير الله من المخلوقين لا يخرج عن الملة فكيف بالتوسل الذي هو ليس بعبادة
 بالاتفاق بل هو محض عبودية لله وافراره بالعظمة حيث انه نظر المسلم بنفسه انه
 لاسرافه وتقصيره رجلا لا يستجيب الله دعائه فاذا توسل بالمقرين من احباب الله

يستجيب له لاجلهم كما ان المسلم يطلب الدماء من يحسن به الظن كما قال صلى الله عليه وسلم دماء المؤمن لآخيه المؤمن بطهر الغيب مستجاب فلماذا يسئ طلب الدماء من الصالحين لانهم جامعون لشروط الدماء وغيرهم ليسوا كذلك والله اعلم

❦ الشبهة التاسعة ❦ استدل لآلهم بعبارة كتاب الاقناع في قدح الجنايلة عن الشيخ بن تيمية من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويستلهم ويتوكل عليهم كفر اجاما وجعلوا توصل اهل السنة والجماعة بالانبياء والصالحين من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويستلهم ويتوكل عليهم ❦ والجواب ❦ عن هذه الشبهة من وجوه (الاول) ان مراد الشيخ بهذه الروايات ما يعتقده الكفار من الارباب ومراده بقوله يدعوهم يعبدونهم كما هو في عبارات كلام الله اذا الدماء بمعنى العبادة من الصلوات والصوم والذبح باسمائهم عن اسم الله تقريرا لهم كفعل الكفار باصنامهم وليس المراد من الدماء النداء لانه قال ويستلهم ضلطف بالواو القيدة للمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فالسوء آله غير الدماء والتوكل على القلب وقد بين الشيخ بن تيمية هذه العبارة واهلها في مواضع من كلامه وكذلك بن القيم قال ابن تيمية في منهاج الاعتدال وما تقوله الباطنية يجعلهم مهتبي الاسلام وغايته الاقرار بربوبية الافلاك وانها مبدرة للعالم وانه ليس ورائها مانع لها انتهى ونقله عنه الحافظ الذهبي في مختصر منهاج الاعتدال وهو قول الحكماء الذين يقولون الواحد لا يصدر عنه الا واحد قاله هو الذي خلق الفلك التاسع وهو خلق الباطن وهو خلق السابع الى فلك السماء اندنيا وهذا الفلك هو الذي خلق العالم السفلي وما فيه وهو مبدرة فيجعلون هذه الافلاك اربابا وسائط بين العالم وبين الله تعالى ولهذا كان بعضهم يعبد الشمس وبعضهم يعبد الملائكة كالشركيين من العرب في اعتقادهم انها ارباب لهم وانها نبات الله وقال ابن القيم في كتاب الداء والدواء ومن هذا الشرك كثير من يشرك بالكواكب العلويات ويجعلها اربابا مبدرة لامر هذا العالم كما هو مذهب مشركي الصابئة وغيرهم ومن هذا اشرك عباد الشمس وعباد النار وغيرهم ومن هؤلاء من يزعم ان معبوده هو الاله على الحقيقة ومنهم من يزعم انه اكبر الالهة ومنهم من يزعم انه اله من جملة الالهة وانه اذا خصه بعبادته والتبتل اليه والاقطاع اليه اقبل عليه واعتنى به ومنهم من يزعم ان معبوده الأدنى يقربه الى المعبود الذي فوقه والقواني يقربه

الى من هو فوقه حتى تقربه الالهة الى الله سبحانه فتارة تكثر الوسائط وتارة تقل
اتمنى وقال ابن القيم في اغائة الهمهان ومن عباد الاصنام صلب الشمس زعموا انه
ملك من الملائكة له تقس وعقل وهى اصل نور القمر والكواكب وتكون الموجودات
السفلية كلها عندهم منها وهى عندهم ملك الملك فتستحق التعظيم والسجود
وطائفة اخرى اتخذوا القمر صمًا وزعموا انه يستحق التعظيم والعبادة واليد تدبر
هذا العالم السفلى ويعبدونه ويصومون ويسجدون له الى آخر كلامه وقال ابن القيم
في موضع آخر من الصابئين يقولون ان للعالم صانعا ظاهرا حكيمًا مقدسا عن العيوب
والنقائص ولكن لا سبيل لنا الى الوجهة الى جلاله الا بالوسائط قالوا يجب
علينا ان نتقرب اليه بتوسطات الروحانيات القريبة منه فحسن تقرب اليهم
ونتقرب بهم اليه فهم اربابنا والهتنا وشفعاؤنا عند رب الارباب والله الالهة
فا تعبدوهم الا يتقربوا الى الله زلفى الى آخر كلامه انتهى فهذه هى الوسائط
التي يعينها ابن تيمية في عبارة صاحب الاقناع ولا شك ان هذا كفر بلا شك
والوجه الثانى ✽ ان الشيخ ابن تيمية وابن القيم صرحا في جميع كتبهما ان
الطلب من اهل القبور ودعائهم لا يكون شر كما مخرجا عن الملة بل عندهما
بحسب قسمهما بمنوع تحريما او كراهة واعلرا الجتهد والمقلد ومن له شبهات
يعذر الله فيها كما تقدم عنهما في الباب الاول من هذا الكتاب وربما قال
ما جور على حسن قصده ولم يحكما على من فعل ذلك بخروجه عن الملة كما نقل
الشيخ حكاية العتيبي في الذى طلب من النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة
وشكاية خازن عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وطلب الاستغناء منه
بعد موته وقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا و ذكر الشيخ حديث
الاعمى الذى علمه النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول اشفع لى الى ربك فى حاجتى
لتقضى و ذكر الشيخ الذى جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسأله نوعا من
الاطعمة فأرسله له وقال وانا اعلم كثيرا ممن مثل القبورين قضيت حاجتهم ممن
هو دون النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لا يدل على استحباب السؤال وقال ان
هؤلاء السائلين المحين لما هم فيه من ضيق الحال لو لم يجابوا الاضطرب
ايمانهم كما ان السائلين له فى الحياة كانوا كذلك فثبت لهم الايمان وغير
ذلك من عباراته المتقدمة ولا شك ان هذا جعلهم وسائط بيني انهم شفعا

بدعائهم الى الله لا يحنى ان الاصنام ارباب والهة وان الكفار يعبدونهم من دون
 الله ولو كان هذا مرادهما كما يزعم الخوارج للزم ان الشيخ يكفر بكلامه هذا
 والعباد بالله في الوجه الثالث في ان الصحابة كما تقدم في الاحاديث الصحيحة
 كانوا يتوجهون باناره ويتبركون به في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد مماته
 فيلزم انهم يتخذوا هذه الجوامد وسائط حضرة وهم جعلوها وسائط بينهم وبين
 الله بلا شك اذ لو لم يحملوها وسائط وبرجوا نبركتها فاعادة في اتخاذهم
 للآثار وحرصهم عليها وتقاتلهم على حصولها وبذلهم تقايس الاموال فيها
 في الوجه الرابع في ان صاحب الاقناع وصاحب القروع الذين ذكرا هذه
 العبارة في باب الردة ذكر الشياء بما هي وسائط وجعلوها من المكروهات
 التزيمية والخوارج يخرجون الاسلام بها من الملة وهذه عبارة الاقناع (قال)
 ويكره الميت عند القبر وتخصيصه وتزيينه وتخليقه وتقبيله والطواف به وتغييره
 وكتابة الرقاق له ودسها في الاققاب والاشفاء في التربة من الاسقام لان ذلك
 كله من البدع انتهى وقال صاحب القروع بن مغلج عن شعبة بن نعيم فيه والنذر
 للمشايخ للاستغاثه بهم كالحلف بغير الله وقال غيره فذر مصيبة انتهى وقد ذكر الشيخ
 ان الحلف بغير الله فيه قولان للعلماء قول كراهة وقول تحريم فاذا كان الاستشفاء في
 التربة وتقبيل القبر والطواف به مكروه وكتابة الرقاق اليه ودسها في الاققاب بان
 يكتب فيها ياسيدي فلان اقضى الحاجة كما ذكره ابن القيم عن ابن عقيل
 في ائمة السلفان وكذلك النذر للمشايخ للاستغاثه بهم مكروه بل ولو قلنا ان
 هذه الاشياء حرام نهايته الله على هذا المذهب حرام وعند غيره جائز فليس
 من الحرام المجمع عليه فلا يكون شركا مخرجا عن الملة وهذه كما ترى وسائط
 وحكموا بتركها ولم يقولوا يكفر فاعلموا هؤلاء الذين قالوا بالكراهة الذين
 نقلوا عبارة ابن نعيم وهو شيخهم فلو كانت من الوسائط الضارة المحكوم بردة
 صاحبها لما ذكره في المكروهات ولعدوها من المكفرات فكيف يؤمن ببعض
 الكتاب ويكفر ببعض في الوجه الخامس في انه لو كان مراد الشيخ ابن
 نعيم بالدماء والسؤال والتوكل هو النداء والطلب للعبادة لكان هذا اما
 في كل من يدعى ويسئل منه ويعتمد عليه فيم الاتحيا والاموات فيكون من دعى
 او نادى او سئل احدا حيا او ميتا يكفر اجماعا وليس كذلك اجماعا حتى الخوارج

لا يقولون بذلك فاذا كان كذلك فخصيصهم بالاموات قول لا دليل عليه والعبارة عامة فلا يصح الاستدلال بها ولكن المراد من ذكرنا اولاً ولهم الافلاك وغيرهم من الارباب المدبرة والالهة المتخذة والدعاة والسوء آل والتسوكلي بمعنى العبادة فيكون ذلك ما ما وهذا هو الحق الذي لا يحيد عنه اذ لو لم يكن كذلك لكان شيئاً واحداً يكون كفر بحال وغير كفر بحال ولا قائل بذلك لامن الاسلام ولا من الكفار ﴿الوجه السادس﴾ قال بعض العلماء ممن روى علي بن عبد الوهاب لو فرضنا ان عبادة الاقناع كما قلتم فيها وذكرها ابن تيمية والخنا بلة كلهم من اولهم الى اخرهم ولم ينقلها بقية المذاهب ولا العلماء من غيرهم لا يلزم احد الاخذ بهذا القول وترك بقية المذاهب ولو كانت هذه العبارة المتقولة مسلمة عند جميع العلماء بهذا المعنى الذي يعينه هؤلاء الخوارج انه بمعنى النداء لاهل القبور والطلب منهم على وجه التوسل الى الله تعالى لا يلزم الفقهاء واهل العقائد ذكرها ولم يذكرها احد غير ابن تيمية ولم تنقل الاصح الاقناع فلا يلزم احد بهذا القول المخالف لكافة العلماء لانهم ذكروا في باب الزيارة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم التوسل به ودعائه وطلب الشفاعة منه جميع اهل المذاهب حتى الخنا بلة فلو كان المراد هذا المعنى لكانوا هم كفاراً وكفروا بالخلق ولم يشعروا ولا قائل بذلك والله اعلم ولكن يحتمل ان الشيخ مراده بقوله يكفر اجاعاً مراده الكفر الاصغر كما صرح به هو وغيره من تلاميذه تبعاً للطائفة من السلف ولا بن عباس وعطاء في قولهم كفر دون كفر وشرك دون شرك فرادهم حيث اءاما المكروه والحرام وهذا ان جلسا عبارة الشيخ على ان المراد بالدعاة النداء وان المراد بالوسائط مطلق الوسائط لا الارباب والالهة وعلى كل حال فهذه العبارة ليست ناصة على المقصود فلا تصلح دليلاً لتكفير الخلق قطعاً والله اعلم ﴿الشبهة العاشرة﴾ استدل لالهم بقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً انبياءهم مساجد رواه البخاري وغيره ﴿والجواب﴾ ان المساجد جمع مسجد وهو ما يسجد كما هو مقتضى اللغة العربية فالملعون من سجد على القبور واتخذها مسجداً اي محل السجود بان تكون نفسها مسجداً او اما اذا اتخذ بجانبها مسجداً وسجد على الارض وهو بعيد عن القبر او بين القبر والمسجد فاصل كما هو الغالب فلا يدخل

في هذا الوعيد المقصود من هذا الحديث كيف وقد قال الله تعالى في اهل الكفر
وقال الذين غلبوا على امرهم تتخذون طغيهم مسجداً ذكر اهل التفسير ان الذين
غلبوا على امرهم هم المؤمنون واخبر الله انهم اتخذوا عليهم مسجداً قال الشهاب
الخفاجي في حاشية البيضاوي في هذه دليل على اتخاذ المساجد على قبور
الصالحين انتهى ومعنى هذا الحديث كما ذكرناه اولاً ان المنهى عنه اتخاذ نفس
القبر مسجداً يعني جعل السجود وهذا لا يوجد في الاسلام والله الحمد قال الشهاب
الخفاجي في شرح الشفاء في شرح قوله صلى عليه وسلم اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اى يسجدون لها كما يسجدون للآوثان انتهى
وقتل محشياً المشكاة عن البيضاوي مانصة كانت اليهود والنصارى يسجدون
لقبور انبيائهم ويجعلونها قبلة لهم ويتوجهون في الصلوة نحوها فقد اتخذوها
آوثاناً ولذلك لعنهم الله ومنع المسلمين عن مثل ذلك اماناً اتخذ مسجداً
في جوار رجل صالح اوولى في مقبرة وقصد به الاستظهار بروحه
او وضول اثر من آثار عبادته اليه لالتعظيم والتوجه فلا حرج اليه الا ترى
ان مرقد اسمعيل عليه السلام في المسجد الحرام عند الحطيم ثم ان ذلك المسجد
افضل مكان يتحرى فيه المصلي لصلاته انتهى ﴿ اقول ﴾ ويؤيده قوله
تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فان مقام وقوفه وهو الحجر لشرفه
امرنا الله ان نتحرى الدعاء والصلوة عنده لحصول البركة فيه والله اعلم فحين
ان مراد الحديث كما هو مقتضى اللفظ وقواعد العربية ما قلناه اولاً ومع هذا
فالسجود حرام لا كمر يخرج عن الملة اذ لم يقل به احد من العلماء كما لا يخفى
والله اعلم ﴿ الشبهة الحادية عشر ﴾ استدلالهم بقوله صلى الله عليه وسلم
لتركن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو ان احدهم جامع امرأته في
الطريق لعنتوه قالوا يا رسول الله من هم اليهود والنصارى قال نعم والجواب
ان هذا الحديث اتفق العلماء انه في عمل المبتدعات التي لا تخرج فاعلمها من الايمان
بدليل قوله حتى لو ان احدهم جامع امرأته في الطريق لعنتوه وبدليل
قوله لا تزال طائفة من امتي قائمين بامر الله لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى
امر الله وهم على ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح كما في
بهارى لاخاف عليكم ان تشركوا بعبدي ولكن احلف عليكم الدنيا ان

قوله
والتوجه الى
في الصلوة
يتوجه اليه
في الصلوة

القذة يا لضم
ريش السهم
قاموس يعني
ان السهام
تتنازل وتسا
وي فاذا حاذى
بعضها بعضاً
صار ت
كشيتي واحد

يعني حديث
لتركبن سنن
من قبكم

تنافسوها وقوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين ان الشيطان قد ايسر ان يعبد
المسلمون في جزيرة العرب فهذا الحديث وارد في حق اهل البدع واما اهل
السنة والجماعة فهم الفرقة العاجية من بين الثلاث وسبعين فرقة وهم ما
كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في الاعتقاد لافي العمل لان الذنوب
لا تخرج احداً من الايمان ان كان فاعلمها من اهل القبلة قال شراح هذا الحديث
ومنهم المناوي في شرح الجامع الصغير والكبير قال هو كناية عن شدة الموافقة
لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر ثم قاله ما قال بن تيمية هذا خرج مخرج
الخير عن وقوع ذلك والذم لمن يفعله كما كان عليه الصلوة والسلام يخبر عما
يفعل الناس بين يدي الساعة من الاشرار والامور المحرمة الى ان قال لكن
ليس الحديث اخباراً عن جميع الامة لما تواتر عنه صلى الله عليه وسلم انها لا
تجتمع امي على ضلالة انتهى وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية ليس هذا يعني حديث
لتركبن سنن من قبكم اخبار عن جميع الامة فقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تزال طائفة من امي على الحق حتى تقوم الساعة واخبارها لا تجتمع على ضلالة وانه
لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم بطاعته فعلم بخبره الصدق ان
في امته قوماً مستسكون بهديه الذي هو دين الاسلام محضاً وقوماً منحرفين الى
شعبة من شعب اليهود او شعبة من شعب النصارى وان كان الرجل لا يكفر بكل
الانحراف بل وقد لا ينسق انتهى وقد تقدم في عبارات الشيخ في قوله صلى الله
عليه وسلم لا يذرك امرأً فبك جاهلية قال في اقتضا الصراط المستقيم في هذا دليل
ان الرجل يكون فيه جاهلية ويهودية ونصرانية وان كان من اهل الفضل ولا يخرج
بذلك من العدالة انتهى بل ذكر الشيخ ان الطائفة القائمة بامر الله الى يوم القيمة
هم الفرقة الساجية اهل السنة والجماعة من بين الثلاثة والسبعين فرقة ذكر الشيخ
سليمان بن عبد الوهاب في رده على اخيه والله اعلم ثم ان حديث لا تزال طائفة
من امي قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم الى قيام الساعة قال الشيخ بن تيمية
في جواب فتيا سئل فيها عن تفضيل الشام فذكر الاحاديث الصحيحة الدالة على
تفضيلها وقال من بعض قيامه مثله ما في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تزال طائفة من امي على الحق طاهرين لا يضرهم من خذلهم وقال وفي الحديث
في الصحيحين عن معاذ بن جبل قال وهم بالشام وفي تاريخ البخاري وهم بدمشق

و روى وهم باكتشاف بيت المقدس وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
قال لا يزال اهل المغرب عاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم
قال الامام احمد اهل المغرب اهل الشام وهو كما قال فان هذه لغة اهل المدينة النبوية
في ذلك الزمان كانوا يسمون اهل نجد واهل العراق اهل المشرق ويسمون اهل
الشام اهل المغرب انتهى وذكر غير ذلك فدل كلامه ان المغرب واهل الشام وبيت
القدس هم اهل قيسام الدين وانهم ظاهرون على من خالفهم الى يوم القيمة مع
ان خوارج نجد يجعلونهم هم اهل الكفر والردة بسبب ما عندهم من كثرة القسب
واثار الصالحين وكثرة البدع المكروهة بزعمهم ويدعون بلاد نجد المدعو عليها
من حضرة الرسالة وعلى اهلهاهم القائلون بامر الله ويزعمون انهم الطائفة
المصورة ولم يتصل عن احد من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واتباعهم
والعلماء انهم جلاوا هذا الحديث على اهل نجد بل هم الذين لا يزالون من كذابهم
عائلة في قننة الى يوم القيمة كما في الحديث الصحيح فيعكسون الامر فالحمد لله الذي جعل
اهل الهنة والجماعة لهم اسوة حسنة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
كفرهم الخوارج فهذا دليل على انهم وارثون لهم فيما رموا به وانهم على
منهاجهم وطريقهم جعلنا الله من محبيهم واتباعهم وختم لنا بها ختمهم ولا وليا له
من حسن الخواتم والحمد لله اولاً و آخراً باطناً وظاهراً والصلوة على

سيد الوجود وصاحب المقام المحمود محمد وآله

واصحابه وازواجه وذريته

واتباعه الى يوم

الدين امين

٢٢

٢

يقول * مطبعة نخبة الاخبار التقير الى الله تعالى محمد بهاء الدين *

الحمد لله الذي خصنا بخير الاديان * وجعلنا من امة محمد صاحب الفرقان * صلى
الله عليه وعلى اله واصحابه اهل العدل والاحسان * اما بعد * فقد تم طبع
هذا الكتاب المسمى بصلح الاخوان تأليف العالم العامل المرشد الكامل وحيد
دهره وقيه مصره المرحوم الشيخ السيد داوود افندي القشبندي الخالدي
البغدادي على ذمة السيد الجليل الفاضل النبيل فضلي زاده السيد عبدالرزاق
افندي القشبندي القادر المجددي البغدادي وكان هذا الطبع الجميل بمطبعة
نخبة الاخبار ملحوظاً بنصر مالكها العالم التحرير الفيلسوف المشهور ذي
السديد والفكر الحميد حضرة السيد محمد رشيد نجل سيد بلاد العراق ودامها
الذي شهدت بفضله الافاق المرحوم السيد داوود افندي السعدي . اول شهر

رجب الاصم من عام ثلثمائة وستة بعد الالف .

خلق الله على اكل و صف صلى الله عليه

و على اله واصحابه كلما

الذاكرون وغفل عن

الغافلون

* تم طبع كتاب صلى الله عليه وسلم * بمطبعة نخبة الاخبار و يليه رسالة

في الرد على السيد محمود افندي الالوسي *

